«النداء» تنشر مقتطفات من تقرير مجموعة الأزمات:

أوصى بدمج تفسيرات الزيدية في مناهج التعليم واعتبر تأجيل الانتخابات مهداً لنشوب الحرب السادسة في صعدة

بجاش الأغبري يكتب عن مسرحية قارورة الحرازي في حرب 94

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 5 رمضان 1430هـ الموافق 26 اغسطس 2009 العدد (204) Wed. 5/9/1430 - 26 August 2009 70 ريالاً 16 صفحة

اعتقال موظف في مكتب الامم المتحدة بصنعاء بعد ساعات من تقرير عن الأوضاع الانسانية

اعتقلت مجموعة أمنية عصر أمس وليد شرف الدين، الموظف في مكتب الأمم المتحدة بصنعاء. وقال مصدر قريب من أسرة شرف الدين إن ضباطاً يعتقد أنهم تابعون لجهاز الأمن القومي دهموا منزل وليد وقاموا بتفتيشه ثم اعتقاله ومصادرة كمبيوتره المحمول (اللابتوب)، وأوراقه.

ولم يصدر أي تصريح عن مكتب الأمم المتحدة بشأن الاعتقال حتى مساء أمس. وعزت مصادر خاصة الاعتقال إلى انزعاج السلطات اليمنية من تقرير نشرته الأمم المتحدة أمس. أعده مكتبها في صنعاء، يتعرض إلى الأوضاع الانسانية في صعدة وعمران، ومسؤولية الأجهزة الحكومية والجيش عن معاناة النازحين في مناطق العمليات العسكرية

عمليات قتالية داخل مدينة صعدة والسلطة ترفض والحوثي يرحب بمبادرة المشترك لوقف الحرب

ردت اللجنة الأمنية العليا بحدة على دعوة اللقاء المشترك إلى وقف الاقتتال في صعدة، واستعداده للمشاركة في أي جهد وطني يعمل على منع تجدد الحرب.

وقال مصدر في اللجنة الأمنية إن الجهد المطلوب والملح من أحزاب اللقاء المشترك هو إقناع الحوثيين بالجنوح للسلم «والاستجابة الفورية وغير المشروطة للدعوة الكريمة التي وجهها (...) الرئيس علي عبدالله صالح بمناسبة حلول شهر رمضان، والتي طالب فيها الحوثيين بالالتزام بستة شروط لوقف العمليات العسكرية في عمران وصعدة».

وأكد المصدر في تصريحات صحفية نشرت أمس ضرورة أن تضطلع أحزاب المشترك بمسؤوليتها الوطنية في الوقوف إلى جانب الجيش والأمن من أجل إخماد الفتنة.

وكان المشترك عبر عن ألمه العميق حيال مجريات الحرب العبثية في صعدة وعمران، وجدد رفضه نهج الحرب وثقافة الكراهية وزج المؤسسة العسكرية في الصراعات الداخلية.

وإذ ذكّر بموقفه المؤيد لاعلان الرئيس وقف الحرب (الخامسة) في 17 يوليو 2008، قال إنه فوجئ بتجدد الحرب وبصورة أعنف، متهماً السلطة بالتفرد في شؤون الوطن وقضاياه لحساباتها الآنية الضيقة وبما يعرض الوطن وأمنه واستقراره ووحدته الوطنية لأفدح الأضرار.

وإذ دعا إلى وقف فوري للاقتتال ونبذ العنف، أكد ضرورة السماح لفرق الإغاثة المحلية والدولية للوصول إلى المناطق المتضررة والمنكوبة. كما أبدى استعداده للمشاركة في أي جهد وطني يعمل على حل هذه المشكلة.

من جانبه، رحب عبدالملك الحوثي بموقف المعارضة، وقال إنه مع أي جهد يبذله المشترك لوقف الحرب.

وحسب مصدر رفيع في المشترك فإن الحوثي أبدى استعداده لقبول أي جهد من شأنه وقف الاقتتال، واعداً المشترك بعرض تفاصيل كل الوساطات السابقة لتأكيد مرونته وانفتاحه على المبادرات والوساطات التي استهدفت منع القتال أو تجدده.

وكانت معلومات تم تداولها أمس الأول الاثنين عن بدء تنفيذ وقف إطلاق نار بدءاً من السادسة من صباح أمس الثلاثاء. لكن العمليات الحربية استمرت في مناطق عديدة في صعدة وعمران.

وتبادلت السلطة والحوثيون الاتهامات بالتضليل والفبركات بشأن مجريات الحرب. وفي حين أكدت السلطة سيطرتها على مديرية حرف سفيان، نفى الحوثي مساء أمس صحة ذلك، وقال إن السلطة تعلن، كذبا، للمرة الثالثة سيطرتها على المديرية، مؤكداً

التتمة في الصفحة 4

طبيب العناية المركزة

■ سامي غالب

حسناً فعلت أسرة الشهيد درهم الراشدي إذ قررت تشييعه إلى مثواه الأخير نهار الجمعة المقبلة. فالقضية الآن في عهدة القضاء وهي محل اهتمام ومتابعة فئات واسعة من اليمنيين في اليمن والخارج، علاوة على منظمات حقوقية ومدنية محلية ودولية، والأهم من ذلك كله أن التشييع يتسق مع مسلك الأسرة الراقي والمتحضر، ولكن أيضاً الحريص والصامد، منذ وقوع الجريمة المروعة نهاية ديسمبر الماضي.

يومذاك اقتحم أقرباء مريض توفي في المستشفى قسم العناية المركزة، للاعتداء على الطبيب درهم الراشدي، وقد بادره أحدهم بطعنة قاتلة مزقت شرايينه.

فر الجناة من المستشفى الذي لم تحرك إدارته ساكناً للدفاع عن أحد أنبغ أطبائها، فيما كان الطبيب الذبيح يغالب جرحه القاتل لبلوغ قسم العمليات في الدور نفسه، حيث يمكن إنقاذه.

في منتصف الطريق سقط مضرجاً بدمائه. توقف قلبه عن النبض. وعندما نقله زملاؤه إلى قسم العمليات كان قد فقد كميات هائلة من دمه. ورغم عملية القلب المفتوح التي أخضع لها فإنه ما لبث أن فارق الحياة بعد نحو أسبوعين.

إن قتل طبيب يمني خسارة فادحة. وفي حالة الراشدي فقد اغتال الجناة، وما يزالون، الكثير من القيم التي جسدها في حياته الشخصية والمهنية. اغتالوا قصة نجاح هي مزيج من عصامية وتفوق ومثابرة ونبل ووطنية.

وفي مجتمع يستنقع في العصبيات والجهالات، والصدارة فيه، كما الحصانة، للفرسان الأقنان: فرسان النهب والتزوير والخطف والتهريب، يصير أمر القصاص من قتلة طبيب طلع من صلب الناس العاديين، مسألة فيها نظر.

على مدى 8 شهور صمدت أسرة الشهيد في وجه المناورات والمساومات الرخيصة، متمسكة بحقها في جلب القتلة إلى العدالة.

التتمة في الصفحة 4

تشييع الراشدي الجمعة القادمة إلى مقبرة الأحمر

قررت أسرة الدكتور درهم القدسي تشييع جثمانه الجمعة القادمة إلى مثواه الأخير في مقبرة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر قرب ميدان السبعين في صنعاء.

ووفقاً لـ عبدالقوي الراشدي، شقيق الفقيد، سيتم الصلاة عليه بعد صلاة الجمعة في جامع سنان، المجاور لمستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا. وأوضح أن قرار دفن شقيقه بعد مضي 8 أشهر على جريمة قتله جاء استجابة لرغبة الوالد وزوجته وشقيقاته، مؤكد أن الحق والعدالة ستتحقق، سواء بدفنه أم بدونه، مشيراً إلى أن دفن جثمان شقيقه سيكون مقدمة لبدء التصعيد والضغط صوب تحقيق العدالة والاقتصاص من قتلة الدكتور. وإذ أكد على الاستمرار في الاعتصامات السلمية ومواصلة القضية قال إن "هذا المسار لا يقتصر على تحقيق العدالة في قتل شقيقي بل أيضاً من شأنه حماية المواطنين وحماية للسلم الاجتماعي وتكريساً لدولة القانون"، نافياً أن يكون قرار الدفن مرتبطا بأي شيء آخر غير رغبة والد الدكتور وأقربائه.

التتمة في الصفحة 4

سفارة الكويت: حكومتنا لم تصرح لقناة بهذا الاسم وليست طرفاً في بثها أو توقفها

توقف "سهيل" قبل 3 أيام من انطلاق البث الرسمي لها واليمن ترحب بالقرار

■ "النداء"

توقف، الأربعاء الماضي، البث التجريبي لقناة "سهيل" الفضائية التي يقول مسؤولوها إنها تبث من دولة الكويت، قبل ثلاثة أيام من تدشين البث الرسمي للقناة، والذي كان مقرراً تزامنه مع استهلال شهر رمضان، وسط ترحيب رسمي يمني بهذا القرار. فيما تتحفظ السلطات الكويتية حتى اللحظة عن الحديث عن ملابسات الإيقاف، الذي يبدو أنه جاء بناء على مطالبات رسمية يمنية، ومدعوماً بموقف قانوني ضعيف في إجراءات منح الترخيص دون موافقة الحكومة الكويتية، ممثلة بوزارة إعلامها.

وقد رحب مصدر إعلامي مسؤول بقرار الحكومة الكويتية إيقاف بث محطة قناة "سهيل" الفضائية التابعة لحميد الأحمر انطلاقاً من الأراضي الكويتية. وقال المصدر، في تصريح لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، إن هذا القرار الايجابي لقي ارتياحاً كبيراً في أوساط الشعب اليمني، نظراً لما كانت تبثه تلك القناة من برامج تروج لسموم الفتنة والفرقة وتضليل الرأي العام وتسيء لليمن والشعب اليمني.

ويعزو مسؤولو القناة إيقاف البث إلى ضغوط رسمية مورست على الجانب الكويتي، باعتبار القناة بوقاً إعلامياً يتبع حزب عقائدي (الإصلاح) وأنها ستكون منبراً للإساءة لليمن والتشهير بقيادته، نافين في ذات الوقت تبعيتها لأي حزب سياسي، وإنما هي مملوكة لشركة "سبأ ميديا" التي تتخذ من لندن مقراً لها، وهي إحدى شركات القيادي في حزب الإصلاح الشيخ حميد الأحمر، ويديرها أخوه همدان.

التتمة في الصفحة 4

مقتل شخص وإصابة ثلاثة في مظاهرات بسبب انقطاع المياه

أزمة مياه عدن عالجتها السلطات بالدماء

■ عدن - ماهر الشعبي

تواصلت المظاهرات الاحتجاجية بمحافظة عدن، لليوم الخامس، على التوالي للمطالبة بالمياه.

وقالت مصادر محلية إن منطقة السيلة بمدينة الشيخ عثمان شهدت تظاهره احتجاجية ومصادمات مع رجال الأمن استخدمت فيها القنابل المسيلة للدموع والرصاص الحي لتفريق المتظاهرين، ما أسفر عن إصابة أحد المتظاهرين بجروح متوسطة.

وأضافت أن رجال الأمن استخدموا الرصاص بعد أن قام المتظاهرون بقطع الطريق وإشعال الإطارات.

وتزامن مع مظاهرة السيلة مع اندلاع مظاهرة مماثلة وأحداث شغب في مدينة البريقة بعدن، دون أنباء عن سقوط ضحايا.

وتواصلت في عدد من مديريات محافظة عدن المظاهرات الاحتجاجية على عدم وصول المياه إلى منازلهم منذ أكثر من خمسة أيام والتي أطلقوا عليها "ثورة المياه".

وقال سعيد العاقل - أحد سكان مدينة المنصورة بعدن، إن الماء لم يأت إلى منزله منذ مطلع الأسبوع قبل الماضي، الأمر الذي اضطره وأفراد أسرته إلى اللجوء نحو الجيران، من القادرين على شراء "وايتات" أو لديهم خزانات سطحية، وذلك طلبا منهم لما يسد حاجة أسرته من الاستخدام الضروري للماء وسد احتياجات المطبخ والشرب. وأكد العاقل لـ"النداء"، وهو أب لخمسة أولاد، أنه يضطر في أوقات كثيرة وطوال أيام الأسبوع الماضي، إلى شراء مياه المطبخ والشرب والاستخدام المنزلي، من البقالة.

محمد الجحافي، عامل في فندق الكورنيش بخورمكسر، قال إن الماء يظل منقطعا عن الفندق طوال ساعات النهار، ولا يأتي إلا بعد صلاة الفجر، ولعدة ساعات فقط. مشيرا إلى أنهم في الفندق يضطرون إلى شراء وايتات ماء بشكل مستمر، وحتى لا تفرغ خزانات الفندق السطحية.

وكانت محافظة عدن شهدت الأحد أيضاً أحداث شغب عمت معظم مديريات المحافظة في تظاهرات احتجاجية للمطالبة بالمياه هي الأعنف من نوعها أسفرت عن سقوط قتيل وثلاثة جرحى في مصادمات دامية بين الأمن ومتظاهرين بخورمكسر.

وفرق الأمن، مساء الجمعة، تظاهرة مماثلة، ونفذ حملة اعتقالات بعد قيام المحتجين بقطع الطريق الرئيسي الذي يربط بين خورمكسر والشيخ عثمان والمنصورة، وتعطلت حركة السير، ما دفع الأمن إلى التدخل لفك الطريق وتفريق المتظاهرين.

وجاءت هذه التظاهرة بالتزامن مع اندلاع تظاهرات مشابهة في مدينة المعلا ودار سعد والشيخ عثمان قام خلالها المتظاهرون بإغلاق الطرق وإشعال الإطارات في الشوارع، ولم تسفر عن وقوع أي إصابات بعد صدور توجيهات من قبل إدارة الأمن بسحب قوات الأمن من أمام المتظاهرين عقب سقوط قتيل تظاهرة خور مكسر لمنع حدوث مصادمات مشابهة.

وشوهد في عدد من تلك المديريات التي شهدت أحداث الشغب تعزيزات أمنية مكثفة في عدد من الجولات تم خلالها قطع بعض الطرق والمداخل حيث لا تزال تلك التعزيزات الأمنية متواجدة حتى صباح اليوم.

وقالت مصادر محلية في مدينة دار سعد بعدن إن عشرات المتظاهرين مساء أمس الأحد قاموا بقطع طريق عدن - تعز في "البساتين" لأكثر من 5 ساعات أشعلوا خلالها الإطارات في الشارع العام وقاموا باعتراض سيارة توزيع مياه معدنية والاستحواذ على عدد من كراتين المياه التي كانت تقلها.

وفي مدينة المعلا تظاهر العشرات من أبناء مناطق الشيخ إسحاق وحي اكتوبر وردفان مساء أمس الأحد وقاموا بإغلاق الشوارع الرئيسية والفرعية بالحجارة وبراميل القمامة ومنع تنقل السيارات وإحراق الإطارات في الجولات بالإضافة إلى تفجير قنابل صوتيه تستخدم في الأفراح.

وأفادت المصادر بأن المتظاهرين قاموا برشق قوات الأمن بالحجارة قبل أن تأتي التوجيهات بانسحاب تلك القوات. كما شهدت مدينة القاهرة بالشيخ عثمان فجر الاثنين تظاهرات شارك فيها العشرات.

ويأتي تصاعد وتيرة احتجاجات ما بات يعرف بـ"ثورة المياه" بعدن بعد يومين من تناقل الصحف الرسمية المحلية تصريحات مدير عام المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي بمحافظة عدن التي أعلن خلالها أن المياه ستصل إلى عموم مديريات المحافظة في غضون الساعات القادمة، وإعلان تدشين الضخ التجريبي لمشروع المياه في منطقة المناصرة بمحافظة لحج الذي يضم (12) بئراً جديدة بطاقة إنتاجية (20) ألف متر مكعب يومياً.

واتهم محافظ عدن، عدنان الجفري، خلال اجتماع موسع عقده لقيادة المحافظة، الاثنين، جرى خلاله مناقشة أسباب نقص إمدادات المياه في المحافظة والحلول الكفيلة بتوفير المياه للمواطنين دون انقطاع، اتهم أطرافا خفية لم يسمها بالوقوف وراء تأجيج الشارع بهدف استغلال أزمة المياه لإقلاق السكينة العامة في المحافظة تحت مسمى "البحث عن المياه".

وعلمت "النداء" أن القتيل يدعى حمدان على مربش، 20 عاما، فارق الحياة بعد نقله إلى مستشفى الجمهورية خورمكسر متأثراً بإصابته بعيار ناري أثناء تفريق التظاهرة، كما تم نقل 3 جرحى لم يتسن بعد التأكد من طبيعة تلك الإصابات.

الحباري والغيث حملا هيئة المدن التاريخية مسؤولية أي كارثة قد تحدث

انهيار منزلين في صنعاء القديمة بسبب الأمطار

انتشل رجال الدفاع المدني في صنعاء القديمة امرأة مسنة من تحت أنقاض منزل تداعى ظهر أمس بسبب الأمطار.

وقال مجاهد الغيث، أمين عام المجلس المحلي، لمدينة صنعاء القديمة، إن رجال الدفاع المدني بمساعدة رجال أمن المنطقة تمكنوا من انتشال المرأة بعد مضي 7 ساعات على انهيار المنزل، مضيفاً أن المرأة، 75 عاماً، تتلقى العلاج في مستشفى الثورة العام.

وأفاد الغيث لـ«النداء» بأن المنزل، الذي يقع في حي خضير وسط صنعاء القديمة، انهار عند العاشرة من صباح أمس الثلاثاء، وتسبب في انهيار منزل مجاور له خال من السكان.

يتكون المنزل المنهار من أربعة طوابق، يقطنه زوجان مسنان. وبحسب المعلومات فإن الزوجة غادرت زوجها المنزل قبل لحظات من الكارثة قاصدة المستشفى بعد تجاوز المنزل بقرابة 10 أمتار عادت الزوجة لإحظار غطاء لزوجها، فيما الأخير كان ينتظرها.

أحضرت الزوجة الغطاء، لكن عند عتبة الباب حلت الكارثة: انهار المنزل فوق رأسها؛ لكنها نجت. ونقل مجاهد الغيث عن رجال الدفاع المدني أن العتبة العلوية لباب المنزل مثلت حاجزاً منع أنقاض المنزل من السقوط عليها.

وشدد وزير الدولة أمين العاصمة، عبدالرحمن الاكوع، خلال زيارته لموقع المنزلين المنهارين، على ضرورة إخلاء المنازل المتضررة بسبب الأمطار وتوفير سكن مؤقت للسكان وتحمل الإيجارات على نفقة العاصمة.

كما وجه بصرف 400 ألف ريال للزوجين المنكوبين. مجاهد الغيث الذي هاتف «النداء» مساء أمس الثلاثاء حمل الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية ووزارة الثقافة مسؤولية أي انهيارات تحدث في صنعاء القديمة. وقال إن الهيئة لم تقوم بأداء مسؤولياتها إزاء الحفاظ على هذه المدن القديمة.

وأضاف أن الهيئة لم تقم بترميم المنازل المتضررة، مستشهداً بالمنازل التسعة الواقعة غربي الجامع الكبير التي تعاني من هبوط منذ 8 سنوات.

وإذ لفت إلى أن مسؤولي الهيئة لم يكترثوا للانهيار المنزلي صباح أمس، أشار إلى أن الهيئة تمتنع عن منح أي من المالكين ترخيصا لترميم منزله. إلى ذلك أفاد أمين عام المجلس المحلي في الأمانة، أمين جمعان، بأن المجلس يقوم حالياً بحصر كافة المباني التي تضررت بسبب هطول الأمطار خلال الأيام الماضية.

وعلى صعيد متصل قال يحيى علي الحباري، عضو مجلس النواب، الذي زار موقع المنزلين المنهارين، إن العديد من منازل مديرية صنعاء القديمة مهددة بالانهيار بسبب قدمها وعدم إعطاء ملاكها تصاريح من قبل الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية لترميم المنازل وإعادة تأهيلها.

وحمل الحباري الهيئة المسؤولية الكاملة لتدهور المباني، التي تعتبر -حسب قوله- شواهد حية لحضارة اليمن القديمة.

إصابة 12 شخص إصابات خطيرة بإنفجار اسطوانة غاز بتعز

أصيب 12 شخص في انفجار اسطوانة غاز بمنطقة الجينات بمحافظة تعز، مساء أمس الإثنين، نقلو على أثرها إلى مستشفى الثورة بالمحافظة.

وقالت مصادر طبية إن حالة المصابين شبة مستقرة وأن معضمهم يعاني من حروق من الدرجة الثانية والثالثة.

محمود صاحب محل بيع الغاز لا يتذكر اللحظات التي عقبت تماس كهربائي مع أسطوانة غاز بالقرب، لقد أفاق على ألامه وأنات زملائه المصابين بجواره في المستشفى.

حسب الدكتور صلاح عبدالغني رئيس قسم الحروق بالمستشفى فإن حالة المصابين مابين الحالة الحرجة والمتوسطة حيث قدر أعلى نسبة للإصابة 65 % وأقل حالة 10% منوها أن المصابين تحت السيطرة بعد تلقي الإسعافات الأولية ..

إلى ذلك استنكر أهالي الحارة تواجد محلات بيع الغاز في الأماكن المكتظة بالسكان ، معتبرين أن الحادثة التي لطف الله فيه في محل مليء باسطوانات الغاز تعد رسالة لجهات الاختصاص بسرعة وضع حلول للمحلات التي تتواجد فيه المساكن .

سبع عجاف من الجفاف في أبين ومظاهرات المواطنين بمياه الشرب في جعار -زنجبار مياه السيول المتدفقة تهدر في البحر

■ م. سالم منصور

على مدى سبعة أيام متتالية مازالت مياه السيول القادمة من وادي بناء باتجاه دلتا أبين تذهب هدراً باتجاه البحر وسط حالة من السخط والغضب التي تنتاب مزارعي الدلتا بعد سنوات عجاف من الجفاف الشديد الذي ضرب المنطقة الأمر الذي طال المخزون المائي في الحوض المائي للدلتا ونضوب معظم مياه الآبار، وكذا خروج المظاهرات التي توالت لساكني مدن جعار-زنجبار- الكود جراء انعدام مياه الشرب حتى الأمس إلى ذلك أفاد «النداء» مهندس سالم منصور حيدره عضو مجلس النواب عن دائرة جعار بالقول: أنه لمن دواعي الاسف والحزن العميقين أن تذهب مياه السيول المتدفقة باتجاه البحر في ظل الحاجة الملحة والماسة للمزارعين التي أصاب أراضيهم القحط الشديد وكاد نقص المخزون المائي من مياه الشرب.

ومبلغ حاجتنا لهذه المياه إلى كون مياه السيول والامطار في الوقت الحالي اغلى من دم الرجال، وأضاف متسائلاً لماذا كل هذا الصمت والاتكالية المريبة في ظل الاوضاع التي تعانيها دلتا أبين من اهمال في عدم وجود معدات الكافية والاهتمام اللازم بمنطقة هي من أخصب مناطق البلاد. مشيراً إلى أن وضع السيول الحالية هي بالحجم الطبيعي والمضاد الذي كنا في الدلتا نسيطر على هكذا حال في أقل من يوم حتى يتم استعادة جاهزية القنوات.

والاعبار وبالتالي استفادة المزارعين منها أما ما يجري اليوم لهو شيء من العبث الذي لا يمكن السكوت عليه مناشداً الدولة والسلطة المحلية بالمحافظة بالذات باعطاء هذا الموضوع الاولوية والاهتمام الاكبر على غيره من أية مواضيع أخرى مناشداً فخامة الرئيس علي عبدالله صالح والحكومة بضرورة تقدير حلول اسعافية فورية لدلتا أبين الشهيرة بالآليات والمعدات اللازمة للحفاظ على مياه السيول والاستفادة منها وهو ذات الامر الذي ينعكس على المخزون الجوفي المائي في حوض الدلتا الذي يغذي مدينة عدن والمهدد بالنضوب في حين ترى امامنا السيول تذهب هدراً وتتجه إلى البحر بدلاً من الارض التي يقتات ويعيش عليها عشرات الآلاف من الأسر.

● عضو مجلس النواب

وسط تعتيم علي عدد القتلى

حرب اليمن مع الحوثيين تزيد من زعزعة استقرار البلاد

■ صنعاء - (رويترز)
من اليستير ليون

من غير المرجح أن يسفر أحدث هجوم لليمن على المتمردين الشيعة في شمال البلاد عن إنهاء صراع ظل قائما بشكل متقطع لخمس سنوات وأسقط آلاف الضحايا.

ويقول محللون إن هذا الهجوم ربما لن يؤدي سوى إلى تعميق الاضطرابات في البلد الذي يحارب أيضا انفصاليين في الجنوب ومقاتلي تنظيم القاعدة وعدم توافق تام بين موارد النفط والمياه التي تنضب سريعا وانفجار سكاني.

يقود عبدالملك الحوثي المتمردين الشيعة المسلحين بشكل جيد ويعملون في المناطق الجبلية الوعرة وهم يجسدون نزعة لإحياء الطائفة الزيدية.

وقال جريجوري جونسن، وهو خبير بشؤون اليمن في جامعة برينستون كان يقوم بزيارة لصنعاء: "تحاول الحكومة دمج الأزمات الثلاث، وهي: انفصاليو الجنوب، الحوثيون، والقاعدة، في أزمة واحدة باعتبارها ما يشبه محور الشر المحلي".

وأضاف أنه لم ير دليلا يذكر على وجود أي صلة بين الأزمات الثلاث، بخلاف الخطاب العام الذي يشبه ما يطلقه مسؤولو الدعاية في "القاعدة".

ويصعب الوصول إلى محافظة صعدة في الشمال قرب الحدود مع السعودية إلا بواسطة هيئات الإغاثة، ولكن سكان صعدة، البالغ تعدادهم مليون نسمة، يرون كل يوم تجسيدا للحرب مع تحليق مقاتلات من طراز "ميج" عاليا للقيام بعمليات قصف وشاحنات مكتظة بالمجندين متجهة شمالا.

وأدى التعتيم الإعلامي إلى جعل تقييم عدد القتلى أو النازحين أو حجم الدمار مستحيلا، ولكن وردت أنباء تفيد بمقتل وإصابة المئات من كلا الجانبين منذ أن اشتدت الاشتباكات وتحولت لمعارك حامية الوطيس في أواخر الشهر الماضي.

وقالت أجهزة الأمم المتحدة، يوم الجمعة، إن أكثر من 100 ألف شخص فروا من ديارهم وأن هناك أزمة إنسانية تحوم في الأفق.

ولم تنجح محاولات سابقة للوساطة في الصراع، خاصة من جانب قطر في تحقيق سلام دائم.

وحثت السفارة الأمريكية، يوم الأحد، الطرفين على العودة إلى اتفاق وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه العام الماضي في إشارة واضحة إلى أن أحد الحلفاء الرئيسيين لليمن في الخارج لا يرى احتمالات لنجاح العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات الحكومية.

وصرح وزير الخارجية اليمني أبوبكر القربي لـ"رويترز"، الأسبوع الماضي، بأن الحوثيين اعتبروا إعلان الرئيس اليمني علي عبدالله صالح من جانب واحد انتهاء الحرب في يوليو تموز 2008 "دلالة على ضعف الحكومة"، مضيفا أنهم أثاروا أحدث قتال.

وقال دبلوماسي غربي رفيع: "يبدو الوضع حقا أن الحوثيين هم الذين بدؤوه(القتال)... الحكومة ليست في حاجة إلى صراع آخر مع الحوثيين في الوقت الحالي. إنها في حاجة ماسة إلى الأموال، وهناك ضغوط على القوات الأمنية في أنحاء البلاد".

وأضاف أن الحكومة بدأت مساعي لم تستمر طويلا لبدء عمليات إعادة الإعمار بعد وقف إطلاق النار العام الماضي، وتجنبت في أغلب الأحيان إثارة أي مشاكل مع الحوثيين في صعدة.

ولكن بعد أشهر من تجدد الاشتباكات تجاهل صالح فيما يبدو النصائح الدولية بشأن صعوبة القضاء على المقاتلين القبليين من خلال القصف الجوي والدبابات والمدفعية.

وبدلا من ذلك اتخذ الرئيس اليمني موقفا متشددا ووضع شروطا صارمة لوقف إطلاق النار ووعد باتخاذ إجراءات حاسمة للقضاء على "الفتنة" التي وصفها بأنها سرطان.

ويلمح بعض المسؤولين اليمنيين إلى أن إيران تدعم الحوثيين. في حين تقول وسائل إعلام إيرانية إن طائرات من المملكة العربية السعودية قصفت مواقع للحوثيين.

وينفي البلدان هذه الاتهامات. ويقول دبلوماسيون غربيون إنهم لم يروا أي أدلة مقنعة على تورط أي من البلدين؛ ولكنهم لا يستبعدون احتمال حصول الحوثيين على تمويل من متعاطفين معهم في الخارج.

ودعت إيران، يوم الاثنين، إلى حل سياسي للصراع الذي قالت إنه شأن يمني داخلي.

ويرى بعض المحللين اليمنيين أن الحوثيين أقاموا روابط مع إيران ومع حزب الله اللبناني. في حين يشير آخرون إلى تمويل السعودية لحكومة صنعاء والقبائل المحلية.

ومازال البعد الخارجي غير واضح، ولكن ما من شك أن أسباب الصراع داخلية وله جذور معقدة تعود إلى عام 1962 عندما تمت الإطاحة بالإمامة الزيدية التي ظلت تحكم اليمن طوال ألف سنة.

والزيديون أقلية قبلية وكانوا يتعايشون بسهولة بتوجههم الديني مع الأغلبية من السنة في اليمن. ولكن التوترات الطائفية ظهرت في العقود الأخيرة في الوقت الذي بدأ يبرز فيه من الزيدية من يحاولون إحياء جوانب في عقيدتهم ردا على تزايد نفوذ التيار السلفي.

وسبب الحوثيون حرجا لصالح الذي تحالف بشكل وثيق مع واشنطن بعد هجمات 11 سبتمبر أيلول عندما هتفوا قائلين: "الله أكبر.. الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود.. النصر لإسلام" أثناء وجوده في مسجد بصعدة في يناير كانون الثاني عام 2003.

وتعقب صالح، وهو نفسه من الزيدية، زعيم الحركة في ذلك الوقت، حسين الحوثي، الذي قتلته القوات الأمنية في سبتمبر أيلول عام 2004 وبعد هذا اندلعت موجات أخرى من القتال.

وقال تقرير من المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات في مايو/ أيار إن أسباب الصراع -الذي أرجعته إلى المظالم التاريخية وغياب التنمية الذي بات يشكل آفة مستوطنة مزمنة- أصبحت تكمن داخل الصراع ذاته.

وقال التقرير: "مشايخ القبائل وكبار المسؤولين حشدوا المعدات العسكرية وكذلك الأرباح من المبيعات غير المشروعة من مخزونات الجيش... بررت العمليات المستمرة زيادة الميزانية العسكرية دون إشراف من الحكومة أو إشراف مستقل".

وامتد أحدث قتال إلى خارج صعدة ووصل محافظتي عمران وحجة. بل إن القتال أوشك لفترة قصيرة أن يطول صنعاء في العام الماضي، ولكنه لا يمثل خطرا عسكريا مباشرا على العاصمة.

غير أن التمرد ربما يكون له أثر بالغ السوء ما لم يتم إنهاؤه من خلال العمل المحلي أو الإقليمي أو الدولي.

وقال الدبلوماسي الغربي: "إذا تحول فجأة إلى نقطة احتشاد تلقى قبولا للمشاعر المعادية للحكومة وللنظام فربما تكتسب زخما يصعب وقفه".

نبذة عن الحوثيين

تحول صراع اليمن مع المتمردين الشيعة من الحوثيين في الشمال مرة أخرى إلى أسابيع من القتال الضاري، مما أسفر عن مقتل العشرات ونزوح أكثر من مائة ألف عن ديارهم.

وفيما يلي خلفية عن الحوثيين:

– الحوثيون: شأنهم شأن أغلب القبائل في المناطق الجبلية بشمال اليمن، ينتمون إلى الطائفة الزيدية التي ظلت تحكم اليمن طوال ألف سنة قبل ثورة عام 1962.

– الزيدية: أقلية لا يستهان بها بين سكان اليمن البالغ عددهم 23 مليون نسمة، وتعايشوا بسهولة مع الأغلبية السنية في الماضي، ولكن بدر الدين الحوثي، وهو رجل دين من محافظة صعدة، روج لإحياء الزيدية في السبعينيات، عازفا على وتر الخوف من أن يهدد النفوذ المتزايد للسلفيين هوية الزيدية.

– بعد وحدة شمال اليمن وجنوبه عام 1990 تمخضت الحركة عن حزب الحق وجماعة الشباب المؤمن. وانتخب حسين، نجل بدر الدين الحوثي في البرلمان عام1993، وظلت محافظة صعدة تعاني التجاهل الاقتصادي من الحكومة في صنعاء.

– استغل الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، وهو شخصيا من الزيدية، الحوثيين في البداية لمواجهة التيار السلفي. بعد ذلك صورت الحكومة جماعة الشباب المؤمن في صورة جماعة أصولية تهدف إلى تخريب الدولة وإعادة الإمامة الزيدية.

– بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 أعلن صالح دعمه للحرب على الإرهاب التي شنتها واشنطن، ويرجع ذلك جزئيا للسعي للحصول على دعم الولايات المتحدة في مواجهة الحوثيين الذين يتهمهم بعض المسؤولين اليمنيين بأن لهم صلات بتنظيم القاعدة أو إيران أو حزب الله اللبناني.

– يقول الحوثيون إن الحكومة التي تلقى مساندة من الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية تستهدف الزيدية بوجه عام، مما يجبرهم على حمل السلاح للدفاع عن قراهم.

– بدأ الصراع بعد أن أحرج الحوثيون صالح عندما رددوا هتافات قالوا فيها: "الله أكبر.. الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود.. النصر للإسلام" أثناء وجوده في مسجد بصعدة عام 2003.

– قتلت قوات الأمن حسين الحوثي في سبتمبر أيلول 2004 لتندلع بعد ذلك المزيد من جولات القتال في الجبال المحيطة بمدينة صعدة وكل جولة أشد عنفا من السابقة لها.

– توسطت قطر في وقف لإطلاق النار في يونيو حزيران عام 2007 استمر لفترة لقصيرة وكانت راعية لاتفاق سلام وقع في فبراير شباط عام 2008 ولكن سرعان ما اندلعت الاشتباكات مرة أخرى. وأعلن صالح من جانب واحد انتهاء الحرب في يوليو تموز من العام الماضي. واستؤنف القتال بشكل كامل في أواخر الشهر الماضي.

● (المصادر: رويترز والمجموعة الدولية لمعالجة الأزمات).

عمال الإغاثة يواجهون تحديات صعبة في صعدة

تواجه منظمات الإغاثة صعوبة متزايدة في مساعدة المدنيين في محافظة صعدة في أعقاب تجدد المواجهات بين الجيش والمتمردين الحوثيين.

وعن ذلك قال ممثل برنامج الأغذية العالمي في اليمن، جيان كارلو سري، أن "صعدة تشهد مواجهات مسلحة نشطة وتعاني من وضع أمنا متقلب للغاية. ونظرا لذلك، يجد البرنامج نفسه مضطرا لأن يوازن بشكل حذر للغاية بين أمن موظفيه من جهة ومهمته المتمثلة في مساعدة المتضررين من جهة أخرى".

وكانت المواجهات في صعدة قد اشتعلت من جديد في 12 أغسطس. وقد أجبرت الغارات الجوية للقوات الحكومية على معاقل الحوثيين في صعدة العديد من المدنيين على الهروب إلى المحافظات المجاورة. ووفقا لمنظمات الأمم المتحدة، فقد تسببت المواجهات في نزوح حوالي 150،000 شخص داخل محافظات صعدة والجوف وحجة وعمران.

ووفقا لعباس زبارة، الأمين العام لجمعية الهلال الأحمر اليمني، فإن الجمعية واللجنة الدولية للصليب الأحمر هما المنظمتان الوحيدتان اللتان تشرفان حاليا على مخيمات النازحين في صعدة. كما أن هناك بعض المنظمات غير الحكومية الدولية العاملة في المنطقة، ولكنها تجد صعوبة قصوى في أداء عملها بسبب انعدام الأمن على الطرقات داخل وخارج صعدة.

وقد اشتكت منظمة أطباء بلا حدود في بيان صدر عنها حديثا من أن "صعوبات السفر على الطرقات الرئيسية تعيق الوصول إلى المتضررين، خصوصا الجرحى منهم، وكذا إلى المرافق الصحية".

من جهته، أفاد روكو نوري، مسؤول العلاقات الخارجية بالمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين باليمن، أن النازحين في محافظة حجة يحصلون على المساعدات في حين أن الدعم المخصص لنازحي صعدة "أوقف من طرف السلطات بسبب انعدام الأمن". وأضاف نوري أن المنسق المقيم للأمم المتحدة في اليمن أرسل رسالة إلى نائب الوزير الأول اليمني في 17 أغسطس مطالبا فيها بوقف إطلاق النار لتمكين موظفي الإغاثة من توزيع المساعدات الإنسانية.

● اطفال نازحون في حجة

عمال الإغاثة تحت التهديد

سحبت منظمات الأمم المتحدة كل موظفيها الدوليين ومعظم موظفيها المحليين من صعدة (بعد العثور على جثث ثلاث موظفين مختطفين في صعدة في يونيو)، وقلصت جهودها في محاولة توزيع المواد الأساسية على النازحين في المناطق الآمنة خارج محافظة صعدة.

وقد سجلت بعثة مشتركة للأمم المتحدة وجود حوالي 13،000 نازح جديد في محافظة حجة منذ 15 أغسطس وبدأت في الاستجابة لاحتياجاتهم الأساسية. وتخطط الأمم المتحدة لإرسال بعثات مماثلة إلى محافظات أخرى في المستقبل القريب. وعلق نوري على ذلك بقوله أن "الشراكة هي دائما الحل الأمثل لتنسيق التدخل الإنساني الفعال وتفادي القيام بنفس النشاط مرتين".

وأضاف أنه في "حالة الطوارئ المعقدة، مثلما هو الشأن في شمال اليمن، حيث هناك نزوح كبير وفقدان للأرواح وصعوبة في الوصول إلى المتضررين، تصبح الاستجابة الإنسانية المنسقة بين منظمات الأمم المتحدة، والتي تتجاوز حدود مهمة أو قدرة كل منها على حدة، ضرورية لتغطية احتياجات المتضررين".

مخيمات نازحين قليلة

أوضح الناطق باسم منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسف) في اليمن، نسيم الرحمن، أن التحدي الخاص الذي تفرضه الأزمة في صعدة يتمثل في كون النازحين غير مركزين في مخيمات، بل هم مشتتون لدى عائلاتهم في المحافظات المجاورة. وهذا يجعل من الصعب تحديد النازح الذي يحتاج للمساعدة. وأضاف أنهم "جميعا متنقلون ولكنهم يحتاجون للمساعدة. كما أن حلول شهر رمضان وارتفاع أسعار المواد الغذائية اد من الضغط الذي تعاني منه المنظمات الإنسانية".

وكان 15 موظفا من موظفي الهلال الأحمر اليمني قد تعرضوا للاختطاف على أيدي الحوثيين في 13 أغسطس ثم أطلق سراحهم بعد أيام من ذلك. وعلق زبارة أنهم تعرضوا للاختطاف عند أداء عملهم وأن التعاون مع السلطات المحلية هو الذي ساعد في عودتهم سالمين.

من جهتها، تستمر منظمات الإغاثة الأخرى في توخي الحذر والتعاون مع السلطات المحلية. حيث يقول سري من برنامج الأغذية العالمي: "في الوقت الراهن يتحرك موظفونا بالكثير من الحذر. وهم يعملون بشكل أساسي من بيوتهم ويتواصلون معنا ومع السلطات في صعدة لترتيب عمليات الإغاثة بناء على مبادئ الحياد التي نلتزم بها".

عمليات...

أن عناصره ألحقت أضراراً فادحة بآخر حملة حكومية للسيطرة على المديرية.

وانتقلت المعارك في صعدة خلال الأيام الثلاثة الماضية إلى داخل مدينة صعدة. ويسعى وسطاء قبليون، ابرزهم ناصر قرشة، إلى إقناع الحوثيين بعدم دخول المدينة التي يسيطر التوتر والخوف على سكانها منذ أيام، خصوصاً بعد اشتباكات متقطعة داخلها، ومحاولة مقاتلين حوثيين السيطرة على القصر الجمهوري هناك.

وقال المكتب الاعلامي لعبدالملك الحوثي إن الجيش انسحب من مواقع عديدة في صعدة وحرف سفيان بعد جهود الوسطاء. وبث الحوثي تسجيلات فيديو تظهر فيها قوات عسكرية وهي تغادر بعض المواقع.

وحاولت قوات عسكرية، أمس، الالتفاف حول مديرية الملاحيط لإعادة السيطرة عليها، وذلك بعد أسبوع من إعلان الحوثي سيطرته على المديرية.

تشييع...

وأمل أن يكف المتبرعون في حل القضية عن اتخاذ لعبة السمسرة في القضية، لافتاً إلى قيام العديد من الأشخاص بتوسط وعرض مبالغ مالية منذ قتل شقيقه.

وقال: "هذه القضية لن تأخذ مساراً آخر غير ما سيقرره رجال القضاء ولن تحل بغير ذلك".

يذكر أن الدكتور درهم القدسي قتل نهاية سبتمبر 2008، إذ قامت مجموعة مسلحة تنتمي إلى قبيلة الرياشية بمحافظة البيضاء اقتحمت مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا ووجهت طعنات قاتلة في صدر وعنق الراشدي.

ومضى على جريمة مقتل الراشدي 8 أشهر والقضية تراوح مكانها، وشهدت المدة الماضية اعتصامات مستمرة من أسرة الضحية ونقابة الأطباء أمام رئاسة الوزراء ومبنى مجلس النواب وميدان السبعين؛ لكن الأجهزة المنية لم تحرك ساكنا.

توقف...

ورفض مصدر في سفارة الكويت بصنعاء التعليق على أسباب توقف بث القناة، مؤكداً أنه لا علم للسفارة بأن القناة تبث من الكويت أو من خارجها، وأن الحكومة الكويتية ليست طرفاً في بث القناة أو توقفها، وأنها لم تمنح تصريحاً لقناة تحمل هذا الاسم، وبالتالي لا يمكن لها أن تعلق حول الموضوع.

وردا على استفسار "النداء" عن تأكيدات القناة وصدور بلاغات صحفية عنها سابقا وحاليا تؤكد أنها تبث من الكويت، وما تكشف مؤخراً أنها متعاقدة لدى شركة "جولف سات" الكويتية التي تمتلك القمر "اتلانتك بيرد"، قال المصدر: "ليس لدينا علم بأي تفاصيل، ولو صحت فرضية التعامل المباشر مع الشركة فهذا يعني أن الموضوع متعلق بها، وليس بالحكومة، ولدى الكويت قانون ينظم الإعلام المرئي، ويتم التعامل بموجبه في جميع القضايا المتعلقة بالبث الفضائي".

وكان مصدر في وزارة الإعلام الكويتية أكد لـ"الجريدة" الكويتية أن الجهات المختصة في الوزارة لم تمنح ترخيصاً لأي شركة لبث القناة الفضائية المعارضة للحكومة اليمنية "سهيل" من الكويت كما تناقل ذلك مسؤولون في الحكومة اليمنية، لافتا إلى أن الوزارة قامت بمخاطبة الجهات المختصة لمعرفة هل القناة تبث بالفعل من الكويت.

وأضاف أن الجهات المختصة في وزارة الإعلام لا تزال تنتظر الردود لتحدد الإجراء المناسب الذي ستتخذه إن تبين بالفعل أن المحطة تبث من الكويت، مؤكداً أن قناة "سهيل" كما هو معروف تعود ملكيتها لمواطن يمني، وحسب قانون الإعلام المرئي والمسموع فإن الوزارة لا تمنح ترخيصاً لبث قناة فضائية من الكويت إن لم تكن الشركة المتقدمة بطلب الترخيص شركة كويتية، وفق ما يشترطه القانون للحصول على تراخيص للبث المرئي.

وما يبدو راجحاً حتى اللحظة، أن اللبس الواقع من خلال نفي السلطات الكويتية، وعدم تأكيدها بث القناة من داخل الكويت أو خارجها، أن شركة "سبأ ميديا" قد اتفقت مع شركة "جولف سات" الكويتية، بصيغة ما، لتبدأ البث من هناك، ويبدو أن الشركة الكويتية لم تكن على علم بحساسية القناة لدى السلطات اليمنية، أو ما قد يترتب على برامجها من تداعيات سياسية ستنسحب على علاقات البلدين، من منظور يمني، خصوصاً أن القناة التي دشنت بثها التجريبي في مايو الماضي بدأت مرحلة البث بأناشيد ومحاضرات دينية، وأفلام وثائقية، إلا أنها بثت حلقات عن المشهد السياسي اليمني، استضافت فيها القيادي المؤتمري عبدالسلام العنسي، وأستاذي العلوم السياسية بجامعة صنعاء الدكتور محمد عبدالملك المتوكل، والدكتور عبدالله الفقيه، وجميعهم يتبنون آراءً ناقدة بشدة للحكومة اليمنية، وهو ما كون صورة لدى الجانب اليمني عن المستقبل الرسمي للقناة، ودفع للسعي الحثيث من أجل إيقافها.

واضطرت الشركة المستضيفة للقناة إلى إيقاف بث القناة، بعد أن تداولت وسائل الإعلام الكويتية واليمنية تصريحات متبرمة لمسؤولين يمنيين تتحدث عن تأثر العلاقات الكويتية اليمنية باستضافة الكويت للقناة قبل أن تتفاقم القضية وتجد الشركة نفسها في موضع محرج قانونيا أمام السلطات الكويتية.

وجاء الإيقاف بعد بضعة أيام من تقديم القناة طلباً رسمياً إلى وزارة الإعلام اليمنية لفتح مكتب لها في صنعاء أسوة ببقية القنوات الفضائية التي تبث من الخارج.

وذكر موقع "المصدر اون لاين" أن إدارة القناة تجري حاليا اتصالات حثيثة مع السلطات الكويتية لاستئناف البث، تفادياً للخسائر التي ستتعرض لها إذا استمر الإيقاف، إلا أن متابعين لا يرجحون إمكانية استئناف البث من الكويت، خصوصاً أن الترخيص لقناة عربية من الكويت يتطلب موافقة وزارة الإعلام، وليس من صلاحيات الشركات الخاصة، ومن الصعوبة بمكان أن تقبل الحكومة الكويتية الترخيص لقناة تحسبها سلطة صنعاء على المعارضة، في هذا التوقيت بالذات، الذي تمر فيه البلاد بأزمات متعددة على مختلف الجبهات، وتمر البلاد بأوضاع غير طبيعية.

وكانت صحيفة "الراي" الكويتية قالت قبل أيام إن مسؤولاً يمنياً رفيع المستوى أبدى مخاوفه من انعكاس البث الفضائي لقناة "سهيل" من الكويت، على العلاقات الكويتية – اليمنية مستقبلا، مشيراً إلى أنه "على الرغم من نفي وزارة الإعلام الكويتية وجود طلب لفتح مكتب لقناة "سهيل" في الكويت، وتأكيدها عدم السماح لها بذلك، لوحظ أن البث التجريبي لـ"سهيل" بدأ فعليا من الكويت وستبث بشكل رسمي اعتبارا من بداية شهر رمضان المقبل، بما يؤكد التناقض في كلام وزارة الإعلام بين الرفض الكلامي والواقع العلني المعروض على شاشة سهيل".

الصحيفة الكويتية قالت في خبرها إن المسؤول اليمني تطرق لانعكاس البث لقناة فضائية ادعى ارتباطها بما وصفه "حزب سياسي عقائدي معارض"، في إشارة منه إلى حزب الإصلاح، على العلاقات اليمنية – الكويتية مستقبلا، ومبدياً مخاوفه من أن تتحول فضائية "سهيل" إلى بوق حسب وصفه- للمعارضة ضد الحكومة اليمنية.

ويشير التصريح إلى أن الجانب اليمني يلجأ إلى الحديث عن القناة بصفتها تابعة لحزب سياسي عقائدي معارض (الإخوان المسلمين)، دون الإشارة لمالكها الشيخ حميد الاحمر، نجل الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر، الذي يحظى بمكانة خاصة في الكويت بسبب موقفه المساند لها إبان الغزو العراقي للكويت عام 1990.

طبيب...

لكن القتل في اليمن وجهة نظر. وهو على ما يقول أصحاب الصدارة في دولة الغلبة، دولة اللادولة، أمر اعتيادي، و«أسلوب حياة»! ولذلك تكون المطالبة برد الاعتبار للكرامة الانسانية والانتصار للحياة محض نعرات مناطقية ومناورات حزبية.

وفي حالة الراشدي، فقد توجب على أسرته الكريمة أن تصدر نحو 20 بلاغاً إلى الرأي العام (الهلامي والرازح تحت الجهل والعصبيات) لتذكر بالبديهيات، وإحداها: قيام الجهات الأمنية بواجبها! ولأن «المواطنة» غريبة في بلد يتحلل إلى عصبيات، تم تعيين القتيل على أنه «قدسي»، توطئة لتوزيع دمه على قبيلة القتلة، وإنْ لزم الأمر على القبائل المؤاخية والمؤازرة.

وفي مرحلة من المراحل بدا وكأن أطرافاً في السلطة قررت استثمار دم «الطبيب المواطن» لأغراض سياسية وشعبوية. وبدلاً من جلب المتهم الرئيسي والأشخاص الذين تسترواً عليه بعد فراره من المستشفى (وهؤلاء معروفون جيداً للقيادات الأمنية) خرجت حملة أمنية إلى قريته، وقامت بهدم منزله في محاولة خرقاء لإسكات أولياء الدم.

على مدى 8 شهور واصل الطبيب، ولكن من موقع الشهيد، تشخيص أمراض مجتمعه. إلى إدارة المستشفى التي تراخت منذ اللحظة الأولى في الدفاع عن أحد العاملين فيها، بل وسكتت عن اعتداءات سابقة، كشفت قضية «الراشدي» عن سوءات النخب اليمنية، وبينت أن دعوات المدنية والحقوق والتغيير لدى كثيرين ليست سوى مساحيق تجميل، وفي أحسن الأحوال أسلحة عصرية في حروب القبائل.

ولكم بدا مروعاً أن برلمانيين وحقوقيين ومشائخ، من البيضاء ومأرب وإب، اجتمعوا في مايو الماضي لغرض غريب، هو التصدي لغزوات «تعز»، وذلك رداً منهم على إجراء حكومي مقيت اتخذ ضد (منزل) المتهم الرئيسي بالقتل.

وإلى هؤلاء «المكيجين»، أظهرت قضية الراشدي مدى هشاشة القوى الحزبية اليمنية، بل وانطماس الفروق بينها. فالمتواطئون على دم الشهيد يتوزعون على سلطة ومعارضة. ومن المفيد هنا الإشارة إلى أن المتهم الرئيسي لاذ بمنزل شيخ بارز في حزب الإصلاح. وعلى الرغم من ورود هذه المعلومة في محاضر استجواب المتهمين الذين قبض عليهم، فإن وزارة الداخلية اكتفت بالتحذير من أن أية فعاليات تضامنية مع أسرة الراشدي من شأنها تخويف الجناة وعدم استسلامهم للأمن، لكأن المسؤولين في الوزارة كانوا حينذاك يخوضون جولات من التفاوض مع القتلة!

ومن عجب أن هذا الشيخ النافذ أصدر بياناً في مايو الماضي يعلن فيه تضامنه مع الصحف المستقلة التي طالها قمع السلطات، وقد سارعت صحف ومواقع محسوبة على المشترك إلى تبييض صورة هذا الشيخ باعتباره نصيراً للحريات.

بعد غدٍ سيشيع جثمان طبيب استثنائي فيما اليمن يدلف وئيداً إلى قسم العناية المركزة.

ألف مبروك

حصل الصديق العزيز
ابراهيم عبده عبدالله قاسم
علي شهادة البكالوريوس
برمجة حاسوب بتقدير امتياز
ألف مبروك
ونتمنى له مزيداً من التميز
المهنئون:
بشير السيد
حمدي عبدالوهاب

المدى
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الناشر رئيس التحرير
سامي غالب

سكرتير التحرير
بشير السيد

صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص. ب: (12070)
التوزيع: سيار 734658242

وإنا لله وإنا إليه راجعون

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدرة
نتقدم بخالص العزاء والمواساة
إلى أسرة الشهيد

عبد الله محمد احمد الرعيني

وأسرة الأستاذ

محمد محمد المقالح

بوفاة الجندي

محمد عبد الله الرعيني

وبهذا المصاب الجلل نسأل الله تعالى ان
يرحم الشهيد ويتغمده بواسع رحمته
ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان
" إنا لله وإنا إليه راجعون"

الأسيفون:
عبدالكريم الخيواني، سامي غالب راغب القرشي،
نبيل سبيع، عبده سالم، محمد الغباري،
محمد شمس الدين، بشير السيد،
عبدالعزيز المجيدي، وهيب النصاري،
جمال جبران، وطارق السامعي

وإنا لله وإنا إليه راجعون

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
تلقينا نبأ وفاة

الدكتور
محمد أحمد سعيد الحمدي

وفي هذا المصاب الأليم
نتقدم إلى أسرة الفقيد العزيز
بأصدق التعازي، داعين المولى
أن يسكنه الجنة، وأن يلهم أهله
ومحبيه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:
احمد محمد مقبل، د. عبده أحمد صالح،
فوزي غالب، سمير غالب، سامي غالب،
أحمد فوزي

اللاجئون العراقيون يكافحون من أجل التأقلم مع الحياة في الولايات المتحدة

بقلم: كيرك سامبل

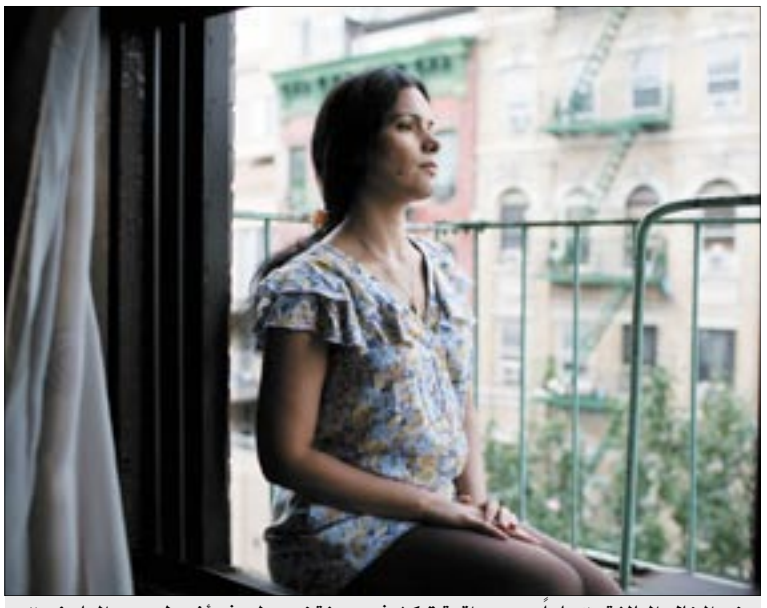

نور الخال، البالغة ٣٥ عاماً، وهي عراقية تمكث في مدينة نيويورك، في أغسطس من العام ٢٠٠٩. في العراق، شغلت الخال منصب مديرة عامة في شركة مقاولات أميركية. في نيويورك، اضطرت في البدء إلى الاضطلاع بمهام موظفة الاستقبال. ومع توافد العراقيين إلى الولايات المتحدة بأعداد كبيرة، يكتشف الكثير منهم أن الحياة هنا أصعب مما تصوروا.

© c.2009 New York Times News Service

بُعيد اندلاع الحرب في العراق عام ٢٠٠٣، اقترب بعض الرجال من عدي الغنيمي خارج القاعدة العسكرية الأميركية حيث كان يملك محلاً تجارياً، وأطلق أحدهم النار على رأسه بتهمة التعاون مع الأميركيين.

اليوم، وبعد ٢٤ عملية جراحية، أعيد ترميم وجه الغنيمي وتمكّن من الحصول على حق اللجوء السياسي إلى الولايات المتحدة. في الـ٤ من يوليو، انضم كل من زوجته وأولاده الثلاثة إليه في نيويورك بعد فراق دام ثلاث سنوات.

ولكن سرعان ما تلاشت نشوة اللقاء عندما بدأت العائلة تصطدم بواقع هذه الحياة الجديدة المرير. فقد عجز الغنيمي، البالغ ٥٠ عاماً، عن مزاولة العمل بسبب الشعور الدائم بالألم، ويقوم بإعالة أسرته بفضل شيك الإعاقة الشهري الذي لا تتعدى قيمته ٧٦١ دولاراً، بالإضافة إلى قسائم الطعام والمساعدات التي يحصل عليها من الأصدقاء. وتقبع العائلة كلها في غرفة واحدة استأجرتها في شقة مؤلفة من طابقين في شمالي غربي مانهاتن، في المدينة التي تتبعثر فيها الجالية العراقية الصغيرة. ولا تنقن زوجة الغنيمي أو أولاده الثلاثة اللغة الإنكليزية، ما يضاعف شعورهم بالانعزال.

قال الغنيمي والحزن يثقل قلبه: "يقولون لي، "لنعد إلى العراق". لم يشكوا للحظة في أن الوضع سيكون مماثلاً. ولكنني أطلب منهم دائماً التحلي بالصبر".

لسنوات عدّة بعد الاجتياح الأميركي للعراق، طالب الآلاف من العراقيين بالحصول على حق اللجوء إلى الولايات المتحدة ووجدوا الأبواب كلها موصدة أمامهم، وذلك حتى استجابت الحكومة لمطالبهم نتيجة الانتقاد الواسع الذي تعرضت له عام ٢٠٠٧، فسمحت لعدد أكبر من العراقيين بالتوافد إليها بصفتهم لاجئين أو بموجب تأشيرات خاصة.

ولكن بعد وصولهم إلى الولايات المتحدة بأعداد كبيرة، اكتشف معظم المهاجرين العراقيين أن الحياة هنا أصعب ممّا تصوروا.

وقد جاء في تقرير نشرته لجنة الإنقاذ الدولية، وهي منظمة تعنى بإعادة توطين اللاجئين واتخذت لنفسها مقراً في نيويورك، أن الكثير من المهاجرين العراقيين يعجزون عن إيجاد عمل ويستنفدون المساعدات الحكومية والفوائد الأخرى ويتارجحون بين الفقر والتشرّد.

ويقول المدافعون عن حقوق المهاجرين في نيويورك وفي المدن الأخرى إن العراقيين يواجهون صعوبة كبرى في التأقلم مع إعادة التوطين بخلاف المهاجرين الآخرين. ويتمتع عدد منهم بمعدل ثقافة عال ويصلون إلى الولايات المتحدة وهم يحملون التوقعات العالية غير الواقعية للحياة التي تنتظرهم هنا. وعلى الرغم من أن البعض من المهاجرين العراقيين قد حصل على المساعدات من الحكومة والوكالات الخاصة، فقد هاجر عدد كبير منهم في وسط أزمة الركود.

ويحتاج الكثير منهم إلى المساعدة في التعامل مع جراح الحرب الجسدية والنفسية.

وعلّق روبرت كاري، نائب رئيس قسم سياسة إعادة التوطين والهجرة في لجنة الإنقاذ الدولية، قائلاً: "لم يسبق لي أن شهدت على أمر مماثل، فالصدمة التي أصابت الشعب العراقي كانت شاملة".

أعيد توطين ما يفوق ٣٠ ألف عراقي في الولايات المتحدة منذ اجتياح العام ٢٠٠٣، بصفتهم لاجئين أو بموجب تأشيرات خاصة تم منحها إلى الأشخاص الذين عملوا عن كثب مع الحكومة الأميركية. ويقول المسؤولون الفدراليون إن ١٥٠٠ عراقي على الأقل حصلوا على حق اللجوء السياسي.

لقد وصل معظمهم في السنتين الأخيرتين واستقروا في أرجاء البلاد، وتمركز العدد الأكبر منهم في سان دييغو وفينيكس وهيوستن وديربورن وميشيغان. وأعيد توطين ما يفوق ١١٠٠ في ضواحي نيويورك، وأعيد توطين ١٠٠ شخص على الأقل في مدينة نيويورك.

في العراق، عملت غالبية المهاجرين العراقيين في مجال الطب والتعليم والعلوم والترجمة الفورية – وغالباً ما كانوا يعملون إلى جانب الأميركيين، ما منحهم الأمل بالحصول على حياة هانئة هنا. ولكن على غرار المهاجرين المثقفين من الدول الأخرى، اكتشف أغلبهم أن الخبرة الأجنبية غير معترف بها دائمًا في السوق الأميركية، ما دفعهم إلى التنافس على الوظائف التي تستوجب المهارات الدنيا.

وقدّمت نور الخال البالغة ٣٥ عاماً والتي وصلت إلى نيويورك بصفتها لاجئة في العام ٢٠٠٧، المشورة إلى عدد من العائلات العراقية. ومن ضمن محاولات التأقلم الصعبة التي عرفتها، قالت إنها واجهت الصعوبة الكبرى في تقبل عجزها عن القيام بنقلة نوعية في عملها.

قالت: "تتصارع حول ذلك". وقد أصيبت الخال برصاصة في البصرة في العراق عام ٢٠٠٥ عندما كانت تعمل في مجال الترجمة الفورية لصالح ستيفن فينسينت، وهو صحافي أميركي تعرض للقتل في أثناء الهجوم. وكانت نور الخال تشغل منصب مديرة عامة في شركة مقاولات أميركية. أما في نيويورك، فلم تتمكن في البدء من إيجاد عمل جيّد واضطرت إلى الاضطلاع بمهام موظفة الاستقبال في شركة عقارات.

قالت الخال التي تعمل الآن في مجال الترجمة، التالي: "تقبلت الأمر بكل بساطة. ولكنني واجهت بعض الصعوبة في ذلك".

أما الغنيمي وهو صاحب المتجر الذي تعرض لطلقة نارية، فيشعر بالامتنان الشديد لما حصل عليه من رعاية طبية مجانية ومساعدة قانونية ومسكن في حين أعيد ترميم وجهه وتمت معالجة طلبات اللجوء السياسي التي تقدّمت بها أسرته.

ولكنه يقول إن المهام التي تنتظره لا تزال صعبة – من إيجاد شقة جديدة وصولاً إلى الحصول على علاج لمختلف الأمراض الجسدية والنفسية التي تعانيها زوجته.

ويقول إن المهمة الصعبة تكمن في إقناعهم جميعاً أن الحياة هنا أفضل من بغداد –لأنهم يعيشون في أمان هنا على الأقل.

وتابع قائلاً: "قلت لهم إن الأمور كلها جميلة هنا. لا ينقطع التيار الكهربائي طوال ٢٤ ساعة بخلاف العراق. والطقس هنا جميل بخلاف العراق. وتكثر الأمور التي نعجز عن الحصول عليها في العراق. ويأتون ويقولون: أجل ولكنك تعجز عن الحصول عليها".

بعد أيام قليلة، اصطحب عائلته إلى تايمز سكوير عند المغيب ليختبروا تأثير الأضواء الكلي. انفتحت أعينهم من الدهشة وسحرت دوامة النشاط قلوبهم.

وقال الغنيمي: "ربما سنحتاج إلى بعض الوقت لتنظيم أمورنا. ولكنني أشعر بأن كل شيء سيكون على خير ما يرام".

© c.2009 New York Times News Service

يطبع محمد، البالغ ١٢ عاماً، قبلة على خد والده، عدي الغنيمي، في حين يستقلان الحافلة في نيويورك بعد أن اصطحبه من المدرسة الصيفية، في الـ٦ من أغسطس عام ٢٠٠٩. بعيد اندلاع الحرب في العراق عام ٢٠٠٣، اقترب بعض الرجال من عدي الغنيمي خارج القاعدة العسكرية الأميركية حيث كان يملك متجراً تجارياً وأطلق أحدهم النار على رأسه بتهمة التعاون مع الأميركيين. اليوم، وبعد ٢٤ عملية جراحية، أعيد ترميم وجه الغنيمي وتمكّن من الحصول على حق اللجوء السياسي إلى الولايات المتحدة. في الـ٤ من يوليو، انضمّ كل من زوجته وأولاده الثلاثة إليه في نيويورك بعد فراق دام ثلاث سنوات.

© c.2009 New York Times News Service

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

طلع هلال رمضان من بين حشوة سنبوسة. هذه ليست لقطة إعلانية، بل الاستنتاج الذي يفضي إليه زحام التسوق في "مولات" السلع الغذائية، حيث لا موطئ قدم تجده داخلها. هذا فقط حصريا في العاصمة صنعاء، خلاف بقية المدن والأرياف التي يعتورها فقر مدقع. الفقر في صنعاء يعلن نفسه في تجمهر المتسولين عند بوابات "المول" المحدقين بأسى إلى أكياس الزبائن ويتضرع إلى جيوبهم.

نكهة الخصوصية العارمة لهذا الشهر الفضيل طمرت هذا العام تحت ركام الظلام الذي تعيشه العاصمة بشكل متكرر في الليلة الواحدة.

نفطر في ظلام ونتسحر في ظلام، وما بينهما نعيش ضيقنا وترقبنا لانقطاع التيار الكهربائي، الدولة سادرة في غيها وغيابها؛ "بتحارب" فلا تلوموها! كأنما تحارب بأسلحة كهربائية.

رمضان هذا العام كدر السحنة. ينوء بدماء القتلى في صعدة، وصرخات الغاضبين في الجنوب، وأنات المظلومين في طول البلاد وعرضها.

في المشهد لم يعد سوى سنبوسة يتلهى الناس بقليها، ووطن يقلى على صفيح ساخن.

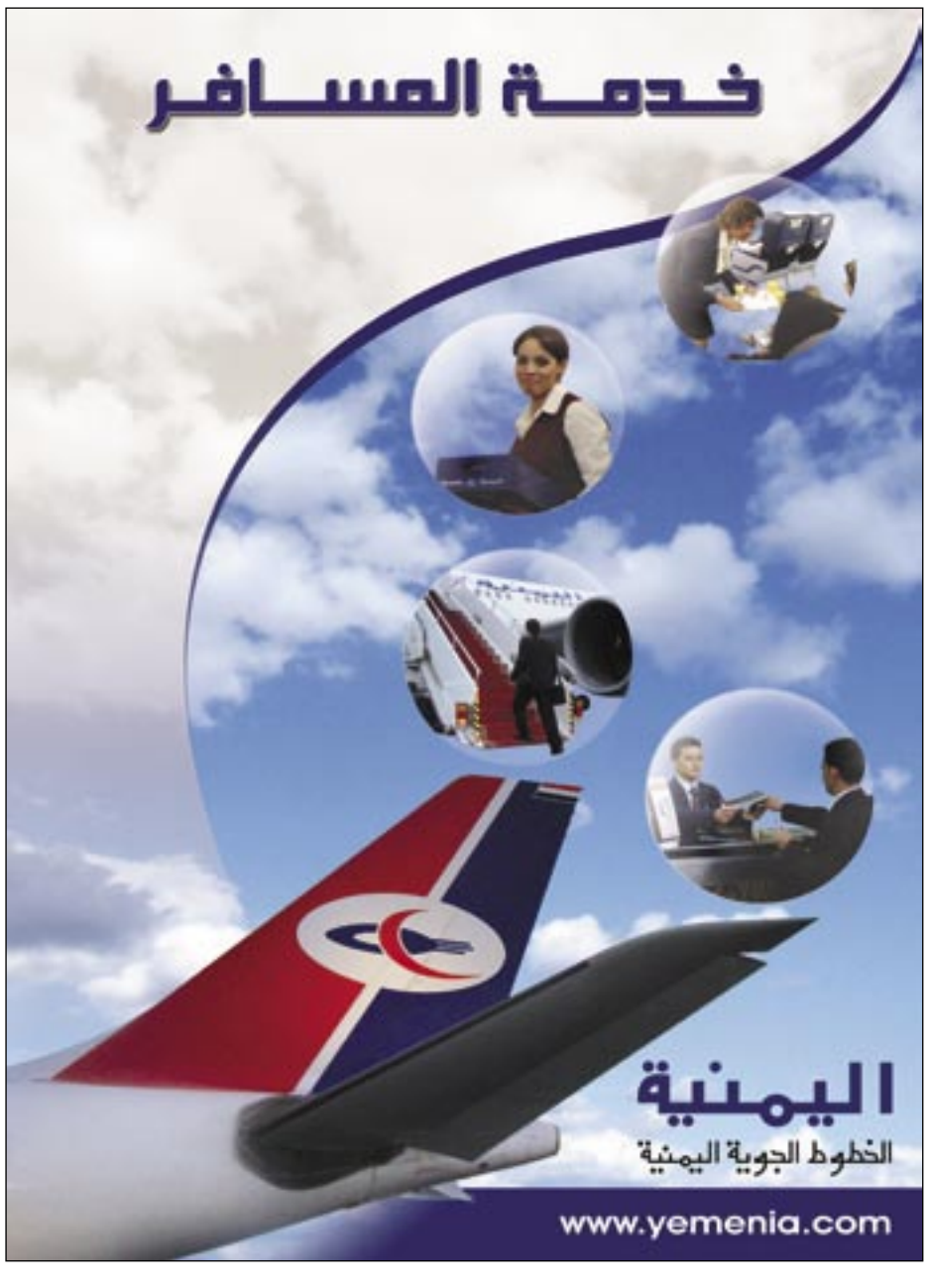

الأميركيون إلى الصين بحثاً عن عمل بعد أن ضاقت بهم السبل في الوطن

بقلم: هانا سليغسون

ميك زومير ابن العشرين ربيعاً الذي سينتقل إلى الصين في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا هو متدرّج في شركة "جاي إف بي هولدينغز" في بكين، في الصين، في تموز (يوليو) 2009. لقد بدأ كلّ من شانغهاي وبكين يتحوّل إلى أرض الفرص الجديدة بالنسبة لخريجي الجامعات الأميركيين الذين يواجهون في وطنهم الأم بطالةً متزايدةً. فحتى الذين يجيدون منهم اللغة الصينية بشكل محدود أو لا يجيدونها بالمرة يلبّون نداء الذهاب إلى الصين. وما يجذبهم هو اقتصاد الصين المزدهر، ومستوى المعيشة المتدني، وفرصة اجتناب الأجر الزهيد والكدّ في بداية العمل. وهما أمران يواجههما الموظّف في وظيفته الأولى في الولايات المتحدة.

© c.2009 New York Times News Service

جوش ارجونا ستيفنز العامل في شركة "إكس بي دي ميديا" في مكتبه في بكين، في الصين، في تموز (يوليو) 2009. لقد بدأ كلّ من شانغهاي وبكين يتحوّل إلى أرض الفرص الجديدة بالنسبة لخريجي الجامعات الأميركيين الذين يواجهون في وطنهم الأم بطالةً متزايدةً. فحتى الذين يجيدون منهم اللغة الصينية بشكل محدود أو لا يجيدونها بالمرة يلبّون نداء الذهاب إلى الصين. وما يجذبهم هو اقتصاد الصين المزدهر، ومستوى المعيشة المتدني، وفرصة اجتناب الأجر الزهيد والكدّ في بداية العمل. وهما أمران يواجههما الموظّف في وظيفته الأولى في الولايات المتحدة.

© c.2009 New York Times News Service

بيجينغ بدا كلّ من شانغهاي وبيجينغ يتحوّل إلى ارض الفرص الجديدة بالنسبة لخريجي الجامعات الأميركيين الذين يواجهون في وطنهم الأم بطالة متزايدة.

فحتى الذين يجيدون منهم اللغة الصينية بشكل محدود او لا يجيدونها بالمرة يلبّون نداء الذهاب إلى الصين. وما يجذبهم هو اقتصاد الصين المزدهر، ومستوى المعيشة المتدني، وفرصة اجتناب الأجر الزهيد والكدّ في بداية العمل. وهما امران يواجههما الموظف في وظيفته الأولى في الولايات المتحدة.

يقول جاك بركوسكي، مؤسس شركة "سيمكو تكنولوجيز" التي تعتبر إحدى اكبر الشركات المختصة بقطع السيارات في الصين: "لقد رأيت تقاطراً للشباب إلى الصين بحثاً عن عمل على مرّ السنوات القليلة الماضية. عندما اتيت إلى الصين في العام 2009، كنت من ضمن الموجة الاولى من الاميركيين الوافدين إلى البلد. وهؤلاء الشباب هم جزء من هذه الموجة الثانية".

واحد هؤلاء الشباب الوافدين في الموجة الاخيرة هو جوشوا ارجونا ستيفنز، الذي تخرّج في جامعة "وسليان" في العام 2007 حائزاً على شهادة في الدراسات الاميركية. منذ عامين قرّر جوشوا ان يستلم منصباً صيفياً مؤقتاً في شانغهاي، في شركة "تشاينا برايب" للرحلات التعليمية.

يقول ستيفنز الذي يعمل في مجال ابحاث السوق وتطوير البرامج: "لم اكن اعرف شيئاً عن الصين. وظن الناس اني مجنون لذهابي وانا لا اجيد اللغة. لكني اردت ان اقوم بامر غير اعتيادي".

بعد مرور عامين، وبعد ان اضطلع جوشوا بمهمات في القطاع غير الربحي، وفي شركة علاقات عامة ضخمة في بكين، اصبح متضلعاً من لغة الماندارين، وهو يشغل منصب مدير إكس بي دي ميديا، شركة إعلام اجتماعي في بكين تطوّر العاب الانترنت.

اما جوناثان ووتزل، وهو شريك في "ماكنزي اند كومباني" في شانغهاي يعيش في الصين منذ منتصف الثمانينات، فيقول إنه مقارنة بالسنوات القليلة الماضية يرى مزيداً من الشباب الاميركي يصل إلى الصين ليشارك في فورة المشاريع. واضاف ووتزل قائلاً: "كثيرة هي التجارب في الصين حالياً، خصوصاً في قطاع الطاقة. وحين يكون المرء شاباً يكون مستعداً للمجيء وتجربة ما هو جديد".

تجدر الإشارة إلى أنّ الاقتصاد الصيني يعدّ اكثر انفتاحاً على المقاولين والباحثين عن وظائف، علماً أنّ إجمالي الناتج المحلي ارتفع بنسبة 7.9 بالمئة في الربع الأخير من السنة مقارنة معه في الفترة عينها العام الفائت. كما ان نسبة البطالة في المدن تبلغ 4.3 بالمئة. وفقاً للأرقام الصادرة عن الحكومة.

في السياق عينه، افصحت غرايس سيميه، رئيسة نادي جامعة يال في بكين التي تخرّجت في العام 2007، انها لاحظت ارتفاعاً في عدد خرّيجي يال الذين قصدوا بكين للعمل، وذلك منذ وصولها إلى الصين منذ سنتين. وتعمل سيميه مديرة محاسبة في بكين لصالح شركة العلاقات العامة "هيل اند نولتون".

وسارابيث بيرمان التي تخرّجت من جامعة "بارنارد" في العام 2006 حائزةً على شهادة في الدراسات المدنية وصلت بدورها إلى بكين للعمل في وظيفة كانت لتكون صعبة في الولايات المتحدة على شخص في سنّ الثالثة والعشرين. فبيرمان هي مديرة برامج في فرقة "بيجينغ دانس/ إل دي تي إكس" للرقص المعاصر، وهي الفرقة الأولى من نوعها التي تؤسس في الصين بشكل مستقل عن الحكومة.

تعتبر بيرمان انّها وقعت لخبرتها في الرقص الغربي المعاصر لا لمعرفتها المعمّقة بالصين. فتقول: "على الرغم من عدم إيجادي اللغة، والفتاري إلى الخبرة العملية في الصين، مُنحت فرصة إدارة المشاريع الدولية، وإنتاج مهرجاننا السنوي للرقص في بكين وتنظيمه".

وبعد عامين على سكن بيرمان وعملها في الصين أصبحت تجيد لغة الماندارين. وهي تسافر في ارجاء الصين، واوروبا، والولايات المتحدة مع فرقة الرقص.

أما ويلي تساو المدير الفني للفرقة فيقول إنه قبل بيرمان ناظراً إليى قدرتها على إقامة العلاقات خارج الصين. فقال موضحاً: "كنت بحاجة إلى شخص يتمتّع بالقدرة على التواصل مع العالم الغربي".

واعتبر تساو ان القوة المحركة الاخرى التي تدخل في عملية التوظيف هي قدرة الغربيين على إدخال مجموعة مهارات يصعب إيجادها عند الصينيين.

فقال إن "بارابيث تقوم بالمبادرات دائماً، وتفكر في ما يمكننا فعله. واظن إنّ الصينيين معتادون اكثر على تلقي الاوامر". ويرى تساو ان الاختلاف يعود إلى النظام التعليمي.

ففي المدارس الصينية يشجّع الاطفال على الالتزام الصمت والتعبير اقل عن ارائهم، وهذا النهج يعزّز ثقافة الإصغاء اكثر مما يعزّز ثقافة إطلاق المبادرات.

فضلاً عن ذلك، يقول بركوسكي إنّ العديد من الشركات الصينية تسعى إلى توظيف ناطقين باللغة الانكليزية ليساعدوها في سبر السوق الاميركية.

واضاف بركوسكي قائلاً: "اعمل حالياً لصالح شركة تريد مني ان اساعدها في العثور على محترفين اميركيين شباب ليشكلوا همزة وصل بينها وبين الولايات المتحدة. تريد الشركة اشخاصاً يفهمون التفاصيل الاجتماعية والثقافية الدقيقة للغرب".

هكذا يحتلّ موضوع استراتيجية اللجوء إلى الصين مكانةً هامةً في أحاديث العديد من الشباب الاميركيين. فبرى ووتزل من شركة "ماكنزي" انّ الخبرة العملية في الصين ليست بطاقة فوريةً تدخله إلى وظيفة هامة في الولايات المتحدة، وأوضح أنّ هذه الخبرة ليست بمعيار كما هو التحصيل العلمي في جامعات النخبة في الولايات المتحدة. فلا يكفي ان يذهب المرء إلى الصين، ويعمل هناك، ويجيد اللغة الصينية.

بالتالي يضيف ووتزل أنّ كل من يستطيع أن يثرك بصمته في الصين يصبح ذا قيمة في سوق التوظيف. ويقول: "نحن في شركة "ماكنزي" نبحث عن اشخاص أثبتوا عن تفوّقهم بمهارات قيادية. كما أنّ العمل في مكان مثل الصين يحثّ الشخصية، ويتطلب من المرء ان يكون مقداماً اكثر، ويدفع به إلى الإبداع".

© c.2009 New York Times News Service

إعادة إحياء فنّ إطلاق التسميات على الكائنات

بقلم: كارول كايسوك يون

في ربيع إحدى السنوات، وعندما كنت طالباً متخرجاً، اعتدت الذهاب كل يوم اثنين إلى قلب المبنى الذي يضم قسم علم تصنيف الاحياء. وكنت التقي هناك بالاستاذ جاك فرانكلمونت، وهو رجل كبير في السنّ يجرّ خلفه كلباً على الدوام. كان سيقوم بمهام المدرس الخصوصي في مجال تصنيف اشكال الحياة وإطلاق اسماء عليها - في ما يعرف بعلم تصنيف الاحياء.

وتجدر الإشارة إلى انّ فرانكلمونت، وهو متخصص مرموق في دراسة العث، رجل من الطراز القديم يرتدي معطفاً وربطة عنق ليلقي محاضراته، مع انني كنت المستمع الوحيد لديه. وبعد المحاضرات، كنت ارصد انواع العث مستخدماً عتيقة توجيهيّة صدر في العام 1923. وكنت استمتع بساعات التأمل هذه، مع انني كنت الطالب الوحيد (ولم اكن من بين المتراكم خبرة) لدى استاذ متقدم في السن، ولم يسعني عدم التفكير في ان علم تصنيف الاحياء قد يكون في طور الانقراض. وهذا ما هو عليه الوضع فعلاً.

وبالرغم من الحداثة التي يتسم بها هذا المجال حالياً، حيث يستخدم اصحاب المهنة تتابعات الحمض النووي ونظرية التطور، وكومبيوترات خارقة لتنظم اشكال الحياة كافة وتطلق عليها التسميات، تستمر الوظائف المتوافرة امام علماء تصنيف الاحياء في التراجع. وتخشى المجموعات في مجال التاريخ الطبيعي في الخزائن او يتم التخلص منها.

وخارج نطاق علم تصنيف الاحياء، لا احد على الإطلاق يظهر استعداده للمثال. وأربما كان علينا ان نفعل ذلك. لان تصنيف اشكال الحياة وتسميتها ليس من العلوم المفضلة لقلة قليلة من الناس. وشهدت العقود القليلة الماضية بعضاً من الدراسات التي نشأت ان تصنيف الاحياء في العالم الطبيعي وإطلاق التسميات عليها مسالة كونية، وهي نشاط بشري راسخ وأساسي. لا يمكننا تحمل خسارته لانه جزء لفهم العالم الحي ومكاننا فيه.

وكان علماء البشريات اول من اقروا بان علم تصنيف الاحياء قد يكون اكثر من مجرّد علم اسسه رسمياً عالم النباتات السويدي كارل لينياوس في القرن السادس عشر. ومن خلال دراسة الطريقة التي يستعملها غير العلماء لتصنيف اشكال الحياة وتسميتها - لينتج عن ذلك ما يسمّى بعلم تصنيف الاحياء الشعبيّة - بدا علماء البشريّات يدركون انه في حين كان الناس في ارجاء العالم ينشطون مجموعات منظمة ويطلقون الأسماء على المخلوقات الحيّة المحيطة بهم، اتبعوا انماطاً مقولبة إلى حدّ كبير، وبدا انهم يتبعون تلقائياً مجموعة من القواعد الخفيّة.

واكتشفت سيسيل براون، وهي عالمة بشريّات في جامعة إيلينوي الشماليّة درست علم تصنيف الاحياء الشعبيّة في 188 لغة ان الاشخاص يرجعون الفئات الاساسيّة ذاتها مراراً وتكراراً، بما في ذلك الاسماك والطيور والإفاعي والثدييات و كل ما يزحف من ديدان وحشرات مقيتة واشجار وكروم واعشاب وشجيرات.

وكانت اكتشافات براون لتستقطب قدراً اقل بكثير من الاهتمام لو ان هذه الفئات صوّرت بوضوح تام واقعياً لا مفرّ من عدم التعرّف إليه. إلا أن هذا لا ينطبق كثيراً على الاشجار والشجيرات. لانه يستحيل التفريق بين شجرة وشجيرة، حيث ان الفئتين مترابطتين بعضهما ببعض إلى حدّ كبير.

وبالطريقة ذاتها، يلجا الناس إلى نعوت مرئية للإشارة إلى اشكال حياة تندرج ضمن فئات اكبر من الفائمات الحيّة. بالرغم من توافر عدّة فائل من الطرق التي قد تكون اكثر منطقية. وهذه النعوت شائعة إلى حد يجعل ملاحظتها صعبة. وفي اللغة الإنكليزية، وفي هداد اشجار التسعديان، يمكننا ان نفرق شجر البلوط التسعديانيّ، وفي عداد الدببة، تدير الدب الاشهب. وعندما صادف صنوه الهادي، الذين عرفوا مخلوقات شبيهة بالخنازير يطلق عليها اسم البقريات. الخنازير الإسبانية، اطلقوا عليها اسم البقريات الغربية. ونحن نطلق تسميات مزدوجة على انفسنا ايضاً، على غرار سائلي سميث او اني وين. وحتى العلماء يلجؤون إلى هذه الممارسة. ويحبون على منح المخلوقات اسماء مركّبة.

ويظهر اكبر دليل مفاجئ على مدى ترسّخ علم تصنيف الاحياء لدى مرضى عانوا رضوضاً دماغيّة إثر حادث او مرض. ولنتأمل في حالة طالب جامعي يكتفي الباحثون البريطانيّون بإطلاق لقب "جاي بي ار" عليه. واكتشف الأطباء ان "جاي بي ار" بات عاجزاً عن التعرّف إلى الكائنات الحيّة على تعاقبيه من ورم دماغيّ نتج عن إصابته بفرض الحلا.

وكان الشاب لا يزال قادراً على رصد الاغراض التي لا تنبض فيها الحياة، على غرار المشعل الكهربائي او البوصلة او الإبريق او التنّور. إلا انه عجز عن التعرّف إلى التمّر او ذات القطر او الحوذان. حتى انه لم يعرف ما البيغاء او النعامة الغنيّة عن أيّ تعريف. وليست حالة "جاي بي ار" فريدة من نوعها، حيث إن الأطباء حول العالم اكتشفوا مرضى يعانون الصعوبة ذاتها.

وفي الفترة الاخيرة، كشف علماء بترسون دماغ مرضى من هذا النوع عن تضرر هذا الاخير - حيث إن نشاطه يتوقف او تصيبه اذية - في منطقة الفص الصدغي القشرة الخ. ما حث بعض الباحثين على وضع نظرية تفيد بان جزءاً محدداً من الدماغ يقوم بوظيفة تصنيف علم الاحياء. وبقدر ما يبدو الامر مغيراً للاهتمام، ان باقي هؤلاء المرضى والامهم باي منفعة كبيرة لحياتنا الخاصة. إن اقتصر الامر على فقدانهم لبعض من قدرتهم على تصنيف الكائنات الحيّة.

في عمل بذكر بوظيفة موظف المقتنيات.

واتضح ان حالتهم امسوا يثير. حيث انهم اشخاص ضلوا طريقهم تماماً. وبغياب قدرة الإنسان على تصنيف الكائنات الحيّة وإطلاق تسميات عليها، يصبح بالل بساطة عاجزاً عن مقاربة حياته في العالم وفهمها. فكيف له ان يفرق بين الجزرة والهر؟ اي من الإثنين عليه ان يبشر، واي منهما عليه ان يبتل؟ إنهم اشخاص نائهون تماماً. فقدوا بز الإنسان في عالم غريب ومريك. حيث ان تصنيف الكائنات الحيّة وتسميتها يعني ان يشعر المرء بالعالم المحيط به. وبدوره فيه، بنتيجة ذلك.

واليوم، فئة فقط من الاشخاص قادرة على

أصداف منقولة بالتفاصيل الدقيقة في كتاب "Kunstformen der Natur" بقلم إرنست هايكل.

© c.2009 New York Times News Service

مجموعة صور الطحالب هذه قادمة من كتاب "Kunstformen der Natur" بقلم إرنست هايكل، 1900. وقد تبدو تسميات الطيور، ومنها "توباز بيلا" أي التوباز الفرمزي (الثالث من فوق) و"سيارغاوزا سافو" أي الخنشلات الذيلية الأحمر (الذي يُذكر شكله بشوكة الطعام) متعقدة، شأنها شأن الوان الطيور.

© c.2009 New York Times News Service

تصنيف الكائنات الحية وتسميتها. وذكر من بينها علماء تصنيف الاحياء المخترفون، وعددهم متناقص. فضلاً عن شعوب بتناقص عددها بسرعة، على غرار شعب "تراتلان مايا" في المكسيك. ويستطيع صبي من هذا الشعب يعمر السبعين ان يسمي اكثر من 30 نبتة مختلفة. واخر يعمر الإربع سنوات ان يعرف اسماء 100 نبتة تقريباً. ونغيب هذه الخبرة عن علم تصنيف الاحياء وتسميتها. وتتحوّل بمرّه إزاءنا إلى امثال "جاي بي ار" المسنين. ونخسر قدرتنا على التصنيف والتسمية. ونفقد بالنتيجة همزة وصل بيننا وبين العالم الحيّ ونخسر فيه مكاننا.

لا عجب إن كانت فئة منّا قادرة على رصد ما يتوافر في المحيط وحتى عندما تظهر فتحان من الحيوانات البرية امام اعيننا. وهناك دوما حيوانات من هذا القبيل - فالمصور المتعلقة فوق موقف السيارات والعث المتوّن الرائع الذي يصطدم بالنافذة ليلاً - يبدو اننا مقاد لا نلاحظها.

لحسن الحظ ان تبديل هذا الواقع سهل

وجودها جعل مجلس الوزراء أشبه بالسكرتاريا

دوائر الرئاسة.. حكومة اليمن الفعلية

حسين اللسواس

al_leswas@hotmail.com

وزراء ديكوريون، حكومة صورية، جمل تعبيرية كثيرة يتم تداولها في مستويات اجتماعية وأوساط شعبية عديدة، للتدليل على الجهة الحقيقية الممسكة بتلابيب القرار الفعلي، المتصرفة بصورة عملية في الشؤون الإدارية والمالية لأجهزة الدولة المختلفة.

في أحايين شتى، تبقى ثنائية الإثبات أو النفي، فيصل الحسم في تقرير مصير تلك الجمل التعبيرية عندما يتجه الجدل بشأنها صوب الجدية، لتكون النهاية كالتالي: تفويج تلك العبارات إلى سلة الشائعات المفتقرة للبرهان أو الدليل.

غير أنها (تلك العبارات) في المحصلة، لا تبارح ألسنة بعض الفئات المجتمعية، ولا تفارق النقاشات الشعبية، وبالأخص تلك التي تكشف عجزاً وزارياً عن ممارسة جميع الاختصاصات والصلاحيات المخولة لأعضاء الحكومة بموجب الدستور ونصوص القانون أولاً، وثقة البرلمان ثانياً.

مطر التوجيهات والأوامر الفوقية

عوارض التأكيد، رغم أنها محدودة العدد، وتحدث على فترات متقطعة، إلا أنها في المجمل تشكل دليلاً عملياً على الوضعية الحقيقية لمجلس الوزراء وموقعه من الإعراب فيما يتعلق بإدارة الدولة.

هنا لن نجري عملية تتبع بأثر رجعي لتقصي عوارض التأكيد، كون إجرائها يستلزم وقتاً مطولاً؛ لكن إيراد بعضها قد يمثل عامل اكتفاء ويغني عن الاسترسال في ذكر الوقائع ومحاولة إخضاعها للتحليل.

لنبدأ من حيث انتهت آخر تلك التأكيدات الطارئة. لا شك أن كثيرين تابعوا الصخب الإعلامي الذي طال معظم المطبوعات على خلفية التوجيهات الرئاسية بتعيين عباس المساوى ملحقاً إعلامياً في السفارة اليمنية بالإمارات.

"حسبي الله ونعم الوكيل"، ربما كانت أبلغ تعبير نقلته وسائل الإعلام على لسان الدكتور ابوبكر القربي، وزير الخارجية، لحظة علمه بقرار تعيين المساوى. بلاغة التعبير ليست ناتجة عن المدلول الديني فحسب، إذ مثلت تأكيداً ضمنياً يُستشهد به على تجاوز صلاحيات الوزراء وعدم إشعارهم ببعض القرارات والتعيينات؛ تماماً مثلما هو الحال مع إجراءات الترشيح والرفع التي أضحت (جهات أخرى) تؤديها، ليُفاجأ الوزير المعني بالقرارات منشورةً في صحافة النظام صباح اليوم التالي!

مطر التوجيهات التي تستقبلها مكاتب الوزراء، الآتية إما عبر الرئيس بإمضائه شخصياً، وإما عبر مدير مكتبه، بقدر ما تشكل تأكيداً قاطعاً، فإنها أيضاً تكشف الوضعية الحقيقية لمجلس الوزراء، الذي تحول -بموجب التوجيهات وأشياء أخرى- من تركيبة قيادية موجهه لأداء أجهزة الدولة، إلى سكرتاريا منفذة للأوامر ومترجمة للتوجيهات الفوقية!

اقتفاء الأثر والعين الحمراء

إبان رئاسته لمجلس الوزراء، خاض عبدالقادر باجمال معركة مناهضة للتوجيهات الفوقية المباشرة. مكمن الاعتراض يومها تلخص في التجاهل الرئاسي لمنصب رئيس مجلس الوزراء، ومحاولة تهميش دوره، عبر إبراق التوجيهات الرئاسية بصورة مباشرة إلى مكاتب الوزراء المعنيين، في حين أن الإجراء المفترض يقضي بمرورها عبر مكتب رئيس الوزراء، الذي يتولى -وفق اختصاصاته الدستورية- التصرف في شأنها، إما بإحالتها إلى الوزير المعني، وإما بما يراه مناسباً.

الالتزام الرئاسي الناجم عن شكوى باجمال، لم يحل دون خروق استثنائية استفزازية، على طريقة "أبوها الزرة". عندها انتهج باجمال أسلوباً مغايراً في فرض وجوده وانتزاع صلاحياته، حيث أصدر تعليمات لوزراء حكومته بالاعتذار عن قبول أي توجيهات رئاسية مباشرة، وتحويلها إلى مكتب رئيس الوزراء للإطلاع عليها أولاً.

عدم الالتزام، الذي أبداه بعض الوزراء، جعل باجمال يتبع إجراءات صارمة، بلغت حد منع هؤلاء الوزراء من حضور الانعقاد الأسبوعي لمجلس الوزراء صباح كل ثلاثاء، وطرد أي وزير يحاول الحضور مستقوياً بمالكي السلطة الفعلية من تلك الاجتماعات، حتى يلتزم بعدم التعاطي مع التوجيهات الرئاسية المباشرة.

بمغادرة باجمال مقعد رئاسة الحكومة، عادت رئاسة الجمهورية، مكتباً ورئيساً، لممارسة هواية التوجيهات المباشرة إلى الوزراء، وأضحى رئيس الحكومة مجبراً على أحد خيارين: إما اقتفاء أثر باجمال في انتزاع صلاحياته بالركون إلى نظرية "العين الحمراء"، وإما كضم الغيظ والقبول، ليس بالرئيس وتوجيهاته فحسب، بل بـ علي الآنسي، مدير مكتب الرئيس، الذي استعاد وضعه (بعد خروج باجمال) كشريك لرئيس الوزراء في إدارة أعمال الحكومة والتوجيه إلى وزرائها دون علم أو موافقة رئيس الحكومة!

حتى لا تصنف سطورنا الآنفة تهماً جزافية، نكتفي بإيراد توجيه صادر من مدير مكتب الرئاسة، علي الآنسي، إلى وزير الشباب والرياضة، حمود عباد، بوثيقة رقم (275) بتاريخ 2/4/ 2008، مضمونها يقضي بتوظيف أحد المقربين، في الوزارة!

الخروق وفتات الصلاحيات

لنعد بدفة الطرح إلى عوارض التأكيد، ونذكر منها، كخاتمة، القرارات الجمهورية بتعيين بعض مدراء العموم في المحافظات، التي تعد اختصاصا أصيلاً لرئيس الوزراء.

تعيين مدير عام في محافظة الحديدة، وتعيين مدير لمكتب محافظ ذمار، أنموذجان من بين نماذج محلية لخروق رئاسية وانتهاكات واضحة لصلاحيات رئيس الحكومة.

تعيين المدراء أصبح ديدن الرئيس. ولعل في القرارات الجمهورية التالية ما يغني عن البيان: القرار الجمهوري رقم (205) لسنة 2004، القرار الجمهوري رقم (318) لسنة 2001، القرار الجمهوري رقم (319) لسنة 2001، القرار الجمهوري رقم (320) لسنة 2001، القرار الجمهوري رقم (15) لسنة 2009. جميعها قرارات جمهورية بتعيين مدراء عموم أو مدراء تنفيذيين!

تصوروا لو أنها صدرت في عهد حيدر ابوبكر العطاس، ما الذي كان سيحدث؟! إن لم يكن إلغاء القرار هو الإجراء، فالاستقالة ستكون محتومة. هنا لعل البعض مازالوا يتذكرون تدخل العطاس (رئيس وزراء دولة الوحدة) في الصلاحيات السيادية لرئيس الجمهورية، حين أصدر قراراً استفزازيا بتعيين محافظ لأبين.

لقد انعكست الآية، وبات الرئيس غير مكتف بصلاحياته المطلقة في تعيين الوزراء والوكلاء والمستشارين و... و... إذ أضحى ضعف رئيس الحكومة باباً للاستئثار بالفتات من الصلاحيات (الممنوحة) لرئيس السكرتاريا؛ عفواً! أقصد الوزراء!

بين برنامج الرئيس وبرنامج المؤتمر

يبدو أن في عبارة "رئيس السكرتاريا" بعاليه، ما يمثل مدخلاً للحديث عما هو آت؛ فالنظرة المتأملة في العلاقة الرابطة بين مؤسستي رئاسة الجمهورية من جهة ورئاسة الوزراء من جهة أخرى، تؤيد الطرح الجازم بتبعية الثانية للأولى؛ أي أنها علاقة هيمنة وتوجيه، وليست علاقة تكاملية تعاونية لتصريف شؤون البلاد.

بالإمكان تشبيه المشهد -مجازاً- بالعلاقة الرابطة بين المدير والسكرتير؛ قرارات الأول وتوجيهاته وبرامجه ملزمة للثاني، الذي ليس له من الأمر سوى ما أعطي بمنحةٍ فوقية تشركه في بعض الأمور!

لنبحر قليلاً في التفاصيل بهدف الاستيضاح أكثر. عقب الانتخابات النيابية الفائتة، التي حصد بموجبها المؤتمر الشعبي أغلبية نيابية منحته امتياز تشكيل الحكومة بصورة منفردة، كانت أجندة الحكومة آنذاك مرتبطة بتنفيذ البرنامج الانتخابي، الذي حاز المؤتمر وفق نصوصه ثقة الناخبين.

ورغم أن الحكومة شكلت بتشاور بين مالكي السلطة الفعليين (المركز المقدس)، بمعزل عن موافقة المكتب السياسي للمؤتمر، إلا أنها (أي الحكومة) استهلت مهامها تحت يافطة برنامج المؤتمر؛ كونها (نظريا) مسؤولة أمامه وممثلة لشرعية "سلطته" التي حازها من إرادة الشعب، وفشلها أو نجاحها يعني فشلاً أو نجاحاً للمؤتمر صاحب الأغلبية النيابية.

بانقضاء إرهاصات الانتخابات الرئاسية في 2006، بدا أن سلطة المؤتمر المستمدة من أغلبيته النيابية قد نزعت؛ فالأجندة الحكومية لم تعد مبنية على أساس تنفيذ البرنامج السياسي والاقتصادي لحزب الأغلبية؛ إذ حدث تغيير جذري أدى لاعتماد البرنامج الانتخابي لرئيس الجمهورية كبديل لبرنامج المؤتمر!

ليس هذا فحسب. لقد بات واضحاً أن الحكومة لم تعد تمثل حزب الأغلبية من قريب ولا من بعيد. لا تتفاجؤوا كثيراً إنها الحقيقة، التي يمكن استجلاؤها بتتبع الخطاب الرسمي، سواءً للرئيس أم للحكومة. كلاهما يتحدث عن البرنامج الانتخابي لفخامته، في حين أن الحكومة لم تألُ جهداً في إبانة ما تحقق من ذلك البرنامج، وسط تجاهل كامل لبرنامج المؤتمر (صاحب شرعية الأغلبية) والسبب الحقيقي لوجود هذه المسميات كأعضاء في مجلس الوزراء!

مع الأسف الشديد، تحولت الحكومة إلى سكرتاريا تتابع تنفيذ البرنامج الانتخابي للرئيس، في حين أن صلاحياتها الحقيقية انتقلت بصورة عملية إلى مكتب رئاسة الجمهورية، الذي بات يشكل حكومة اليمن الفعلية!

إعادة تنظيم مكتب الرئاسة

مع صدور القرار الجمهوري رقم (1) لسنة 2003، بدا واضحاً أن الرئيس عاقدٌ العزم على الاتجاه صوب تطبيق نظام حكم رئاسي كامل الصلاحيات، ولكن على طريقته الخاصة (!)، التي تضمن عدم إزالة معالم النظام البرلماني، بالتوازي مع تحقيق غاية الانتقال التدريجي صوب النظام الرئاسي الكامل في صيغة مختلطة (برلماني رئاسي).

في هذه الجزئية، ثمة تباين قد ينشأ إثر الافتراض الواقعي الذي يشير إلى أن النظام قبل صدور القرار، السابق ذكره، لم يكن برلمانياً مختلطاً سوى بالمسمى؛ إذ كان الواقع الماثل يدل على أن طريقة الحكم أقرب ما تكون إلى النظام الرئاسي.

ما يحسم التباين الناشئ هو الإقرار بصحة الافتراض، ولكن بإضافة هامة، تكمن في أن صدور القرار كان بمثابة محاولة لتنظيم الأمور والانتقال من الحكم الرئاسي الفردي الفوضوي (المختلط ظاهريا) إلى حكم رئاسي منظم وشبه مؤسسي، في صيغة (مختلطة) أيضاً.

إعادة تنظيم مكتب رئاسة الجمهورية عنوان الانتقال الحقيقي إلى انتهاج النظام الرئاسي، الذي أخذت مؤشراته تطغى وأركانه تتشكل وتبرز عقب انتخابات الرئاسة، لتكتمل بإنشاء جهاز إداري متضخم لمكتب الرئاسة أصبح، مع التقادم الزمني، هو البديل الحقيقي لمجلس الوزراء، والمشرف والموجه لأعمال الحكومة وأنشطتها!

أسماء وزراء اليمن الفعليين!

عدا مدير المكتب ونائبه والمستشارين، يحوي مكتب رئاسة الجمهورية (12) دائرة تتكون من (57) إدارة عامة، تشكل بالمجمل -في تصوري- الحكومة الفعلية لليمن.

هنالك دائرة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية، التي يرأسها يحيى حنيش، وتضم (6) إدارات عامة لكل منها مدير عام وطاقم إداري وفني، هي كالتالي: الشؤون العربية، شؤون الجزيرة والخليج، شؤون آسيا وأفريقيا، شؤون أوروبا والأمريكيتين وأستراليا، المنظمات الإقليمية والدولية، وشؤون المغتربين.

هنالك أيضا دائرة الشؤون الإعلامية والثقافية، التي يرأسها فؤاد نعمان، وتضم (6) إدارات عامة أيضا، هي: الإعلام الخاص، الإعلام الداخلي، الإعلام الخارجي، الرصد والتحليل، الثقافة والسياحة، والتوثيق الإعلامي والمكتبة.

وفق التراتبية القانونية فإن دائرة الشؤون الاقتصادية والتنموية، التي يرأسها محمد الكستبان، تأتي ثالثاً، بست إدارات عامة، هي: الشؤون الاقتصادية والتجارية، التخطيط والاستثمار، شؤون الطاقة والصناعة، السياسات المالية والنقدية، الزراعة والموارد المائية والثروة السمكية، والتعاون الاقتصادي.

دائرة المرافق والخدمات العامة تأتي رابعاً، ويرأسها فضل الردفاني، وتضم ست إدارات عامة، هي: الخدمات الصحية وشؤون البيئة، الخدمات التعليمية، الشؤون الاجتماعية والعمل والشباب والرياضة، شؤون العدل والأوقاف، المرافق، والإسكان والإنشاءات.

خامسة الدوائر هي دائرة الشؤون القانونية، التي يرأسها د. عبد العزيز إسماعيل، وتتفرع منها أربع إدارات عامة، هي: الشؤون التشريعية، المعاهدات والاتفاقيات، الشؤون القانونية والتنظيمية، والتنسيق والتوثيق.

سادساً: دائرة الشؤون الرقابية، التي يرأسها يحيى المحويتي، وتضم أربع إدارات عامة، هي: الرقابة المالية والإدارية على وحدات الجهاز الإداري للدولة (!)، الرقابة المالية والإدارية على وحدات القطاعين العام والمختلط، قضايا ممتلكات الدولة، والرقابة الداخلية وتقييم الأداء.

دائرة الدفاع والأمن، سابعة الدوائر، يرأسها احمد الرقيحي، وتحوي خمس إدارات عامة، هي: شؤون الدفاع، الشؤون الأمنية، الدراسات العسكرية والأمنية، المعلومات والتوثيق، وشؤون أسر الشهداء ومناضلي الثورة اليمنية.

ثامناً: دائرة السلطة المحلية ومنظمات المجتمع المدني، التي يرأسها علي ناصر، وتضم خمس إدارات عامة، هي: شؤون السلطة المحلية، منظمات المجتمع المدني، الحقوق والحريات (!)، شؤون المرأة، والشكاوى.

تاسعا: دائرة السكرتارية العامة والتوثيق، التي يرأسها عبدالغني الحارثي، وتشمل ثلاث إدارات عامة، هي: السكرتارية، العلاقات العامة، والتوثيق والأرشيف.

دائرة المعلومات، عاشرة الدوائر (لم يتسنَّ الحصول على اسم رئيس الدائرة)، تضم خمس إدارات عامة، هي: النظم والبرمجة، الشبكات، الوسائط المتعددة والانترنت، المعلومات والدراسات التكنولوجية، والصيانة والدعم الفني.

الدائرة الحادية عشرة هي دائرة الشؤون المالية والإدارية، التي يرأسها حاتم الحرازي، وتشمل أربع إدارات عامة، هي: الحسابات والميزانية، المشتريات والمخازن، الشؤون الإدارية والتجهيزات والصيانة، وشؤون الموظفين.

دائرة مدير مكتب الرئاسة، ذات الترتيب الثاني عشر، التي يرأسها زيد الطائفي، وتضم ثلاث إدارات عامة: السكرتارية الخاصة، المتابعة والتوثيق، والترجمة.

الصلاحيات والاختصاصات بين الحكومة والدوائر

عند جزئية المهام والاختصاصات المحددة في القرار الجمهوري، سنجد، وبسهولة، التقاءها مع مهام واختصاصات الوزارات المعنية في ديوان عام رئاسة الوزراء. بل نجد أيضا أن الدوائر باتت تمارس أدواراً توجيهية وإرشادية للوزارات المعنية. ليت الأمر يقف عند هذا! فالتدخل في صلاحيات الوزارات، وتجاوز اختصاصاتها يبرز بجلاء ووضوح في أحايين عدة.

لنعد مجدداً من حيث بدأنا، متسائلين: ما هي الجهة التي تولت ترشيح عباس المساوى لموقع الملحق الإعلامي؟ إنها دائرة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية، بالتنسيق مع دائرة الإعلام والثقافة، وكذا وزارة الإعلام، دون علم أو إخطار وزارة الخارجية!

دون جهد استقرائي، يمكن الوصول إلى أن دوائر المكتب الرئاسي تمثل السلطة الإدارية الحقيقية، لاسيما إذا ما علمنا بأن بعض وكلاء ومدراء الوزارات مرتبطون بتلك الدوائر كمنفذين لتعليماتها وتوجيهاتها.

على سبيل الذكر نورد بنوداً من مهام واختصاصات إحدى الإدارات العامة في دائرة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية، الإدارة العامة للشؤون العربية. من بين المهام: المساعدة في تحديد الخطوط العريضة لسياسة بلادنا الخارجية في هذا المجال، متابعة وتقييم نشاط بعثات بلادنا لدى الدول والمنظمات العربية، متابعة أنشطة سفارات بلادنا، جمع وثائق ومقررات مؤتمرات القمة العربية ومؤتمر الوزراء العرب ومتابعة تنفيذ ما يخص بلادنا...!

أليست تلك هي ذاتها اختصاصات ومهام وزارة الخارجية؟! للأسف نعم! على هذا يمكن قياس اختصاصات بقية الإدارات في دائرة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية، التي في مجملها تستحوذ على جميع صلاحيات وزارة الخارجية. كما يمكن قياس اختصاصات بقية الإدارات العامة في الدوائر المذكورة سلفاً، والتي تتطابق، حرفياً أو تقريبياً، مع صلاحيات الوزارات المعنية الأخرى.

أمانة عامة بهيكل مستقل!

المثير أن الكادر الإداري المتضخم في مكتب رئاسة الجمهورية لا يتولى أي مهام إشرافية على تصريف الأعمال اليومية لدار الرئاسة (معقل الحكم اليمني).

ثمة جهاز إداري آخر يؤدي هذه المهمة بصورة مستقلة، أي أنه ليس تابعاً لقيادة مدير المكتب الرئاسي، بل يتبع رئيس الجمهورية شخصياً، كما تنص على ذلك المادة (37) من القرار رقم (1) لسنة 2003.

"الأمانة العامة لرئاسة الجمهورية"، ذلك هو الجهاز الإداري المنفصل مالياً وعملياً عن المكتب الرئاسي، والذي يخضع لإشراف أمين عام بدرجة وزير، يشغل هذا الموقع حالياً عبدالله البشيري. هنالك أيضا نواب للأمين العام، ومستشارون، وسكرتاريا، بالإضافة إلى ثلاث دوائر تنبثق عنها (11) إدارة عامة، لكل إدارة مدير عام وطاقم إداري وفني(!). أولاً: دائرة المراسيم والتشريفات، وتضم ثلاث إدارات عامة، هي: المراسم والتشريفات، الأوسمة والنياشين، وشؤون الضيافات.

ثانياً: دائرة الشؤون الفنية والتجهيزات، وتحوي ثلاث إدارات عامة، هي: الإنشاءات والتجهيزات، الحركة والمواصلات، والقصور والاستراحات!

ثالثاً: دائرة الشؤون المالية والإدارية، وتضم خمس إدارات، هي: الحسابات والميزانية، المشتريات والمخازن، الشؤون الإدارية، شؤون الموظفين، والسكرتاريا والحفظ والتوثيق.

سكرتاريا من نوع خاص!

ما سبق ليس كل شيء. هنالك تكوين إداري ثالث تحت مسمى "السكرتاريا الخاصة لرئيس الجمهورية"، تتشكل من سكرتير خاص (بدرجة وزير) ومساعدين له. والسكرتير الخاص للرئيس هو المشرف على أعمال السكرتاريا، ويقوم بمهمة التحضير لاجتماعات رئيس الجمهورية، وتحرير المحاضر، والتبليغ بما يصدر من قرارات وتوجيهات، بالإضافة إلى عرض التقارير على الرئيس، واستقبال وتسجيل المكالمات وطلبات الزيارة، وتنظيم مواعيد الرئيس، والإعداد لزياراته وترتيب اتصالاته الخاصة. يشغل هذا الموقع حالياً عبده بورجي، إضافة إلى كونه نائباً لمدير مكتب رئاسة الجمهورية!

هنالك أيضا السكرتير الصحفي للرئيس (بدرجة نائب وزير)، وله مساعدون أيضا، ويقوم بمهام الإشراف على البعثات الإعلامية المرافقة للرئيس، ويؤدي مهمة صياغة التغطية الإخبارية لأنشطة الرئيس واجتماعاته، فضلاً عن تنظيم المؤتمرات واللقاءات الصحفية، واستقبال ضيوف الرئاسة من الإعلاميين والصحفيين. حالياً يشغل هذا المنصب فارس السنباني.

يوجد كذلك سكرتير للرئيس خاص بالشؤون العسكرية، تتلخص مهمته في الإعداد والتحضير لاجتماعات القائد الأعلى للقوات المسلحة والأمن (رئيس الجمهورية) مع مجلس الدفاع الوطني، بالإضافة إلى الاجتماعات العسكرية والأمنية، وتحرير محاضرها، وعرض التقارير الأمنية والعسكرية والاستخبارية السرية على صاحب الفخامة.

عدا عن الثلاثة المذكورين هنالك سكرتير خاص بنائب رئيس الجمهورية (بدرجة نائب زير)، بالإضافة إلى سكرتير صحفي (بدرجة وكيل).

لا ننسى أن الرئيس أصدر قرارات بإضافة مسميات جديدة إلى طاقم السكرتاريا، كالزميل محمد صدام وآخرين.

لماذا لا تلغى الحكومة؟!

لا شك في أن الضجة التي تلت خطاب الرئيس المتضمن دعوة القوى السياسية لبحث إمكانية انتهاج النظام الرئاسي لم تأت من فراغ؛ فالحاصل أن الرئيس بات -دون تعديل دستوري- يحكم منتهجاً هذا النظام، ولكن بطريقته الخاصة كما أسلفنا.

ما الداعي -إذا- لوجود الحكومة؟ تساؤل اعتراضي جدلي يمكن فهم مسببات طرحه بالنظر إلى واقع ما بعد القرار الجمهوري رقم (1) لسنة 2003، الذي باتت فيه دوائر الرئاسة تمارس مهام مجلس الوزراء، أو على سبيل الدقة: تنازعه فيها!

لا يبدو من مصلحة البلاد أولاً، ولا من الحكمة والعقل ثانياً، أن يواصل الرئيس حكمه معتمداً على حكومتين، إحداهما ديكورية أشبه بالسكرتاريا هي مجلس الوزراء، والأخرى ذات سلطات فعلية وحقيقية تمارس عملها من ثلاثة مواقع: القصر الجمهوري (المبنى القديم)، القصر الرئاسي أو القلعة (دار الرئاسة) (المبنى الجديد)، ومكتب الآنسي (المجاور للبنك المركزي)!

مقارنة وضع دوائر رئاسة الجمهورية باللجان الشعبية في الجماهيرية الليبية، وإن بدت للوهلة الأولى فكاهية، إلا أنها واقعية؛ فالعقيد الليبي معمر القذافي يحكم معتمداً على تلك اللجان التي يشكل مجموع رؤسائها قوام الحكومة الليبية، والرئيس اليمني يحكم أيضا معتمداً على دوائر مشابهة لتلك اللجان، ولكن بوجود تكوين إداري مواز (حكومة معلنة)!

قد لا أجانب منطق الصواب بدعوتّي لموافقة الرئيس على فكرته الداعية لانتهاج النظام الرئاسي؛ السبب ببساطة يرجع إلى أمرين: الأول أن الرجل نفذها عملياً دون تعديل دستوري أو استفتاء شعبي، والثاني أن عملية التنفيذ تلك باتت تثقل كاهل الاقتصاد الوطني، المترهل أصلاً، بأعباء حكومتين بهيكلين إداريين منفصلين!

شماعة الفشل والفساد

على افتراض جدلي بعدم صحة الاتجاه صوب النظام الرئاسي، وافتراض آخر يفسر تضخم الهيكل الإداري للرئاسة بمحاولة استيعابية لمن كانوا على أرصفة الترقب انتظارا لقرارات التعيين؛ فإن وضع الرئاسة الحالي يدحض كل ذلك؛ فلو لم يكن النظام الرئاسي هو الغاية فلماذا تم بناء ثلاثة أجهزة إدارية تابعة للرئاسة (المكتب، الأمانة العامة، السكرتاريا)؟ ولو كان استيعاب الكوادر هو الهدف المنشود فلماذا لا يتم استحداث إدارات ضمن هياكل الوزارات؟ وما الداعي لإنشاء جهاز موازٍ للحكومة؟!

إن الدافع الذي يحمي وجود الحكومة التقليدية (مجلس الوزراء) ويحول دون التفكير في إلغائها لا يقتصر على موانع دستورية، مضافاً إليها إيهام المانحين بوجود إدارة تنفيذية للدولة ناتجة عن ديمقراطية الأغلبية. للمسألة علاقة بنزعة التنصل من مسؤولية الأوضاع المأساوية التي تعانيها البلاد.

ففي أول الأمر وآخره، الحكومة هي المسؤولة، والفشل لن يطال الرئيس ودوائر مكتبه، الذين سيظلون بمعزل عن أي مسؤولية شعبية أو مساءلة برلمانية.

لذا ستبقى الحكومة التقليدية (مجلس الوزراء) لتمارس مهمة الشماعة التي تعلق عليها الأخطاء، بالتوازي مع حملها وزر الفشل والفساد والتجاوزات. في حين تبقى السلطة الإدارية الفعلية (دوائر الرئاسة) بمعزل عن كل ذلك!

وماذا بعد...؟

لا مناص من عرض الاستنتاج البديهي الذي ينص على أن رئاسة الجمهورية، بهيكلها وأجهزتها الإدارية الكبيرة ومصروفاتها المتضخمة وميزانيتها المفتوحة، تعد مبعثاً مركزياً ورئيسياً لأزمات البلاد، وبالأخص الاقتصادية منها.

نظرية النظام "البرلماسي"، أو المختلط، بين الرئاسي والبرلماني، التي تسببت في إنتاج واقعنا الحالي، لن تكون -بأي حال- ذات قابلية لإصلاح أوضاع الوطن.

باختصار: إننا بحاجة لتحديد هوية النظام السياسي الحاكم؛ فإما أن يكون رئاسياً تتحقق فيه رغبتان، الأولى: رغبة الرئيس في نهج هذا النظام، والثانية: رغبة الشعب في جعل الرئيس موضع مساءلة واستجواب ورقابة، وبما يؤدي إلى اختزال الحكومة في دوائر الرئاسة أو العكس؛ وإما أن يكون النظام برلمانياً خالصاً، وهو ما يستلزم إلغاء الهيكل الإداري المتضخم لرئاسة الجمهورية، من مكتب رئاسي وأمانة عامة، والاكتفاء بالسكرتاريا الخاصة، هذا إن لم يتم إلغاؤها أيضاً بجعل رئاسة الجمهورية منصباً شرفياً كما هو حال رئيس جمهورية إسرائيل! وكفى.

المحرر: هلال الجمرة
halajamrh@yahoo.com

الاربعاء 5 رمضان 1430هـ الموافق 26 اغسطس 2009 العدد (204)
Wed. 5/9/1430 - 26 August 2009

نازحون في صنعاء محاصرون من العودة إلى أسرهم في مخيمات صعدة

بعد أن حاربوا الحوثيين شهرين، مستندين إلى دعم السلطة بالسلاح والغذاء، انقطعت المعونات عن غالبية أبناء منطقة "ساقين"، ما أجبرهم على الرحيل مفرغين من أي ممتلكات. تركوا كل ما يملكونه وفروا بأنفسهم وأولادهم إلى مناطق أقل خطراً وأكثر عناءً وفقراً.

في صنعاء التقت "النداء" مجموعة من أبناء "ساقين"، الذين ينزلون فيها قسراً جراء قطع الطريق المؤدي إلى صعدة. من بين هؤلاء "حمود محمد عبدالله صلاح عقبة"، الذي يعدم أية أخبار عن أسرته، النازحة في بيت عمه في محافظة صعدةمن منذ غادرها قبل نحو أسبوعين لغرض متابعة "اللواء علي محسن" لمساعدتهم وتجنيده هو وأخيه عرفاناً لما بذلوه في القتال مع الدولة.

● الذويد

● النجم

● عقبة

"حمود" أحد أفراد أسرة قوامها 20 فرداً. تم التنكيل بهذه الأسرة ومئات الأسر، ونزحت إلى صعدة في ليل 8 يونيو الماضي. ويقول إن معارك عديدة دارت بينهم (مقاتلين من "ساقين") وبين حوثيين، استمرت شهرين. حاصرهم الحوثيون في المدينة، فيما تولت الدولة دعمهم بـ"الذخيرة والمونة والمواد الغذائية". كانوا يقاتلون بكل عزيمة، إلى أن انقطع عنهم الدعم المادي والمالي، "وبعدين وصل الدعم إلى ناس ثانيين، واحنا ولا عاد ادوا لنا شيء، لا فلوس ولا سلاح ولا أكل ولا شي... وهذا ما أدى تفككنا".

ويصف اللحظات الأخيرة لهم في "ساقين": "زاد عدد الجرحى في صفوفنا، وانتظرنا العون من الدولة؛ لكنه لم يأتِ". بدأ الضعف يسيطر عليهم، وبدؤوا يفكرون في الأطفال والنساء.

في 11 مساء من يوم 8 يونيو خرجت أسرة "عقبة" من بيتها سرا، ونزحت بالتدريج إلى منزل أحد أقربائهم في أطراف مدينة "ساقين"، وبعد 3 أيام إلى مدينة صعدة. "خرجنا من بيوتنا حفاة عراة، مزارعنا وبيوتنا دمرت، وخرجنا بالنساء والأطفال فقط"، يرصد حركة نزوحهم. بعد 3 ساعات من إخلاء بيت عضو المجلس المحلي "محمد عبدالله صلاح عقبة"، والد "حمود"، قصفه "الحوثيون" ولم تحصر الأضرار حتى الآن. بعد فرارهم سيطر الحوثيون على المواقع.

ولفت "حمود عقبة" إلى أن قائد المنطقة الشرقية، "علي محسن" دعاهم بعد نزوحهم إلى صعدة ووعدهم بمكافأتهم ومعالجة الجرحى منهم؛ لكنهم لم يحصلوا على خيام إيواء، ولم تقدم لهم جمعية الهلال الأحمر أي مساعدات، وتعتمد أسرتهم على راتب والده البسيط، وتعاني أوضاعا مالية لم تشهدها الأسرة من قبل. ويذكر "حمود" أن لوالده مواقف جيدة مع الدولة: "هو أول من رفع تقارير عن حركة الحوثي عندما كان مديراً للأمن في مرّان سنة 1994، وحارب ضد الحوثيين في أكثر من منطقة".

مزود الخدمة

دعت الحاجة إلى أن يعود "يحيى محمد الذويد" للمطالبة بمستحقات مالية لدى وزارة الأشغال العامة والطرق بعد أن كان قد توقف عن المطالبة بها في 2005. ويقول إن نزوحهم وتركهم لتجارتهم في مدينة "ساقين" كلفتهم الكثير.

في 28 مايو الفائت، تعرض "يحيى" لإصابة بطلق ناري في يده اليسرى، أثناء عودته من صعدة محملاً سيارته (الهيلوكس) بالمواد الغذائية لإنقاذ المواطنين المحاصرين في مدينة "ساقين" من قبل "الحوثيين". انتظروه "الحوثيون" في الطريق. وعند عودته أطلقوا عليه النار، فأصيب في يده اليسرى أثناء ما كان يتحدث بالتلفون، فظنوا -حسب قوله- أنه يبلغ بهم، فباشروه على الفور. نُقل مباشرة إلى مستشفى "ساقين"، ومنه إلى مستشفى السلام بصعدة.

قدم "يحيى" إلى صنعاء بعد خروجه من المستشفى بأيام، وبعد أن لحقته أسرته إلى صعدة، لا زائرة، بل نازحة أجبرتها الحرب على الفرار. ويشكو: "لا أعرف ما جرى بمحلي التجاري وأملاكنا ودبات الغاز... بعد نزوحنا". وأضاف: "احنا الآن مشردين، واحنا ثلاثة أخوة، كنا معتمدين على التجارة والمقاولة والزراعة، ما احنا موظفين ولا مستفيدين من الدولة شي". وقال: "معنا ضمانة في الأشغال العامة نراجع فيها من بعد ما نزحنا، على شان نصطرف، ولا رضوا يدوها". هذه الضمانة موقفة في الوزارة منذ 2005. وأوضح أنه يصرف الكثير مما ادخره في السابق على متابعة الضمانة، وأنه حاول مراراً مقابلة نائب وزير الأشغال ليشكو له عرقلة المعاملة في وزارته وأنهم لا يقدرون حالته كنازح يحتاج إلى المبلغ الذي يقدر بنحو مليون ريال، "ما عاد باقي معي إلا الضمانة! كان معي زلط في البنك استغرقتها في نقل أسرتي وللمراجعة بعد الضمانة".

محارب استثنائي براتب زهيد

يحارب "مجلي عبدالله مجلي" في صفوف السلطة بالتعاون؛ فهو لم ينضم إلى كشف المجندين العسكريين بعد، وقاتل ضد الحوثيين حتى أصيب في أجزاء متفرقة من جسده.

لقد انضم إلى صفوف المقاتلين الشعبيين من مديرية "ساقين" وصرفت له قطعة سلاح. وتولى قيادتهم "الشيخ عبدالخالق بشر". ويقول "مجلي"، 40 عاماً، إنه بدأ في القتال ضد الحوثيين منذ بداية الحرب على صعدة وبراتب زهيد: 18 ألف ريال.

كان يعود من المواقع القتالية سالماً. ولكن عند عودته مساء 16 أبريل الماضي، وقعت الحادثة: ترصدته مجموعة مسلحة بالقرب من بيته، وقايضوه: تسليم سلاحه لقاء سلامته. هو قال إنه وعلى بعد أمتار من بيته "راجعاً من الموقع العسكري التابع لعبدالخالق بشر، وصلت وقدامي عصابة من الحوثيين، وأحاطوا بي وقالوا أسلم سلاحي، لكني رفضت وقاومتهم، وافتعلت (جرحت) بطلقتين، في يدي اليمين ورجلي اليمين". حينها توقف إطلاق النار وانسحب أولئك، فيما جرّ الجريح نفسه إلى داخل منزله، ونُقل إلى مستشفى السلام بصعدة، ومنه إلى المستشفى العسكري بصنعاء. في الأسبوع الثاني من إصابته كان بيته على موعد آخر: أطلقت مجموعة مسلحة يقول إنها تابعة للحوثيين النار على منزله، وأصيبت زوجته بطلقة في بطنها، "وبعدين أخرجوا أولادي وزوجتي من البيت وأحرقوه"، قال. وزاد: "أسعفوا حُرمتي إلى مستشفى السلام وأسروا ابني نبيل (17 عاماً) ومازال ممسوك عندهم إلى الآن، وأسرتي نصفها في صعدة ونصفها هانا". التزم له "علي محسن الأحمر" بالعلاج والتعويض؛ لكنه ما يزال بدون رقم عسكري ويعمل "تبع الشيخ عبدالخالق بشر، بدون رقم عسكري بدون شي". وقال إنه لا يستلم من الدولة سوى 18 ألف ريال، وأنه بعد أن أصبحت أسرته ضمن آلاف النازحين في صعدة لم يصرف له من الهلال الأحمر "إلا كيس حب، ودبة زيت و5 كيلو فاصوليا و5 كيلو تمر، والآن قطعوها من بداية هذا الشهر". جاء إلى صنعاء لغرض العلاج، والآن عجز عن العودة إلى مخيمات النازحين التي يعيش فيها أبناؤه حياة بائسة. "نشتي نروح إلى صعدة والطرق مقطوعة علينا، واحنا من المقاتلين مع الدولة".

ويعتبر "مجلي" من المقاتلين الاستثنائيين الذين يسمون بـ"الجيش الشعبي". ويقول إنه جُرح وهو في مهمة القتال مع الدولة، لكنه واجه الموت وأصيب إصابات بالغة لم تبرأ حتى اللحظة وما يزال بدون رقم عسكري ولا راتب معتمد يضمن به العيش هو وأسرته.

قتال في واجهة أخرى

فرضت الأوضاع على الجندي "عبدالله عبدالرحمن النجم" (20 عاماً) أن يكون جزءاً من الأحداث التي تواجه مديرية "ساقين". في مطلع يناير الماضي، مُنح إجازة عسكرية من معسكره: "اللواء 17 مشاة" في عبس، فرجع لزيارة أسرته في "ساقين". وحينما وجد الأمور غير مطمئنة، حد قوله، مكث وقتا أطول، ودخلت منطقته جغرافيا الحرب السادسة، فبقي للمشاركة في محاربة الحوثيين هو وعدد من أبناء المنطقة المجندين في معسكرات خارج المحافظة.

تفهم قائد اللواء وضعهم، وظلوا يستلمون رواتبهم بدون أي خصميات حتى شهر يونيو، وبعدها أوقفت. "كانوا يوعدونا أيام الحرب أنهم بايسوُّوا لنا المستحيل؛ لكن الآن تخلوا عنا ونسوا جهودنا، بعد أن غامرنا وقاتلنا وتشردت عائلاتنا". وإلى "النجم" يوجد نحو 20 جندياً شاركوا في الحرب الأخيرة في مسقط رؤوسهم رغم أنهم مجندون في مناطق أخرى.

بعض الحقائق الدامغة عن مسرحية قارورة سليمان مرحب قبل جريمة حرب 1994

■ بجاش الاغبري

إنصافاً للحق، وتوضيحاً للحقائق المؤكدة، وكشفاً للغموض في تلك الجريمة غير الاخلاقية التي ادعاها سليمان مرحب وطبخت مسرحيتها الهزلية أجهزة السلطة ومخابراتها كتهيئة تحريضية ضمن وسائلها الدعائية استعدادا لشن الحرب الدموية في احتلال المحافظات الجنوبية؛ نقدم بعض المعلومات التي بحوزتنا، بعد أن ظهر بطل تلك المسرحية (سليمان مرحب الحرازي) على صفحات صحيفة «النداء» الغراء في عدديها 202، و203 وهو يهدد بكشف أسرار تلك الجريمة التي وصفها بأنها كانت في تأثيرها على الناس تفوق الصواريخ والدبابات والطائرات، وبعد هذه السنوات التي انتظرنا خلالها لحظة ما كنا على يقين من حتمية حدوثه، أن يأتي اليوم الذي يصحو فيه ضمير بطل الادعاءات الكاذبة وتمثيله الزور والبهتان بهدف الإساءة إلى قادة النظام السياسي في دولة «جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية» والتي استعد النظام القبلي في «الجمهورية العربية اليمنية» للإجهاز عليها بعد استدراج قياداتها باسم «الوحدة المقدسة» إلى المصيدة بتوحيد الكيانين السياسيين كوسيلة يسهل بعدها الانقضاض على ما تبقى لدولة الجنوب من موارد وامكانيات، عن طريق التحريض والدعاية المجردة من أبسط الاخلاقيات الإنسانية، وهي الوسيلة التي ضلل بها أبناء اليمن إلى جانب أصدار الفتاوى سيئة الصيت التي ستظل وصمة عار في جبين من تبنى إصدارها وقراءتها.

يهمنا في هذا السياق أن نعرض بعض الحقائق المهمة حول فضيحة قارورة سليمان مرحب، وهي على النحو الآتي:

كان المدعو «سليمان مرحب الحرازي» قد تعرف في صنعاء على الاخ العميد الركن هيثم قاسم طاهر وزير الدفاع (آنذاك)، بواسطة المقدم عبدالخالق فاضل، الركن الأمني لوزير الدفاع. فصار سليمان من الموثوق فيهم بالنسبة للوزير، ويحضى بالمودة والاحترام. وعندما توطدت العلاقة بينهما أوهم سليمان وزير الدفاع بأن له اهتمامات في شؤون الرياضة العسكرية. كما كان سليمان يتظاهر بالإخلاص لما طلب منه، وقد استغل هذه الثقة وقدم طلبا لوزير الدفاع يشرح فيه ظروفه السكنية في عدن وما يعانيه من متاعب، فتكرم الوزير -كعادته وبحسن نية بصرف شقة سكنية لسليمان في منطقة العروسة بالتواهي، وهي بالمناسبة من المناطق السياسية في محافظة عدن، وتعد مكانياً من أهم المناطق لرصد التحركات السياسية للمسؤولين، باعتبارها قريبة من دار الرئاسة ووزارة الدفاع، ولذلك وجد فيها سليمان فرصته في رصد ومراقبة تحركات القيادات الجنوبية، وبخاصة قيادة الحزب الاشتراكي اليمني، خلال اشتداد الازمة السياسية والعسكرية بين طرفي الصراع في قمة هرم دولة الوحدة اليمنية، ومعها نشط سليمان في تحركاته بصورة مثيرة في جمع المعلومات وإبلاغ مراكز النفوذ في صنعاء أولا بأول.

● مرحب

وعندما تنبه بعض القيادات الجنوبية وساورهم الشك والريبة من تحركاته، تم القبض عليه من قبل العقيد عبدالله قاسم الشعيبي، رئيس شعبة المخابرات العسكرية، وايداعه سجن الفتح، وهناك تم التحقيق معه من قبل المقدم علي كرامة الباني، ولما تم مواجهته بالحقائق والادلة والبراهين التي تثبت جريمة تجسسه لصالح النظام القبلي بصنعاء اعترف بها وأقر بصحتها دون أن يتعرض إطلاقاً لأية ضغوط نفسية لإجباره وإكراهه عليها.

وبعد أن قضى فترة قصيرة في سجن الفتح، راح سليمان يبحث عن حبكات يستطيع بها خداع إدارة السجن للتعاطف معه في سبيل اطلاق سراحه، بعد أن شعر بحجم الخطورة التي ارتكبها وما سيترتب عليها من عقوبة قانونية، لذلك أخذ يفكر في كيفية انقاذ نفسه من تلك الخيانات الوطنية وشعوره بالخجل من حسن المعاملة التي حظي بها. فخطر على باله أن يتظاهر بحالة القلق والخوف على زوجته الموجودة لوحدها في الشقة المجانية، فكان يقدم طلباته للسماح لها بزيارته مع عائلة تربطه بها علاقة أسرية. وتم تلبية طلبه. وأثناء الزيارة طلب سليمان من العائلة أن تستضيف زوجته عندها ليطمئن عليها، فوافقت الاسرة، وحين خاب أمله بهذه المحاولة الفاشلة اهتدى إلى فكرة الانتحار عن طريق أكل مجموعة من الاشباك المندمجة للمادة المستخدمة كدخان لطرد البعوض (النامس)، لكنه فشل أيضاً ولم تسبب له أي خطورة أو أعراض مرضية.

فكر مرة أخرى بالانتحار، عندما وجد في حمام السجن نصف قطعة موس حلاقة، فقام بتكسيرها إلى أجزاء صغيرة وابتلاعها في الحال.

فكانت النتيجة بعكس ما كان يتوقع، فقد تعرض لتمزقات حادة في معدته وأمعائه تسببت في حدوث نزيف دموي من دبره، أسعف على إثرها إلى مستشفى باصهيب العسكري، حيث تمكن الاطباء من إنقاذه وعلاجه، وبعد يومين من إعادته إلى السجن وتحديداً بتاريخ 31يناير1994 قام وزير الدفاع هيثم قاسم بزيارة سجن الفتح، فشاءت الصدف أن يلتقي بسليمان، ويعرض عليه حالته وما حدث له من مكروه. فتكرم الوزير كعادته بالتوجيه باطلاق سراحه وصرف مبلغ خمسة آلاف ريال له كمواصلات ليعود إلى أهله.

وقبل مغادرته عدن إلى صنعاء، تذكر أن يمر على بعض اصدقائه الكرماء ومنهم الدكتور سيف صائل خالد، الذي أشفق عليه وأعطاه ما كتب الله وعاد مباشرة إلى صنعاء.

عند وصوله العاصمة صنعاء استقبل بحفاوة من قبل أجهزة المخابرات والأمن الوطني التي وجدت فيه ضالتها، ليكون الضحية المطلوبة والبطل المناسب لمسرحيتها الاجرامية.

اقتيد بسهولة، تحت مزاعم الاغراءات والغنائم الضخمة التي سيجنيها، إلى مكتب علي الآنسي، مدير مكتب الرئيس. وهناك، وبحضور المذيع الحاقد لابناء الجنوب «أنور العنسي»، تم استدراج سليمان مرحب واقناعه بتنفيذ بطولة التمثيل حسب الخطة الاعلامية التي اعدوها ورسموا سيناريو إخراجها وتصويرها وتوقعوا نتائجها ومدى تاثيرها على إثارة مشاعر السخط والغضب ضد النظام السياسي وقياداته في المحافظات الجنوبية نعم لقد كانت جريمة وفضيحة يندى لها الجبين لا تغفر لها الذنوب، لم تعرف اليمن بشمالها وجنوبها مثلها.

تم تصوير سليمان مرحب وهو يروي للمشاهدين عبر القناة الفضائية الرسمية للجمهورية اليمنية، آثار الدماء على قميصه، مدعياً كما -طلب منه- أن تلك الدماء كانت بفعل التعذيب الذي تعرض له في سجن الفتح، بحشو قارورة في فتحة شرجه، وهي القصة التي ما تزال تفاصيلها الحقيقية غامضة واسرارها مكتومة في ضمير بطل تمثيلها ومخرجيها ومصوريها.

فهل حان لسليمان أن يصحو ويقول الحقيقة بعد كل هذه السنوات التي كنا ننتظر فيها بفارغ الصبر، أن يكشف لنا بصدق وشجاعة خيوطها وأسرارها؟ وكيف غرر به؟ وما هي الاغراءات والوعود التي خدعوه بها وأهانوا كرامته وأهدروا عزته وحريته من أجلها؟

فإذا كنت قد خدعت يا أخ سليمان في ذلك اليوم المشؤوم وقدمت لمجرمي الحرب الدموية خدمة قبيحة ورذيلة، فإنك ملزم أن تستعيد كرامتك وتحفظ ماء وجهك، إن ارضيت ضميرك وتبت إلى ربك، باعلانك قول الصدق للرأي المحلي والعالمي عن لعبة آثار دماء ابتلاعك موس الحلاقة، والتي سالت بعدها أنهاراً من الدماء وأزهقت أرواح عشرات الآلاف من الأبرياء والشهداء.

فلك الخيار أن تصرح بالحق أو أن تلاحقك لعنات الذم والاحتقار إلى يوم الدين. وليس أمامك سوى أن تختار ما يشفع لك ذنبك وتعصف بالصفقات الرخيصة.

مناشدة إلى صاحب الفخامة الرئيس / علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية اليمنية حفظه الله

فخامة الرئيس:

إن مواطناً كويتياً ذهب إلى اليمن من أجل استقدام عمالة يمنية لشركته التي يمتلكها في الكويت، وكان تعامله مع أحد مواطني اليمن وبينهما اتصالات عديدة ذهب على إثرها ذلك المواطن الكويتي إلى عدن وهناك ألقي القبض عليه وأودع السجن منذ عام 2006، ولم يصدر بحقه أي حكم قضائي حتى اليوم.

فخامة الرئيس:

نحن نثمن دور القضاء اليمني وحياديته، لكننا نناشدكم، من منطلق مسؤوليتكم وحرصكم على الحق والعدل وحماية حقوق الانسان، في الوقت الذي لا نجزم ببراءة هذا المواطن أو إدانته بل نترك ذلك لتقدير فخامتكم وحسن إدراككم للأمور وتبعاتها، ونحن على ثقة بنزاهة القضاء اليمني وحياديته.

فخامة الرئيس:

لا يسعنا في الامر إلا أن نتوجه لكم شخصياً، بما عرف عنكم من عدل وأمانة وصدق وحبٍ للعفو والتجاوز عن الهفوات والأخطاء مهما كانت كبيرة أو صغيرة انطلاقاً من الارشاد الالهي في قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)، وقوله جل شأنه: (وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم).

إن المواطن الكويتي (الحميدي حماد سعدي العجل) هو رهن السجن في صنعاء منذ ما يزيد على الثلاث من السنين، وأسرته في دولة الكويت يعانون الامرين من جراء الحالة السيئة التي يعيشها عائلهم في السجن بعد أن علموا أنه أصيب بثلاث جلطات، ناهيك عن سوء حالته الصحية العامة والأمراض التي يعاني منها جراء ما وقع له.

وانطلاقاً من الشيمة العربية الأصيلة، كما قال الشاعر:

أراني وقومي فرقتنا مذاهب ... وإن جمعتنا في الأصول المناسب
غريب وأهلي حيثما كرّ ناظري ... وحيد وحولي من رجالي عصائب

وكما قال الآخر:

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

يا فخامة الرئيس:

باسم الاصالة العربية والإنسانية نناشدكم ونلتمس عطفكم بالعفو عن هذا المواطن الكويتي بحسناته وسيئاته ولكم من الله الاجر والثواب.

والله أسأل أن يوفقكم ويرعاكم.

أحمد بن برجس
0096566377947

الأزمة بدأت منذ إضراب موظفي المؤسسة والإدارة غير مكترثة بالجفاف

الضالع بدون ماد للشهر الخامس

■ الضالع - فؤاد مسعد

تفاقمت أزمة مياه الشرب في مدينة الضالع (عاصمة المحافظة) منذ حوالي خمسة أشهر بعد توقف المشروع الوحيد الذي كان يستفيد منه المواطنون في المدينة.

السلطة المحلية في المديرية والمحافظة لا يبدو أنها تكترث إزاء هذه المشكلة، باستثناء بعض تصريحات وتوجيهات معظمها خارج سياق المشكلة أو يكون بعيدا عن الحلول المفترضة. وتتعامل إدارة مؤسسة المياه بالضالع وكأنَّ الأمر لا يعنيها، برغم أن التوقف جاء بسبب إضراب عشرات الموظفين الذين قالوا إنهم لم يستلموا مستحقاتهم المالية لأكثر من سبعة أشهر.

وشهدت مدينة الضالع عددا من المظاهرات الاحتجاجية بسبب أزمة المياه التي تعيشها المدينة إثر توقف مشروع المياه الإسعافي. وفي إحدى المظاهرات حاول المحتجون إغلاق مبنى المجمع الحكومي الذي لم يكن المدير العام يتواجد فيه حينها، ولا الهيئة الإدارية للمجلس المحلي. وفي المظاهرات التي شارك فيها المئات بينهم أعداد كبيرة من الأطفال كان المتظاهرون يحملون "دبات" الماء الفارغة ويهتفون: "يا محافظ نشتي ماء".

يذكر أن الضالع تعيش أزمة حادة في المياه ولم يتم حتى الآن العمل على معالجتها برغم أن المشروع الإسعافي (المتوقف حاليا) لا يستفيد منه سوى ثلث سكان المدينة، إضافة إلى أن الإضراب الذي أعلنه موظفو المؤسسة بسبب عدم صرف مستحقاتهم لفترة تزيد عن ثمانية أشهر، قد ساهم في إطالة أمد المشكلة.

وإلى وقت قريب عاشت محافظة الضالع موجة جفاف فاقمت أزمة المياه التي تعاني منها المحافظة في مختلف مديرياتها منذ بضعة أشهر، حيث يعد الحصول على مياه الشرب في الضالع من أصعب الأشياء بالنسبة للمواطنين الذين يضطرون لشراء "بوزة" الماء (وايت) بما يقارب عشرة آلاف ريال في معظم الحالات. أما في المناطق البعيدة عن المدينة، مثل الأزارق وجحاف، فقد تجاوز سعر "البوزة" هذا المبلغ لدرجة قرر معها بعض أهالي جحاف الهجرة من المنطقة بحثا عن الماء.

مدينة الضالع، التي تعتمد في الحصول على مياه الشرب على وايتات (بوابير الماء) باستثناء القليل الذين يحظون بقليل من الماء من خلال مشروع المياه الحكومي (توقف منذ بضعة أشهر)، وتقوم الوايتات بجلب الماء من أماكن بعيدة عن المدينة وبأسعار مرتفعة نتيجة بعد المسافة وشحة المياه في الآبار التي يعتمدون عليها.

وفيما يبدو أنها ردة فعل لمعاناة المواطنين وجه المحافظ علي قاسم طالب قبل أيام فرع الهيئة العامة لمياه الريف بسرعة إعداد الدراسات وبدء العمل في مشروع مياه منطقة "غول صميد" و"الرباط" وسرعة إنجاز مشروع مياه منطقة "ذي حران"، وكلها مناطق بعيدة عن المدينة وتنتظر هي الأخرى إنجاز مشاريع المياه التي طال انتظارها دون جدوى.

ومن جهتها تعد مؤسسة المياه مشروع الضالع من المشاريع المنجزة، وتعد باستكمال العمل فيه، على الرغم من توقفه ومحدودية المستفيدين منه، إضافة إلى أن معدات المشروع تعرضت للتكسير أكثر من مرة، وسارعت وسائل الإعلام الحكومة والمؤتمر لاتهام ما سمتها "عناصر الحراك والمشترك" بالاعتداء على أنابيب المياه التي تمتد من منطقة حجر شمال المدينة.

خطأ طبي يفاقم حالة الطفلة كوكب ومستشفى الثورة بصنعاء يتعنت في علاجها

شكا أحمد أحمد حسن الوادعي، والد الطفلة "كوكب"، لدى النائب العام، تعنت هيئة مستشفى الثورة العام بصنعاء ووزارة الصحة في علاج ابنته من الإصابة الناتجة عن خطأ طبي في العملية التي أجريت لها في مستشفى الثورة.

الوادعي، في التظلم الذي قدمه للنائب العام، قال إنه وفي 29 سبتمبر 1996 أجريت لابنته التي كان عمرها آنذاك شهرين عملية جراحية كانت تعاني من تواجد فتحة الشرج في غير موضعها الطبيعي، لكن الأطباء في مستشفى الثورة الذين أجروا العملية بدلاً من أن يعالجوا ابنته زادوا الطين بلة في حالتها، تمثل في عدم تحكمها في البول والبراز، نتيجة خطأ الأطباء بعمل فتحة في غير المكان الطبيعي.

وأضاف أنه ونتيجة هذا الخطأ الذي زاد حالة ابنته سوءا، رفع تظلما إلى الجهات المعنية، وهي النيابة، التي بدورها طلبت تقريرا طبيا مفصلاً لحالة الطفلة من قبل وزارة الصحة إلى جانب مذكرة المحامي العام الأول بمكتب النائب العام الموجه لوزارة الصحة الذي طالب بتشكيل لجنة طبية لدراسة التقارير في واقعة إصابة الطفلة.

وأشار الوادعي إلى أنه ورغم الأوامر والمذكرات من قبل النيابة بخصوص حالة ابنته لم تلق استجابة من وزارة الصحة.

وطالب الوادعي النائب العام بالتوجيه الصريح والبات إلى وزارة الصحة بتشكيل لجنة لدراسة حالة ابنته ورفع تقرير بذلك وإلزامهم بعلاجها في الخارج وتحمل تكاليف العلاج.

عدالة مختلة

لقد حققت اليمن تقدمًا باهرًا. سابقاً لم تكن اليمن حينها قد حققت الوحدة، والرئيس القائد لم يكن قد ظهر وأمسك بزمام الأمور بعد؛ لم يكن حينها مناصٌ أمام أعلى مسؤولٍ عسكري في البلاد –وكان رحمه الله برتبة فريق أيضًا– إلا مغادرة البلاد بعدما ارتكب جريمة قتل مواطن. أما الآن، والبركة طبعا في الوحدة والديمقراطية واستقلال القضاء، فقد أصبح نجل وزير أسبق يخرج طليقًا من المحكمة قبل انتهاء محاكمته؛ بل يتولى رئيس المحكمة نفسها المطالبة بالإفراج عنه، ومستندا في ذلك إلى تعليمات مزعومة يجاهر بتلقيها من الأخ الرئيس القائد، حفظه الله، وهي معلومة نترك أمر التعقيب عليها إلى المعنيين.

أليس أمرًا يدعو إلى الأسى أن يكون رؤساء المحاكم في اليمن ممن لا يخشون لومة لائم وهم يكشفون بكل صفاقة تلقيهم التوجيهات من خارج المحاكم حول البت في القضايا المعروضة لديهم؟! ألا تؤدي التوجيهات الصادرة عن أعلى المراكز في الدولة المقرونة بتوجيهات رئاسة مجلس القضاء ورئاسة المحكمة العليا والنيابة العامة ممثلة بالنائب العام حول قضية تحت نظر العدالة إلى توجيه مسار القضية نحو اتجاه معيّن محدد مسبقًا؟ وإذا كان هذا يحدث في المحكمة العليا، فللمنصفين أن يتساءلوا –ولا حرج– عمّا يحدث في المستويات الدنيا من القضاء.

هذا ناقوس يدق لدى كل الذين تهمهم العدالة واستقلال القضاء وحقوق الإنسان والمجتمع المدني في اليمن، فهل يرفعون من أجل تحقيق عادل ومنصف ومستقل حقًا فيما حدث في هذه القضية وما تمخّضت عنه؟

من سوء حظ ولدنا –وهو المتهم الآخر في القضية والذي حكم عليه بالإعدام– أنه ليس نجل وزير سابق، ولذلك عليه أن يدفع الثمن لوحده.

فهل من كلمة حق تتصدى لهذه العدالة المختلة، ومن أجل صيانة استقلال القضاء!؟

لقد قيل قديمًا: إن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

والد ذي يزن عبدالكريم سلام المدحجي
تلفون: 777152046 أو 734265585.
إيميل: almadhagi@gmail.com.

أبناء إب يعتصمون أمام مكتب المحافظ ويطالبون بالقبض على عصابة قتلت ابنهم

■ إب - نبيل مصلح

اعتصم، ظهر الأحد الفائت، عدد كبير من أبناء مديرية الشعر بمحافظة إب أمام مكتب المحافظ حتى المساء، وقطعوا الشارع المؤدي إلى المحافظة، وطالب المعتصمون قيادات السلطة المحلية والأمنية بالقبض على عصابة قتلة ابنهم الخميس الماضي في منطقة حصن حب بمديرية بعدان. وكان ابنهم محمد احمد الشعبي ابوبكر قد لقي مصرعه بعد أن تعرض للضرب والخطف والتعذيب على يد عصابة من بيت شحرة، حيث كان في رحلة سياحية إلى حصن حب. وقد أفاد عم المجني عليه بأن العصابة الذين يدعون أنهم يحمون المنطقة السياحية في حصن حب هي التي قتلت ابنهم بعد أن خطفوه ثم اعتدوا عليه بالضرب والتعذيب ثم قتلوه وهذه المنطقة سياحية وكأنها أصبحت وكرا للعصابات، "ونحن نطالب السلطة المحلة بالقبض على الجناة وسوف نواصل الاعتصامات حتى يتم القبض على جميع أفراد العصابة. والقاتل ليس شخصا واحدا من أبناء شحرة. هذا والمجني عليه يحمل الجنسية الأمريكية".

..وأزمة غاز خانقة وانطفاء الكهرباء المزعج

تشهد محافظة إب أزمة متواصلة لمادة الغاز المنزلي، وهذا المسلسل أصبح مستمرا ودائماً في كل عام، يبدأ أواخر شعبان حتى رمضان، والمواطن يسأل دائماً عن السبب وأين دور الجهات الرقابية. كما تشهد إب انقطاعا متواصلا للتيار الكهربائي، حيث تصل فترة الانقطاع باليوم أربع مرات وكل مرة يصل فيها الانقطاع إلى ثلاث إلى أربع ساعات، فيما الأرياف الليل كاملا خارج نطاق التغطية للكهرباء، وارتفاع أسعار مستمرة، والرقابة غائبة.

الزميل حمدي البكاري - رئيس لجنة الشؤون القانونية بنقابة الصحفيين اليمنيين لـ"النداء":

قدمت استقالتي من رئاسة اللجنة القانونية ولن أعود، ونحن فريق نقابي غير منسجم

من غير سابق إنذار أعلن الزميل حمدي البكاري، رئيس لجنة الشؤون القانونية وشؤون المهنة بنقابة الصحفيين اليمنيين، استقالته من رئاسة اللجنة التي كان يرأسها، لسبب أو سببين. غير أنه بدا حريصاً ومترفعاً للغاية عن الإشارة بأصابع الاتهام نحو من قاده لاتخاذ قرار الاستقالة، فليس بمقدور أحد إدانة نفسه، غير أن الرجل كان صادقاً كفاية كي يقول للجميع إنه لم يقم بشيء. وبعيداً عن الأسباب التي قادته لتقديم استقالته، فإن الموقف الذي قام به الرجل يحسب له بجدارة، ذلك أننا في بلد يندر فيه المتصالحون مع أنفسهم. وقد تحدث حمدي البكاري إلى الزميل محمد الحكيمي عن أمور هامة كانت كفيلة بإماطة اللثام عما يعتمل داخل الكيان النقابي الأبرز في اليمن. إليكم مقتطفات:

■ **نتحدث أولاً عن آخر المستجدات في نقابة الصحفيين، وهي شائعة استقالة حمدي البكاري من رئاسة اللجنة القانونية. ما الذي حدث بالضبط؟**

– فعلاً، قدمت استقالتي من رئاسة اللجنة القانونية وشؤون المهنة، قبل أيام، وذلك لأسباب كثيرة، وأتمنى أن يقف مجلس النقابة أمامها في محاولة لإجراء إصلاح حقيقي وفاعل.

■ **قلت إنك قدمت استقالتك لأسباب كثيرة. ما هي تلك الأسباب؟**

– من الصعب إجمال الأسباب، ولكنها مرتبطة بالأداء العام للنقابة، الناجم عن خلل داخلي، مثل تداخل الاختصاصات وانعدام المؤسسية واتخاذ بعض القرارات المتناقضة أحياناً، وعدم تنفيذ البعض الآخر... وبصورة عامة غياب رؤى تحديثية، كمجلس جديد يستوعب عناصر الضعف في النقابة ويتحول معها إلى مستوى اتخاذ قرار قوي في ظل ما تعيشه المهنة ومنتسبوها من أوضاع صعبة. ولا أنسى هنا الإشارة إلى عدم اعتبار البيان الختامي للمؤتمر الأخير للجمعية العمومية كمرجعية أساسية في نشاط النقابة وتوجيه حركتها. في الحقيقة نحن كمجلس نتعامل من موقع ردة الفعل لما يحدث، ولم نصل بعد إلى أن نكون أصحاب الفعل، لدينا هدفنا وخططنا وبرامجنا، ولذلك تستهلكنا نقاشات مستمرة وطويلة، لنكتشف لاحقا أن ما جنته النقابة ليس سوى القليل، دون حتى وقفات تقويمية، لذلك وجدت من الصعوبة أن أقوم بمهمة رئاسة لجنة تفتقد للصلاحيات، وفضلت أن أستقيل من رئاسة اللجنة، كخطوة أتمنى معها أن نعيد النظر في آليات عملنا، وممارسة نوع من النقد الذاتي الايجابي، على أمل العمل بطريقة جديدة وحضارية ومتطورة.

■ **باستثناء عدم الأخذ ببيان المؤتمر، فإن الأسباب التي ذكرتها كانت موجودة مسبقاً في المجلس السابق الذي كنت فيه، فما الذي تغير؟**

– لو افترضنا صحة سؤالك فالأصوب أن النقابة راكمت خبرتها واجتازت جوانب الخلل في عملها، وإلا فما كان للتطور أي معنى، فالموضوع –إذاً– مرتبط بمحدودية القدرة على إحداث الفاعلية النقابية النشطة في مشهد عام بائس أصلا، لكن ليس من المعقول أن نظل حبيسي رؤى قديمة لتسيير العمل النقابي في البلاد فروضها ذلك المشهد الاجتماعي والسياسي البائس، مع أن الفترة الزمنية منذ آخر مؤتمر، وهي فترة قصيرة جداً، لا تتعدى الأشهر، لا تسمح بعقد مقارنات أو حتى تقييم للمنجز في مجلس النقابة من عدمه، لكننا أمام مؤشرات ربما تجعل بعض الخطوات المتقدمة التي تحسب للمجلس السابق في طريق متعثر. نحن دائما نبدأ من جديد، ونلغي كل ما عملناه سابقا في نفس الموضوع، وذلك يحتاج إلى إعادة نظر فاحصة، لأن التراكم هنا يغيب تماماً وتحل محله

● حمدي البكاري

الفوضى.

■ **لكننا سمعنا أن سبب الاستقالة يعود إلى استبعاد المجلس للنقيب الأسبق عبدالباري طاهر من قائمة المشاركين في ورشة عمل انعقدت في الأردن الأسبوع الفائت لمناقشة الخروج بقانون صحافة...؟**

– الأمر يبدو أنه نُقل إليك بصورة غير دقيقة، فالمجلس حاول استدراك عدم مشاركة الأستاذ عبدالباري طاهر في اللحظات الأخيرة، ولكن دون جدوى. ما حدث أنه طلب مني قائمة المشاركين النهائية، وبعثت بها وضمنها الأستاذ عبدالباري طاهر، وهو صاحب تاريخ نقابي عريق حتما سنستفيد من تجربته وخبرته؛ لكنني فوجئت لاحقاً بأن اسمه لم يرد في قائمة المشاركين، وكذلك اسم المحامي الأستاذ نبيل المحمدي، المستشار القانوني للنقابة، والذي كان له ظرف خاص منعه من المشاركة، وعندما استوضحت سبب عدم وجود اسميهما عرفنا أنه لم يتم أصلاً إرسال اسميهما من النقابة إلى الجهة الدولية المنظمة للورشة، بحجة عدم التأكد من إمكانية موافقتهما من عدمها، وكأننا نحتاج إلى حمام زاجل للتواصل مع الأستاذ عبدالباري. إذاً حدث تجاوز لصلاحياتي، وفي ورشة عمل تتعلق بلجنتي ودورها المفترض، دون حتى مناقشتي في الأمر، أو حتى تقديم مبررات مقنعة، وبالذات فيما يتعلق بالأستاذ عبدالباري طاهر، مع أن كل نقاشاتنا في موضوع الورشة كانت تتم عبر البريد الالكتروني. وإذا افترضنا اللبس، كان بالإمكان الدعوة إلى عقد اجتماع للمجلس لحسم الأمر في وقت مبكر، باعتباره مرجعية أي خلاف... تفاصيل ربما ليست مهمة، لكنني بنيت عليها معطيات تستدعي اتخاذ موقف، فأبلغت النقيب والزملاء باعتذاري عن عدم المشاركة. وفي الحقيقة أنا لا يشرفني ولا أقبل مطلقا أن أكون رئيسا للجنة دون أن أملك صلاحية اتخاذ القرار فيها أو في شأن من شؤونها. واستقالتي من رئاسة اللجنة تنسجم مع قناعتي بذلك، وفي سياق عوامل كثيرة تستهدف إثارة القضايا العالقة، وتخلف الأداء للنقاش الداخلي في المجلس قبل أن نغادره، احتراما لإرادة زملائنا في الجمعية العمومية.

■ **يبدو لكثيرين أن القناعات في مجلس النقابة غير منسجمة. وباستثناء البيانات التي تصدرونها، ليس هناك مشروع حقيقي تسعى النقابة لتحقيقه. ما الذي تراه؟**

– نحن كثيرا ما قد نختلف في المواقف والرؤى، وكثيرا أيضا ما نتفق؛ لكننا حتماً لسنا فريقا نقابيا منسجما، لأننا نمثل وسطا نقابيا هو أيضا غير منسجم، بحكم الواقع القائم، ونسميه –حقيقة أو مجازا– "التعدد والتنوع". لكننا أيضاً جزء من مجتمع فيه من التناقضات وتباين الخلفيات المعرفية والثقافية والسياسية ما يكفي لانعكاسه علينا بسهولة. أما التحدي الذي ما نزال نخفق فيه كثيراً فهو قدرتنا في التفوق على سلبيات واقعنا، والتميز عنه، بتقديم نموذج نوعي للحضور والمبادأة. مثلاً، واحدة من المحطات التي يجب أن نقيم نقابتنا فيها: انعدام المبادرات فيما يخص صعوبة تغطية الصحفيين ميدانياً للحرب في صعدة، أو الأحداث في بعض محافظات الجنوب. أليس علينا أن نتحرك في النقابة لمواجهة هذا التحدي، حتى نمكن مجتمعنا من معرفة المعلومات الدقيقة ومن الميدان، وبالتالي نسهم في صنع التحولات في المجتمع...

■ **وكيف ينبغي أن تتحرك النقابة حيال ذلك؟**

– استخدام كافة وسائل الضغط المدنية المتاحة دستورياً وقانونياً على أطراف الصراع، من أجل توفير بيئة عمل آمنه للصحفيين، ولو حتى وصلنا إلى إمكانية توقيع اتفاقية مبادئ مع هذه الأطراف تلتزم فيه مثلا بعدم تعريض الصحفيين للخطر وتحويلهم إلى ضحايا وأهداف لمجرد قيامهم بعملهم، أقصد هذا مجرد مثال أو استشهاد، ويمكننا في النقابة عمل الكثير من الأدوار، وهي أدوار نقدر عليها، وليست في خانة المستحيل.

■ **هل يمكن القول إن مشكلة النقابة الحالية هي عدم وجود مجلس واحد يمثل الصحفيين في اليمن؟**

– النقابة موجودة، ومجلسها يعقد اجتماعاته ويحاول أن يبلور بصمته؛ لكننا غارقون في التفاصيل حتى الآن، والقضية ليست في مجلس واحد أو اثنين، مع أن التعدد النقابي كفله الدستور حتى في إطار المهنة الواحدة متى ما كان ذلك هو خيار الناس. لكن المشكلة الآن مختلفة، وتتعلق بمفهوم الفكرة النقابية، والذهنية التي تدار بها الفكرة، ونظرتها إلى سلبية حركة الدولة والمجتمع، والتعاطي معها بنوع من الاستسهال أو القبول والتعايش أحيانا.

■ **ألا نستطيع اعتبار موقف الاتحاد الدولي للصحفيين تجاه النقابة مؤخراً وتنويهه عن توقيف عضويتها سببا يكفي للحديث عن إخفاق المجلس الحالي في تكوين هيئة نقابية حقيقية؟!**

– أي موقف تقصد؟

■ **الموقف الذي أشيع عن تورط بعض أعضاء المجلس في حملة إيقاف الصحف المستقلة قبل شهور...**

– لم تصلنا كمجلس نقابة رسالة رسمية من الاتحاد الدولي للصحفيين بهذا الخصوص.

■ **لكنكم أصدرتم بياناً رسمياً يدين الأمر ويشير إلى ذلك ضمناً؟**

– يبدو أنك تريد الحديث عن رسالة وصلت إلى بعض الزملاء في المجلس من زميل في الاتحاد الدولي للصحفيين تستفسر عن صحة ما تردد في سؤالك. عموماً، يبدو أننا أخطأنا التقدير، على الأقل بالنسبة لي شخصيا، في إعطاء الموضوع أكبر من حجمه، فمن يعمل في العمل العام عليه أن يدرك أنه في محل نقد مستمر، ولو افترضنا أننا يجب أن نرد على كل نقد، فهذا يعني أن نتحول إلى خصوم لأنفسنا.

■ **كنا نسمع استعدادكم لرفع دعوة ضد وزارة الإعلام لارتكابها مخالفات في إيقاف الصحف. لماذا توقفت؟**

– كثير من قرارات مجلس النقابة تتوقف.

■ **لماذا؟**

– لأنه لا توجد آلية واضحة لتنفيذ القرارات ومتابعتها، بل نحن لا نعرف هيكلا إداريا وتنظيميا للنقابة.

■ **أهناك قرار ما يحضرك لم يتم تنفيذه على وجه الخصوص؟**

– مثلاً: اتخذ المجلس قراراً بإجراء انتخابات فروع النقابة في أغسطس الجاري؛ ولكن حتى الآن لم نقم بشيء تجاه ذلك، ولا حتى إعادة النظر في القرار. وهذا يعني أن تقديراتنا في اتخاذ القرارات لا تبدو صائبة دائما.

■ **ألا ترى أنك مازلت تتحدث من موقع رئيس لجنة الشؤون القانونية بالنقابة؟**

– أعدك أنني لن أعود إلى رئاسة اللجنة طالما استقلت منها، وربما أستقيل أيضا من عضوية المجلس إذا استمر الحال كما هو عليه. فالعضوية في المجلس ليست وظيفة ولا واجهة اجتماعية، وإنما تكليف انتخابي من زملائنا الصحفيين لتسيير أمور نقابتنا، على اعتقاد منهم بقدرتنا على العطاء؛ لكن متى ما شعرنا بأننا لا نقدر على العطاء علينا أن نعود إلى زملائنا ونسعى معا لتغيير الوضع.

■ **ما الذي قمت به كمنجز يحسب لك في رئاسة لجنة الشؤون القانونية في النقابة؟**

– لم أقم بشيء.

■ **هكذا! ولا شيء؟!**

– أعترف، ولا شيء. فلا توجد لائحة تحدد مهام أعضاء هيئة المجلس ورؤساء اللجان وصلاحياتهم وحدود الواجبات والمسؤوليات...

■ **لو تحدثنا عن الأمور السيئة في المهنة عموماً، ما الذي ترى أنه أسوأ ما في الصحافة اليمنية على الإطلاق؟**

– أسوأ ما في الصحافة اليمنية هو ظهور نوع من الصحافة الرخيصة والمبتذلة التي تمول أحياناً من المال العام.

■ **تتعامل الحكومة اليمنية مع الصحافة غير الرسمية بشكل تعسفي. برأيك لماذا؟**

– لأن أي حكومة لا تريد أن تسمع إلا صوتها، حتى صدى صوتها لا تلتفت إليه، وكذلك بعض الأحزاب، فالعقلية الشمولية ما تزال تسحب نفسها في كثير من مجالات حياتنا.

■ **كلمة أخيرة لك. قل ما تشاء؟**

– لو قال أحدنا كلمته الأخيرة كما يعتقد كثيرون، فهذا يعني أن يتوقف لاحقاً عن الكلام، وبالطبع ليست هذه مهمة الصحفي.

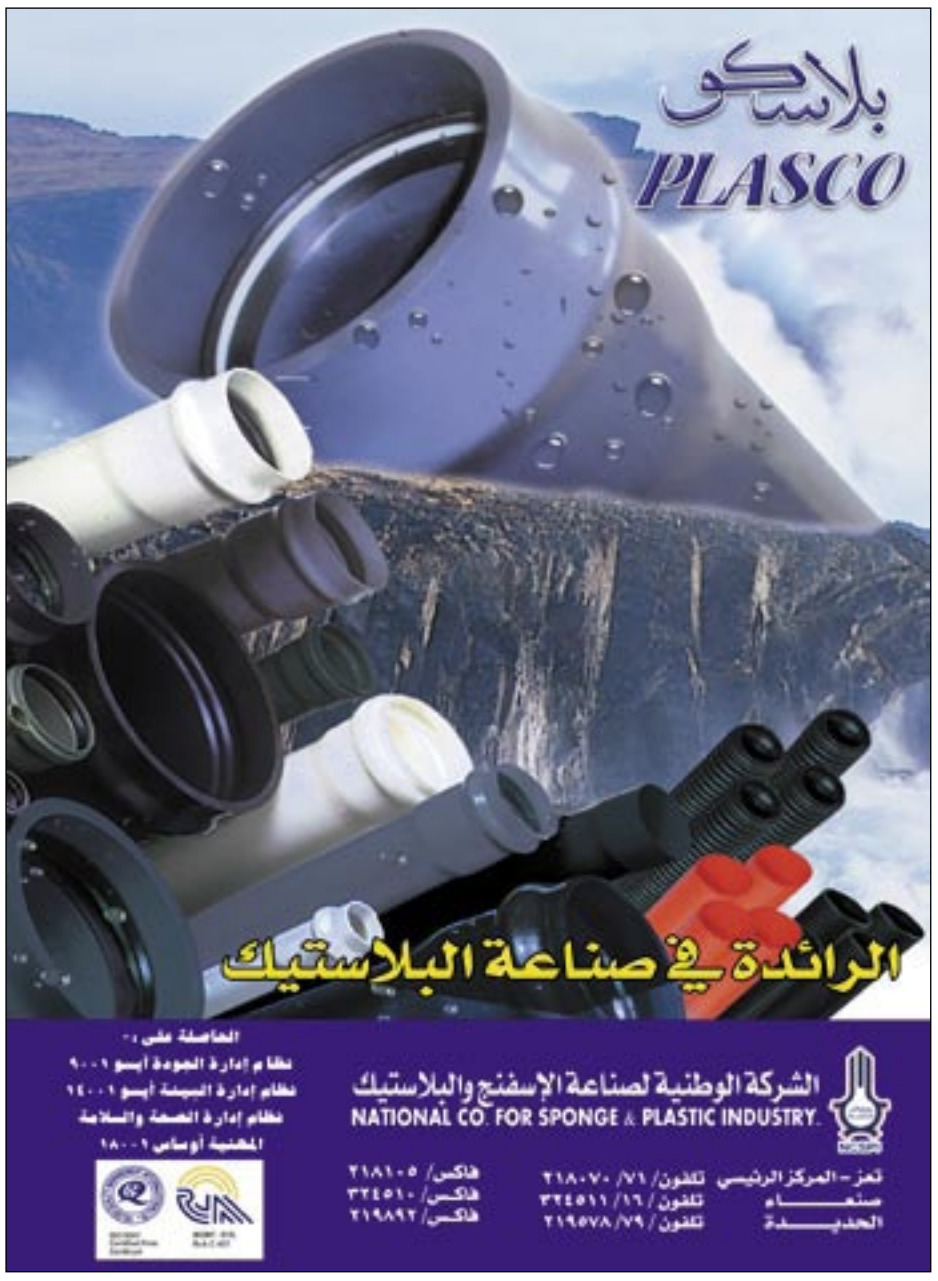

رمية تماس

تمرد هلالي!

يبدو أن "تمرد" بعض لاعبي فريق الهلال وتخلفهم عن معسكرات المنتخبات بات ظاهرة يعجز الاتحاد العام لكرة القدم عن اتخاذ القرارات المناسبة إزاءها وفق اللوائح والأنظمة المغبرة في مبنى "جول".

الجماهير الرياضية تتذكر، ما تزال، حادثة "خروج" مجموعة من لاعبي الهلال من معسكر المنتخب الأول إبان المدرب محسن صالح، وتغاضي اتحاد الكرة عن ذلك، كون "اللون الأزرق" هو المحبب إلى رئيس الاتحاد؛ فـ"الهلال" هو عشقه الأبدي والبوابة التي أطل عبرها على الرياضة، وفتحها على مصراعيها أمام الأجهزة الفنية للمنتخبات لاختيار أكبر عدد منها تحت وقع "التوجيهات" التي قال عنها ذات يوم إنه ليس ذنبه إذا كان المدرب يختار لاعبين كثرا من ناديه لمجاملته!

الزمن يعيد نفسه، وهاهم ثلاثة من لاعبي الهلال (أكرم الصلوي، محمد صالح يوسف، سالم عوض) يعتذرون عن عدم مرافقة المنتخب الوطني الأول الذي أقام معسكره التدريبي في تركيا استعداداً لمباراته مع المنتخب البحريني على ملعب المريسي بصنعاء منتصف نوفمبر المقبل ضمن التصفيات التمهيدية المؤهلة لنهائيات آسيا التي تحتضنها الدوحة بداية العام 2011.

لكل ظروفه ومعاذيره؛ لكن تكرار ذلك من نفس اللون، وأمام ذات الاستحقاق، ومن أسماء بعينها، يطرح أكثر من علامة استفهام عن جدية اتحاد الكرة ولجانه المختصة إزاء هذه الظاهرة!

أوف سايد!

شطحة العذري!

كثيرة هي المرات التي انتقدنا فيها السياسة التي يدار بها الاتحاد اليمني للشطرنج، ومحاولة استحواذ رئيسه، عبد الكريم العذري، على الرقعة كلها.

عديدة هي شطحات العذري، وآخرها إعلان ترشحه لرئاسة الاتحاد العربي للشطرنج، متناسياً أن الأشقاء العرب يدركون جيداً الآلية التي يدير بها اتحاده المحلي، وأنهم لن يرضوا أن يكون رئيساً لهم، وهو ما تجلى في الانتخابات الأخيرة التي جرت في دبي بالإمارات العربية المتحدة. وحين شاهد العذري الإجماع العربي على الإماراتي إبراهيم البناي، اضطر إلى الانسحاب والامتناع عن التصويت، وكانت النتيجة خسارة اليمن مقعدها في المكتب التنفيذي للاتحاد العربي للشطرنج، الذي ظلت محتفظة به منذ سنوات عديدة.

الانتخابات، التي تمت بحضور عثمان السعد، أمين عام اتحاد اللجان الاولمبية الوطنية العربية، أسفرت عن تزكية ممثلي الاتحادات العربية للإماراتي إبراهيم البناي لرئاسة الاتحاد العربي للشطرنج ليحتفظ بمنصبه لدوره ثالثة.

وقد تم تشكيل المكتب التنفيذي للاتحاد العربي للشطرنج للفترة 2009/ 2013 على النحو الآتي: إبراهيم البناي (الإمارات) رئيساً، د. فريال الباجي (تونس) نائباً أول للرئيس، يوسف أحمد (قطر) نائباً ثانياً، وعضوية كل من: حسين نفادي (مصر)، د. هاني البيطار (سورية)، نادر سمير (السودان)، وباسل المجالي (الأردن.)

ركلة حرة

يسددها هذا الأسبوع:
منصور عبدالله

ذكرى... ولو بحفلة شاي

لم أجد تفسيراً منطقياً لتغييب تكريم الكيانات الرياضية في غرب آسيا بمرور السنوات الطويلة على تأسيسها. أكاد لا أتذكر سوى الاحتفالات الماسية لناديي اتحاد جدة السعودي والفيصلي الأردني، والذهبية لنادي الشباب الإماراتي! هذا الأمر يمثل صدمة لرواد كتابة وتوثيق التأريخ، فما بالكم بالنسبة لعشاق وجماهير النادي!؟

الصدمة تتجلى في أن هناك العديد من الأندية لم تحتفل بأي من سنواتها الجميلة الماضية. يبدو أن هناك معاهدة شبه رسمية بين الأندية في غرب آسيا على عدم الاحتفال، لا فضية ولا ذهبية ولا ماسية، ولا حتى مئوية!

فالأعوام مرت متتالية و"لا حس ولا خبر" على ذكرى تأسيس الأندية. فنادي التلال اليمني خسر فرصته في الاحتفال بمئويته في العام 2005. والأمر ينطبق على النادي الرياضي بيافا، الذي سيصل إلى عامه الـ100 بعد عامين. وهناك أندية لم نسمع عن تكريمها مطلقاً: الهومنتمن اللبناني (1924)، الزوراء العراقي (1937)، بردى السوري (1927)، المحرق البحريني (1928)...

التفسير المنطقي هو أن أغلب الأندية تركت الاحتفال بهذه المناسبات، لأنها ليست بأهمية الفوز ببطولة الدوري أو المشاركات الخارجية، بل هي مؤمنة بأن المسؤولية تقع على عاتق وسائل الإعلام، لأن الاحتفال بسنة التأسيس يجب أن يكون "احتفالاً إعلامياً فقط" في صفحات الجرائد والمؤتمرات الصحافية، واحتشاد الجمهور، وحضور استحيائي من أبرز النجوم في تاريخ النادي، يكون أغلبهم من السنوات القليلة الماضية.

التفسير الآخر، وهو أيضاً منطقي، هو أن إدارات الأندية الحالية ستشعر بالغيرة والنقص عندما تكرم أجيالاً سابقة من رموز ونجوم وإنجازات، لذا فهي "تستخسر" قيمة الشاي والقهوة في حفلة مناسبتها تكريم للنادي/ الكيان/ التاريخ، وتستبعد تكريم الرموز الذين وضعوا اللبنة الأساسية لهذا النادي، ولولاهم لما كان النادي في أفضل حالاته الآن.

يا جماعة الخير المناسبة عظيمة، وهي قصة تأسيس وحكاية بطولات، فلا تقللوا من قيمتها حتى ولو بحفلة شاي بسيطة، بحضور مؤسسيه ورموزه، فكم يا ترى سيحتفل النادي بمرور 25 أو 50 أو 75 أو 100 عاماً على التأسيس؟

بين قوسين

● المؤلم هو تسابق الأندية ورجالها على إقامة حفلة "اعتزال النجوم" بالملايين، في حين يتم تناسي تكريم الأصل وهو النادي.

● ألا يشعر الاتحاد الآسيوي بأن له دوراً في تكريم أقدم الأندية الآسيوية، أمثال موهون باجان الهندي (1889)، التلال اليمني (1905)، ساوث تشاينا من هونغ كونغ (1908)، النادي الرياضي بيافا (1911)؟

● في قطر، أمام ناديي قطر والوكرة، فرصة للاحتفال باليوبيل الذهبي. وستشهد الكويت في العام المقبل وصول أندية العربي والقادسية والكويت للعام 50، فهل يلتفت مسؤولوهم لهذا الأمر؟

■ نقلاً عن صحيفة "الحياة" اللندنية

قالوا إن اللجنة المنظمة أعلنت المسابقة وكلفت آخرين تنفيذ تصوراتها

المشاركون في مسابقة تصميم شعار وتعويذة خليجي 20 يشككون في نتائجها

■ عباس السيد

طالب عدد من الفنانين والمصممين المشاركين في مسابقة تصميم شعار وتعويذة "خليجي 20"، بتشكيل لجنة فنية متخصصة للنظر في جميع النماذج المقدمة وتقييمها.

وأبدوا استياءهم من الإجراءات التي اتبعت في عملية تقييم وفرز المقترحات المقدمة منهم.

حيث شكك البعض في أن يكون اختيار التعويذة التي تم إقرارها قد تم من قبل لجنة تحكيم مشكلة من فنانين متخصصين ومن بين جميع النماذج. وأبدوا قلقهم من أن يتم اختيار شعار البطولة، والذي أجّل البت فيه إلى اجتماع لاحق، خارج إطار المسابقة وبنفس الطريقة التي اتبعت في اختيار التعويذة، حيث تتردد معلومات عن وجود تصور خاص للشعار لدى مسؤولين في اللجنة المنظمة، يتلخص في أن يكون العنب هو المكون الرئيسي للشعار.

كما أن عودة عادل الماوري من المغرب بالتزامن مع إعلان الوزارة للمسابقة، وإعلان فوزه بتصميم التعويذة، عزز الشكوك لدى بعض المشاركين في إدارة المسابقة ونتائجها؛ كون الماوري، الذي وصفوه بأنه أصبح متعهدا للشعارات الحكومية، "موظفا في وزارة الرياضة، ومبتعثا من قبل الوزارة لدراسة الفنون في الجزائر، وفي المرة الثانية إلى المغرب.

وأضافوا: "إن فوز الماوري في ثلاث مسابقات، لجهات حكومية، الأولى في شعار صنعاء عاصمة الثقافة العربية 2004، والثانية في تصميم شعار لوزارة الشباب والرياضة في 2006، وأخيرا وليس آخرا فوزه في تعويذة خليجي عشرين، ليس صدفة ولا لأنه قدم الأفضل، ففي المرة الأولى لم يتم تشكيل لجنة تحكيم إلا بعد إعلان فوز الشعار من قبل وزارة الثقافة، وبعد اعتراضات واتهامات اضطرت الوزارة لإعادة إعلان المسابقة، ولأنها لم تكن جادة في الإعادة فقد ذيلت الإعلان بشرط إضافي تعجيزي لا يمكن الوفاء به، من حيث قصر المدة المحددة، وهو ما أكد إصرار الوزارة على الشعار المقر سلفا، ولم تنظر لجنة التحكيم التي تم تشكيلها "بأثر رجعي" سوى في نموذجين، الأول هو الشعار المقدم من الماوري والذي سبق إعلان فوزه، والثاني كان مقدما من مشارك تربطه صلة قرابة برئيس الوزراء السابق عبدالقادر باجمال، وقد وجدت اللجنة أن نموذج الماوري هو الأفضل، ويبدو أنه لم يكن من صلاحياتها السؤال حول مصير النماذج المقدمة من عشرات من الفنانين والمصممين، والتي سلمت في الفترة بين نهاية وزارة الروحاني وبداية وزارة الرويشان؟

ولعل الأكثر إثارة في هذه المسابقة، هو تطابق الشعار الفائز بنسبة كبيرة مع نموذج لمشارك آخر لم يدرج ضمن الفرز كباقي المشاركات. ذلك أولا.

ثانياً: في 2006، أعلنت وزارة الشباب والرياضة عن مسابقة لتصميم شعار للوزارة، وقد كانت بعض شروط الإعلان غريبة وغير معهودة في المسابقات الفنية، كشرط إرفاق المصمم لـ"التكلفة"، والذي تجاهله الكثيرون، والذين لم يدركوا جدية الشرط إلا عند التسليم، عندما فوجئوا بأن الإدارة المعنية باستلام المسابقات هي إدارة المشتروات في وزارة الشباب! ومع نهاية المهلة المحددة للتسليم كان اسم الفائز في المسابقة يتردد في أروقة الوزارة "عادل الماوري" الموظف في الوزارة ذاتها.

وتبين باقي الفنانين والمصممين أنهم كانوا في المسابقة مجرد "كومبارس" إلى جوار النجم الماوري، وكان يجدر بالوزارة ألا تقدم على هذا التصرف المهين للفن والفنانين، وأن تكتفي بإعلان مناقصة لتصميم الشعار، لأنها في الحقيقة لم تكن تحتاج من المشاركين الآخرين إلا إلى عروض أسعار فقط لإكساب المكافأة التي ستصرف للماوري مقابل تصميمه الشعار "المتفق عليه" الصفة القانونية - بحسب رأي المشاركين.

ثالثا: عودة الماوري من المغرب بالتزامن مع إعلان مسابقة تصميم شعار وتعويذة خليجي عشرين وفوزه بتصميم التعويذة يؤكد أنه لم يكن في الثلاث المسابقات منافساً بل متعهداً.

رابعاً: مع تقديرنا البالغ لنزاهة وكفاءة الدكتور رشاد العليمي، رئيس اللجنة المنظمة لبطولة خليجي عشرين، إلا أن إقرار ذلك النموذج كتعويذة للبطولة يعكس غياب اللجنة الفنية المتخصصة عند التقييم، إذ يتبين أن هناك خلطا واضحا بين التعويذة والشعار، سواءً من قبل المصمم أم الذين تولوا مهمة الفرز أو "الطبخ"؛ فالاسم الرسمي للبطولة بشكله الكامل لا يكتب مع التعويذة بل مع الشعار، وذلك حتى لا يتم الخلط بين الشعار والتعويذة. كما أن التعويذة المقرة تجاوزت المحلي الخاص والعام لتشمل كل الدول المشاركة -كما جاء في تقرير الوزير- فأصبحنا بذلك كرماء حد السذاجة.

وسيتم الحديث حول هذا الموضوع لاحقا؛ لأن الشعارات يفترض أنها لا تزال تحت التقييم.

كما توقعنا: شرف محفوظ مساعداً لمدرب التلال

صحت توقعاتنا في العدد الماضي أن إدارة التلال ستختار الكابتن شرف محفوظ مساعداً للمدرب العراقي أكرم سلمان. فبرغم معارضة البعض لذلك، فقد باشر المدرب العراقي أكرم سلمان مهامه، نهاية الأسبوع الماضي، بمساعدة الكابتن شرف محفوظ. وفي تصريحات صحفية قال سلمان لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) إنه سيعمل على بناء نواة لناد متطور كروياً يسهم في تطور الكرة اليمنية، موضحاً أنه سيضع، ومعه مدرب الحراس، كل خبراتهما وتجاربهما الطويلة في عالم الساحرة المستديرة، لاسيما أن التجربة جديدة والأولى له في اليمن، لتطوير كرة القدم في النادي بصفة خاصة، والكرة اليمنية بصفة عامة.

وأضاف أنه سيعمل على مخاطبة عقل اللاعب حتى يتمكن من الاقتناع بتنفيذ الخطط والبرامج التدريبية. وأشار إلى أنه وضع برنامج إعداد ملائما ومناسبا للاعبي الفريق التلالي مع ظروف الشهر الفضيل، وبعد رمضان سيكون هناك معسكر خارجي للفريق استعدادا لخوض غمار منافسات الدوري الموسم القادم. وكشف سلمان أن التلال سيتعاقد مع خمسة لاعبين محترفين، من الأردن والكونغو ونيجيريا لتعزيز خطوط الفريق الناقصة بما يسهم في تقوية الفريق التلال للظهور بصورة مشرفة في الموسم الجديد.

وبخصوص تطوير الكرة اليمنية، أكد المدرب العراقي سلمان أن الكرة اليمنية تحتاج إلى الكثير للوصول إلى هدفها المنشود، أبرزها الإمكانيات المادية، حيث إذا توفرت الإمكانيات البشرية دون توفر بنية تحتية رياضية متكاملة فلن تستطيع التقدم للأمام. ودعا قيادة الرياضة في اليمن إلى إيلاء اهتمام أكبر بتوفير الإمكانيات المادية، والبدء في دعم الأندية الرياضية، لأنها تمثل القاعدة، لاسيما في ظل توجه اتحاد الكرة اليمنية إلى مواكبة المعايير الاحترافية الجديدة لتطبيق نظام الاحتراف بشكله المتكامل، وصولاً إلى تنفيذ التوجهات الصادرة بهذا الشأن من الاتحاد الآسيوي للعبة.

وطالب بضرورة استحداث رابطة المحترفين، بمشاركة الأندية التي تمتلك الإمكانات والشروط التي تتطابق مع مواصفات الأندية المحترفة المصنفة من الاتحاد الآسيوي، والتي تمتلك إدارات نموذجية وملاعب معشبة وكل المقومات الاحترافية المطلوبة.

ويعد المدرب العراقي أكرم سلمان واحداً من أفضل المدربين العراقيين والعرب المخضرمين المشهود لهم بالكفاءة التدريبية والسمعة الجيدة، نظراً لتمتعه بحنكة تدريبية متميزة وامتلاكه خبرة واسعة وطويلة في عالم التدريب، امتلكها خلال سنوات عمله مدرباً للعديد من الأندية العربية الكبيرة، وكذلك له باع ونجاح باهر مع المنتخب العراقي لكرة القدم محققاً معه عدة نجاحات وإنجازات، على عكس مدرب الحراس، كاوا إبراهيم، الذي عمل معه في فريق الوحدات بعد أن سبق له تدريب حراس مرمى اربيل، والذي استطاع أن يوصل حارسان منه إلى المنتخب الوطني العراقي.

تجاوزا كافو وماتيوس وتورام عمداء لاعبي العالم يتصدرهم الدعيع، وحسام ثالثاً، والطلياني رابعاً

يحتاج المتابع الرياضي اليمني لسنوات طويلة على ما يبدو حتى يتمكن من رصد أحد نجومه ينافس على مقاعد اللاعبين الذين خاضوا أكبر عدد من المباريات الدولية، وذلك أظنه سيبقى محصوراً في دائرة الأحلام غير القابلة للتحقق على المدى المنظور، لاعتبارات شتى ليس هنا مجالها.

تصدر عميد لاعبي العالم، الحارس الدولي السابق وكابتن الهلال، محمد الدعيع، تقرير صدر من الاتحاد الدولي لكرة القدم عن أبرز النجوم الذين خاضوا عدداً كبيراً من المباريات الدولية مع منتخبات بلادهم.

وأشاد التقرير بالحارس السعودي. وأوضح، تحت عنوان "حارس يتصدر اللائحة"، أنه لا يحتل لاعبون، مثل كافو 147 مباراة مع البرازيل، ولوثر ماتيوس 150 مع ألمانيا، وليليان تورام 142 مع فرنسا، حتى المراكز الأولى في ترتيب أكثر اللاعبين خوضاً للمباريات الدولية. ويتربع على هذه اللائحة الحارس السعودي محمد الدعيع، الذي حقق إنجازا رائعاً بخوضه 181 مباراة مع منتخب بلاده، خلال مسيرته الدولية، التي دامت 16 سنة، وهو رقم قياسي قد لا يتمكن أحد من تحطيمه. وشارك الحارس، الذي يبلغ من العمر 37 سنة، في أربع نسخ من كأس العالم، وكان وراء تتويج السعودية في كأس آسيا 1996.

وجاء في التقرير تخطي المدافع الدولي الإيطالي فابيو كانافارو، رقم اللاعب الأسطورة باولو مالديني، في عدد المباريات الدولية مع منتخب الآزوري؛ إذ خاض كانافارو اللقاء رقم 127 مع إيطاليا، متخطيا باولو مالديني، بعد مباراة ودية أمام سويسرا.

وأشار التقرير إلى أن هناك القليل من الألقاب المرموقة التي توازي أهمية أن يكون اللاعب الأكثر خوضاً للمباريات الدولية في تاريخ منتخب بلاده؛ لأن هذا الشرف يثبت أهمية التأثير الذي تركه اللاعب على تاريخ منتخب بلاده.

وقال التقرير: "يأتي في المركز الثالث المصري حسام حسن، الذي خاض 169 مباراة دولية". وهو علق على هذه المسألة قائلا: "كرة القدم هي حياتي، ولا يمكنني العيش من دونها، كرة القدم بالنسبة لي ليست مهنة أو هواية، إنها عالمي برمته".

ونجح حسام حسن، خلال مسيرة 20 سنة، في ترك بصمته، ليس في مصر وحسب، بل في أفريقيا بأكملها. لكن قد يخسر حسن موقع اللاعب الأكثر مشاركة مع المنتخب المصري في المستقبل القريب؛ لأن أحمد حسن لا يبتعد عنه سوى مباريات معدودة.

وفي خصوص اللاعب الإماراتي الدولي عدنان الطلياني، فقد أشاد التقرير إلى احتلاله المركز الرابع في لائحة الترتيب، بـ164 مباراة، ووصف إنجازه مع منتخب الإمارات بالمذهل.

واختتم التقرير بأن حمل الرقم القياسي للاعب الأكثر خوضاً للمباريات مع المنتخب الوطني لا يعتبر إشارة إلى مدى ثبات أداء اللاعب على أعلى المستويات فحسب، بل إنه شارة شرفية على صدر الذين حققوه.

في هجائية الحرب

عبدالباري طاهر

الحرب لا يعرفها إلا من خاضها. الشاعر الجاهلي خبر الحرب وعركها ولاكها، وقتل وسفك دمه؛ لذا فهو أذكى كثيراً من قادتنا وسياسيينا ومثقفينا المعاصرين، الذين يتحدثون عن الحرب وكأنها لعبة أو نزهة أو مجرد بطولات.

عمرو بن معدي كرب الزبيدي بطل في الجاهلية والإسلام، خبر الحرب وذاق ويلاتها، يصف الحرب:

الحرب أول ما تكون فتية
تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا اضطرمت وشب ضرامها
عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء تنكر لونها وتغيرت
مكروهة للشم والتقبيل.

الشمطاء التي عركها الشاعر قبل ما يقرب من قرن ونصف ما تزال تغري الجهولين بزينتها.

وعنترة ابن شداد يصور حالة فرس في المعركة:

يدعون عنتر والرماح كأنها
أشطان بئر في لبان الأدهم
مازلت أرميهم بشفرة نحره
ولبانه حتى تسربل بالدم
فازورَّ من وقع القنا بلبانه
وشكا إليَّ بعبرة وتحمحم
لو كان يعلم ما المحاورة
اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي.

ففي المعركة يكتسي الفرس مشاعر إنسانية رقيقة شاكية ومعاتبة.

أما زهير بن أبي سلمي فمعلقته مكرسة لحرب عبس وذبيان:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمُ
وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضرى إذا أضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى لثفالها
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم.

يبدو أن الشاعر الجاهلي كان أكثر إحساساً إنسانياً بالحرب ومآسيها، وأنه بسبب من خوض هذه الحرب قد وعى درسها جيدا، فهجاها حتى وهو في معمعاتها، منتصراً أو مهزوماً. وإذا كان الجاهلي قد أحس بمعاناة الفرس، فإن المعاصر قد تماهى بالدبابة.

وجاء القرآن الكريم فجعل قتل النفس قتلا للبشرية جمعاء. وحكى قصة الغراب الذي تعلم منه الإنسان مواراة سوءة أخيه، ولكن لم يتعظ حتى اليوم!

فهل أن اليمني لم يتعلم حكمة الغراب، وهو بحق رمز للحكمة والحب في الميثولوجيا الهندية، وهو ما تدلل عليه الآية: «يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين» (المائدة، الآية: 31).

ولعل تشاؤم العربي من الغراب قد أعمى بصره وبصيرته عن رؤية الحكمة العظيمة التي امتدحها القرآن فيه.

والحرب أم الجرائم كلها، فمن رحمها المشؤوم تتناسل كل الجرائم. فهي الثمرة الكريهة لتضارب المصالح والتنازع على السلطة والاستفراد بها.

يقول الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز: "لم يختلف المسلمون على ربهم ونبيهم، ولم يقتتلوا على صوم أو صلاة أو حج، وإنما اقتتلوا على المال والسلطان والجاه".

حكام العرب جُلهم "ماويون"، نسبة إلى الزعيم الصيني، رغم معاداتهم للشيوعية. فهم و"ماو" يقفون على أرضية: "من فوهة البندقية تنبع السلطة السياسية".

الإقدام على الحرب ليس دليل شجاعة، بل قد يكون العكس صحيحاً. فعمرو بن معدي كرب، وهو فارس محارب، يعترف أنه "فرور" في الحرب، وهو اعتراف يمثل ذروة الشجاعة الحقيقية:

ولقد أغرس رجليَّ بها
حذر الموت وإنني لفرور
ولقد أغرسها ثانية
حين للنفس من الموت هرير.

في غزوة أحد فر كبار الصحابة، وتُرك الرسول (ص) وحده، فكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم من وجهه.

يقول قس بن ساعدة: "يا بني تميم، اتقوا الفتنة، فإن أسرعكم إلى القتال أقلكم حياء من الفرار، والقبائل والأكثر بداوة هم الأكثر إسراعاً إلى الحرب التي يفرون منها بقدر الإسراع إليها".

جريمة الحرب أزلية، وهي شنيعة بكل المعاني، ولكنها أكثر بشاعة ودماراً عندما تدور بين قابيل وهابيل البلد الواحد، وهي حرب تبدأ غالباً ولا تنتهي. وفي "اليمن (غير) السعيد" حروب وثارات قبلية منذ عشرات السنين، وتتوارثها الأجيال.

يرى مراقبون أن ما أنفقته الدولة السودانية على الحرب في الجنوب وحالياً في دارفور كان كافياً ليجعل من السودان دولة متقدمة، وذات اقتصاد قوي ينافس دولاً متطورة وكبيرة.

واليمن لولا حروبها المتناسلة منذ أمد لكانت في وضع مختلف. لقد أنهكتها الحروب، ودفعت بها إلى أبواب الفشل، في ظل إصرار عنيد على السير في طريق الكارثة.

لا يمكن التبرير للتمرد أو حمل السلاح في وجه الدولة، ولكن الدولة التي تغلق الأبواب أمام التطور السلمي الديمقراطي، وتنقلب على الوحدة السلمية، وتواجه الاحتجاج المدني بالرصاص الحي، وتتحاور مع الإرهابيين والخاطفين، وتجزل لهم العطاء، مالاً وسلاحاً ووظائف، فإنها تكون المسؤولة عن دفع الآخرين للتمرد عليها.

مآسي صعدة منذ البدء لا تعالج بالدبابة والمدفع والصاروخ، وحربها الكريهة لا تحسم ولن تحسم بالحرب، والنزيف الدموي المستمر منذ ستة أعوام يمتد وينتشر كالسرطان. تستطيع الطائرة أو الصاروخ تحويل القرية أو الجبل أو الناحية إلى حوثية في لحظات، ولكنها لا تستطيع حسم الحرب. ألم تحسمها خمس مرات؟! حرب الثماني السنوات: حرب الثورة، وكان للدولة قضية، لم تستطع حسم الحرب. لا يدرك الحكم أن هذه الحرب هي البنت الأشأم لحرب 94، وإذا ما حسمت بالحرب فإن الحسم نفسه يكون جولة في حرب لا تنتهي بالحرب.

أقام الحكام أعيادا للنصر بحرب 94؛ ولكن الحرب تتوالد حروباً أكثر بشاعة وتدميراً وعبثاً. فأبين وشبوة ومأرب مهددة بسرطان السلطان والقاعدة.

أما صعدة فكعب "آخيل" الذي يفتح أوسع الأبواب للتدخل الأجنبي، إن لم يكن اليوم فغداً. بعض الإعلاميين يصورون صعدة وكأنها مجرد ميدان للصراع بين الأطراف الخارجية، متناسين أن جذورها وعوامل تفجرها قائمة، وقائمة أكثر في نهج الحكم وسياساته الشاملة، غير مدركين أنهم يصورون الحرب وكأنها حرب بالوكالة. ما يحزن حقاً أن اليمن، التي كانت ومازالت تستقبل اللاجئين الصوماليين، تحول جزءاً من أبناء شعبها إلى لاجئين على أرضهم. والمأساة الأكبر أن تقف المعارضة على أعراف: «إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا» (مريم، الآية: 26).

إن معالجة تآكل شرعية الحكم باللجوء إلى الحرب كارثة حقيقية، والتضييق على المعارضة السلمية والديمقراطية وتهميش المدنية ومؤسسات المجتمع المدني، ومؤاخاة القبيلة والتهادن مع الاتجاهات السلفية الجهادية، هي بوابات الجحيم الحقيقي.

يخطئ الحكم إن اعتقد أن قوته وشرعيته تتجلى في عرض عضلات الطائرات والدبابات والصواريخ، وفي المزيد من تدمير القرى، وتهديم المنازل، وتشديد الآلاف. إنه بذلك يدمر نفسه والبلد معاً. فشرعية القوة والغلبة وهم زائل، وهي في اليمن بيع للماء في "حافة السقايين".

ويا حكامنا، أفيقوا! لقد عجزت الدولة الإسلامية عن إخضاع صعدة بالحرب. فالحوثيون الموالون طمحوا باكرا للاستقلال عن الدولة العباسية. وعجز الأيوبيون 55 عاماً، والرسوليون 125 عاماً، والصليحيون 73 عاماً، والطاهريون، والأتراك، وحتى الدولة القاسمية الآتية من جبال حجة بدأ سقوطها الداوي من صعدة ويافع ومناطق الحجرية؛ فابحثوا عن طريق إلى صعدة لا تكون فيها الطائرة أو الصاروخ أو الدبابة.

إن اليمن كلها اليوم، وبالأخص صعدة والجنوب، بحاجة إلى طريق معبدة للقلوب والضمائر والعقول ومصالح الناس.

نحتاج بصدق دولة تمتطي صهوة الوحدة الطوعية والسلمية، وتكون طريقها إلى الناس المدرسة والمستشفى والطريق المعبدة والماء والكهرباء وتوفير الأمن والسلام والاستقرار ولقمة الخبز وفرص العمل والحياة...

اليمن في سجال الخلاصية والقمع

فواز طرابلسي

إذ تشن سلطات صنعاء حربها السادسة، في خمس سنوات، ضد تمرّد من يسمّون "الحوثيين" في محافظة صعدة الشمالية، وتستمر مواجهتها بالعنف للحراك السلمي في جنوب البلاد، للعام الثالث على التوالي، فلا مبالغة في القول إن اليمن باتت في منطقة الخطر.

وعلى الرغم من إعلان مبكر للانتصار، دخلت حرب صعدة أسبوعها الثاني وليس ما يؤشر إلى الحسم الموعود، بل يرتفع عدد الضحايا، فيما تشتد وطأة القصف المدفعي وغارات الطيران الحكومي على المدنيين، خصوصاً وأن معارك عنيفة تدور حول مخيمات مدنيين نازحين أصلاً من مناطق القتال. أما في جنوب البلاد فحركات الإحتجاج الشعبية تتسع رقعتها، فتخبو ثم تندلع مجدداً مخلفة ضحايا ومعتقلين.

على الرغم من التباعد الجغرافي واختلاف التعبير السياسي، يلتقي تمرد الحوثيين في صعدة و"الحراك" الجنوبي على أكثر من صعيد: الأول أنهما يؤشران إلى نمط المشكلات التي تنجم عندما ينجدل التهميش الاقتصادي والتمييز السياسي والإداري والحرمان الاجتماعي مع الخصوصيات والهويات المذهبية والمناطقية.

قد يُقال إن "الفقر يولّد النقار". وهذا صحيح بالنسبة للبلد الأفقر بين البلدان العربية، الذي لا يجوز الاستهانة بحجم مشكلاته. إلا أن المثل الشعبي يفقد معناه عندما تنحصر السلطة أكثر فأكثر بحاكم فرد، ويجري الانصياع لأحكام صندوق النقد الدولي، بالتخلي عن دور الدولة في التنمية والخدمة الاجتماعية، فيطلق العنان لحرية السوق، ويستعاض عن التنمية بشبكات المحسوبية توزع القليل لتغطية شبكات الانتفاع التي تنهب الكثير لصالح العدد الأقل من أهل الحكم يمارسون التجارة والمقاولات والتصرف بالموارد ومراكمة الثروات من غير ما رقيب.

في الجنوب أدى الاستئثار بالسلطة والإدارة والثروة وتدمير إنجازات النظام الاشتراكي السابق (أقله في مجالي التعليم وحقوق المرأة والحياة المدنية والخدمات الاجتماعية) إلى أن يؤلب نظام صنعاء ضده مروحة واسعة من القوى تتراوح بين الاشتراكيين والقوميين العلمانيين والإسلاميين المحافظين في التجمع اليمني للإصلاح، وصولاً إلى السلاطين السابقين، ناهيك عن عناصر "القاعدة".

على أن الخطير الآن هو رد الفعل الجديد للسلطات على التحركين. تعترض الحركتان، الشمالية والجنوبية، على التمييز المناطقي، والحرمان الاجتماعي، والتهميش الإداري والسياسي، كلاً منهما على طريقتها. فواحدة تطالب، لا بالحضور في صلب القرار السياسي، بل هي تطالب بالسلطة كلها. وأما الثانية فميلها، لا الحضور في مركز القرار، بل الاستقلال عنه. لكن الغريب أن الجواب السلطوي في الحالتين هو هو: العزل السياسي. حرمان أهالي الجنوب من أي دور فعلي في إدارة شؤونهم من جهة، ومن جهة ثانية، منع "الحوثيين" من "التدخل في شؤون محافظة صعدة"، محافظتهم، حسب أحد شروط السلطة لوقف القتال!

ولا يكتمل هذا العزل إلا بالتغريب: رفض الاعتراف بأية دوافع داخلية للاحتجاج، وربطه على الدوام بالوحي الخارجي والتبعية للخارج. ومع أن نظام صنعاء لم يستطع بعد لصق التهمة بطرف خارجي معيّن "يحرّك" الحراك الجنوبي، إلا أن التهمة جاهزة بالنسبة للحوثيين: المال والسلاح الإيراني.

على أن الأخطر من كل ذلك هو لجوء السلطة إلى العناصر الأهلية في المواجهات الأخيرة. ها هي وزارة الدفاع تعلن مشاركة "جموع حاشدة من القبائل من مختلف المحافظات... في التصدي لعناصر الفتنة والتمرد"، وتزيد عليها جهوزية "مئات الألوف"، من الشباب المستعدين للتوجه إلى ساحة القتال. يتكرّر الأمر نفسه في الجنوب، حيث ترافقت سياسة القمع للحراك السلمي مع التهديد بتسليط "لجان الدفاع عن الوحدة" على المتظاهرين إلى جانب قوى الأمن، تنفيذاً لتهديد أطلقه الرئيس علي عبدالله صالح بانتقال المعركة إلى كل قرية وكل بيت.

ولكن لا يجوز المرور مرور الكرام على رؤية الحركتين والأهداف، وهما تلتقيان على شيء من الماضوية بل قل الخلاصية الإطلاقية؛ واحدة لا ترى جواباً على التهميش والتمييز، وتشجيع السلطة المتزايد للتيارات الأصولية الوهابية، إلا بتكفير الحكم الجمهوري والدعوة للعودة إلى الإمامة! وأما الإطلاقية الثانية فترد على تحول الوحدة إلى أداة سيطرة وتمييز بالدعوة إلى الانفصال.

ترافق إعلان الحرب السادسة على صعدة مع زيارة وفد من الكونجرس الأميركي برئاسة السناتور جون ماكين، لم يجد ما يعلنه إلا الاهتمام بمكافحة الإرهاب والاستماع إلى تعهدات الرئيس علي عبدالله صالح عن الإصلاح السياسي والاقتصادي. دليل آخر لمن لا يزال يحتاج إلى أدلة على مدى اهتمام المراكز الأورو- أميركية بحقوق الإنسان ناهيك عن الديمقراطية، مجرد حقوق الإنسان حيث تدور رحى حرب على مخيمات لاجئين!

الغائب هو تحديداً الإصلاح السياسي والاقتصادي. وفي هذا السجال بين الإطلاقية من جهة وأقصى التصلب من جهة ثانية، يمارس النظام في صنعاء عادة مزمنة من حيث الإكثار من الوعود والتنازلات الكلامية واقتراحات الحلول، ولا حلول، قبل الارتداد عليها. فقد وقعت صنعاء اتفاقيات عدة مع الحوثيين وأخلّت في التنفيذ. وأغدقت من الوعود للحراك الجنوبي ما لا يعد ولا يحصى، من تشكيل حكومة اتحاد وطني تشارك فيها المعارضة، إلى الإعلان عن لجان للتحقيق في المخالفات المتعلقة بالاستيلاء على العقارات والأراضي، مروراً بدفع التعويضات جزئياً للمصروفين من الخدمة من موظفي وعسكر النظام الاشتراكي (يزيد عددهم على 80 ألفاً) وصولاً إلى إعلان الاستعداد للبحث في إنشاء مجالس المحافظات وتطبيق اللامركزية الإدارية، بل أبعد من ذلك. وقد عوّد الرئيس علي عبدالله صالح شعبه والعالم على مثل هذه الشطحات. وهو الذي وعد عام 2008 بالقضاء على الفقر والبطالة، في البلد العربي الذي يملك أعلى معدلات الفقر والبطالة! والناس لا تزال تنتظر الأرقام عن التنفيذ.

ليس في أمر اليمن أي جديد. الدرس هو هو. يتعاظم الحكم الفردي، وتضيق المشاركة السياسية، ويشح التوزيع الاجتماعي، وتتوقف التنمية المناطقية، فتنمو نزعات الحكم الذاتي والاستقلالية والانفصالية.

والأخطر أن هذا السجال بين الخلاصية الإطلاقية والتصلب القمعي لا يترك للصلح مطرحاً، كما يقول المثل، بل يحمل دائماً نذر الاحتراب الأهلي. إن الخلاصية الحوثية التي تكفّر نظام صنعاء وتعتبره غاصباً للسلطة، لا تترك المجال واسعاً أمام البحث الفعلي في المطالب المعاشية والاقتصادية والسياسية لأهالي صعدة. والدعوة إلى فك الارتباط، وهو الاسم الحركي لانفصال الجنوب اليمني، عدا عن أنه لا ظهير خارجي إقليمياً أو دولياً له، وآلا جدوى البتة في العودة إلى يمن جنوبي فاقد لمعظم مقوّمات الحياة الاقتصادية، هذه الدعوة توفر على نظام صنعاء عبء تنفيذ أي إصلاح أو تغيير في العلاقات بين الشمال والجنوب، بل تسمح لها بممارسة الابتزاز الإطلاقي هو أيضاً باسم العداء للوحدة.

والسؤال: هل لا تزال المعارضة اليمنية، الممثلة في "اللقاء المشترك" قادرة على إعادة الاعتبار للسياسة، أي للحوار وتوازنات القوى والمرحلية والمطالب والتراكم، في بلد "عجّز" فيه الحاكم والحكم وصار تغيير الحاكم ونظامه السياسي والاقتصادي شرطاً من شروط المحافظة على وحدة اليمن؟

● نقلاً عن «السفير» البيروتية

حلّ أحجية الطبيعة

بقلم: توماس فريدمان

■ جاو فلاتس، بتسوانا

في أعماق دلتا أكفانجو في بتسوانا، التي تفتقد إلى الطرقات المعبدة أو الهواتف أو أجهزة التلفاز، من كان ليتصوّر أن المرء قادر على إيجاد الصحيفة في انتظاره صباح كل يوم خارج خيمته، حاملةً له المستجدّات السياسية والأحوال الجوية والأخبار الرياضية؟ من كان ليتصوّر ذلك؟

صحيح أن هذه الصحيفة غير اعتيادية. فهي تصدر هنا، في جاو فلاتس، في شمالي غربي سهل أكفانجو، على الطرقات – أتحدث بشكل حرفي. وتنقسم أراضي المستنقعات إلى قسمين بسبب آثار قوائم فرس النهر وتتألف الطرقات الضيقة من رمال صحراء كالاهاري البيضاء والنقية، في كل صباح، عندما ينطلق المرء لاستكشاف البرية، غالباً ما سيلمح المرشد السياحي وهو ينحني خارج سيارة الجيب لدراسة آثار الحيوانات والحشرات ويدّعي أنه "يقرأ الأخبار الصباحية".

حالفنا الحظ لأن ماب إيفز رافقنا – وهو مدير الاستدامة البالغ ٥٤ عاماً في شركة "ويلديرنس سافاريز" التي تدعم السياحة البيئية في بستوانا – ومن المثير للاهتمام أن تراقبه وهو يحاول تحليل أبجدية الطبيعة.

بعد دراسة الطريق الممتدة، قال لنا إيفز إن "أخبار" اليوم تشير إلى عبور مجموعة من الأسود بخطى سريعة في المكان. وتمكّن من التوصل إلى هذا الاستنتاج عبر النظر إلى عمق آثار قوائمها غير الطبيعي والمسافة بينها. فقد كانت خطواتها سريعة. وأضاف قائلاً إن الرياح عصفت من الشرق وأثار بالتالي إلى آثار القوائم وبخاصة إلى الجهة التي غمرها شيء من الغبار. وبقيت مياه الفيضان عالية في هذا الصباح لأن آثار قطيع الضباع القريبة لحق بها بعض الفراغات – امتلأت بقطرات المياه الصغيرة التي سقطت عن قوائمها. ماهية "الأخبار الرياضية" اليوم؟ في هذه الأرجاء – كان قطيع الضباع يجرّ وراءه فريسته، ربما ظبي صغير أو بقر وحش صغير، ويظهر ذلك واضحاً في الممر الأملس البالغ عرضه ٣٠ سنتيمتراً ونصف السنتيمتر في الرمال والممتد قرابة ٤٦ متراً داخل الأدغال. وتختلف صفحات الصحيفة باختلاف الأميال.

إن التسكع برفقة إيفز يصيب الفكر بالإرهاق. فقد ترعرع على أطراف دلتا أكفانجو. كما يشير كل ثانيتين إلى أدوات التواصل وكافة الخدمات المجانية التي تقدّمها الطبيعة: تنقّي النباتات الهواء؛ ويصفّي نبات البردي والقصب المياه. وتنمو أشجار النخيل على التلال التي بنتها الأرضات في الأصل. أجل، الحمد لله على الأرضات. فقد كانت وراء نشوء كافة الجزر الخضراء المرتفعة التي تنتشر في الدلتا. كما تحافظ الأرضات على دفء هذه التلال، ما يجذب إليها الحيوانات التي تحمل مخلّفاتها البذور والأسمدة التي تولّد الأشجار، فتزداد بالتالي مساحة الجزر. وفي حين يتحدث إيفز إليكم عن الحمار الوحشي، يحلق طائر في الأرجاء – فيتوقف فجأة في منتصف العبارة ليقول، "طائر الزرزور الأزرق العينين"، ثم يتابع حديثه عن الحمار الوحشي.

كما قال إيفز: "إن أمضيت ما يكفي من الوقت في الطبيعة وسمحت لنفسك بالتمهّل لتنبض حواسك كلها بالحياة، شعرت عندئذ، من خلال التعرّض والممارسة، بالمعاني المطبوعة في الرمال والأعشاب والأجمة والأشجار وحركات النسيم وكثافة الهواء وأصوات المخلوقات وعادات الحيوانات التي تشاركك هذه المساحة". في الواقع، كانت الكائنات البشرية مبرمجة للاضطلاع بهذا التمرين منذ وقت طويل.

لسوء الحظ، تابع قائلاً: "إن السرعة التي طوّر من خلالها البشر التكنولوجيا منذ بدء الثورة الصناعية جذبت عدداً كبيراً من الناس نحو البلدات والمدن، وقدمت لهم الموارد الطبيعية "المصنّعة" ولعل قدرتنا الغريزية التي تتيح لنا القيام بهذه الصلات كلها "تختفي سريعاً مع التنوّع البيولوجي".

ما يوصلنا إلى الهدف من هذا العمود. نحاول التعامل مع مجموعة واسعة من المشاكل المتكاملة – التغيير المناخي، والطاقة، وخسارة التنوّع البيولوجي، والتخفيف من الفقر، والحاجة إلى زرع ما يكفي من الغذاء لإطعام الكوكب – على حدة. ويكره مكافحو الفقر جماعة التغيير المناخي؛ في حين تعقد جماعة التغيير المناخي المؤتمرات بدون الإشارة إلى التنوّع البيولوجي؛ ويقاوم مناصرو الغذاء الإضافي المدافعين عن التنوّع البيولوجي.

يحتاجون جميعاً إلى الذهاب في رحلة معاً في البراري.

وعلّق غلين بريكيت، نائب الرئيس الأعلى في منظمة الحفظ الدولية، قائلاً: "علينا الكف عن التفكير في هذه المسائل على حدة – لكل منها مؤيدوها وجمهورها وجدول أعمالها الخاص – ومباشرة التعامل معها بطريقة متكاملة، كما تحصل فعلاً على الأرض. نميل إلى التفكير في مسألة التغيير المناخي كما لو كانت تتمحور حول الطاقة فحسب، ولكن الأمر يتعلق باستخدام الأراضي كذلك: يأتي ثلث انبعاثات غاز الدفيئة من إزالة الغابات المدارية والزراعة. إذاً نحتاج إلى حماية الغابات والنظم الإيكولوجية الأخرى لكي نحلّ مشكلة التغيير المناخي، لا الاكتفاء بحماية الكائنات وحسب".

لكننا نحتاج كذلك إلى مضاعفة إنتاج الغذاء لإطعام الأعداد المتزايدة من السكان. وأضاف قائلاً: "إذاً سنحتاج إلى فعل ذلك من دون إزالة المزيد من الغابات واستنزاف المزيد من المستنقعات، ما يعني أن المزارعين سيحتاجون إلى التكنولوجيات والممارسات الجديدة لزرع المزيد من الغذاء على الأراضي ذاتها التي يستخدمونها اليوم – مستعينين بكمية قليلة من المياه. إن الغابات والمستنقعات والمروج الطبيعية الصحية لا تحمي التنوّع البيولوجي وتخزّن الكربون وحسب، بل تساهم كذلك في التخفيف من وقع التغيير المناخي. إذاً سيعتمد نجاحنا في معالجة التغيير المناخي والفقر والأمن الغذائي وخسارة التنوع البيولوجي على إيجاد الحلول المتكاملة من الأراضي".

باختصار –كما سيقول لكم أي قارئ للصحف اليومية في أكفانجو– علينا أن نعمل على إيجاد الحلول والسياسات المتكاملة على غرار الطبيعة نفسها. فهي لا تتسم اليوم بالتكامل.

© c.2009 New York Times News Service

الذكرى الـ51 لصدور أول عدد من "الأيام"

ماهر الشعبي

مرت علينا قبل أيام، خلال هذا الشهر، الذكرى الـ51 لصدور أول عدد من صحيفة "الأيام"، بينما أصبحت الصحيفة في غياهب السجون، صادرتها أجهزة القمع البوليسية، منتهكة بذلك حرمة الصحافة.

اليوم الذكرى تمر دون أن يشعر بها أحد، بسبب بطش السلطة.

"الـ51" تمضي والباشراحيل يمارس ضده أبشع أنوع الاضطهاد والظلم والإجحاف، حتى أنه مُنع من السفر للعلاج.

مرت الذكرى بهدوء، ومابرحت أصوات الناس تزداد يوما بعد آخر، دون كلل. الضالع، ردفان، الصبيحة، أبين، المكلا، ومعظم محافظات الجنوب، تناشد لعودة "الأيام" الصحيفة الحرية.

في مايو الماضي أوقفت "الأيام" بقرار سياسي بحت، ومنعت من الصدور، وحوصر مبنى "الأيام" بمدينة كريتر من قبل قوات الأمن، وتم الاعتداء على مقر الصحيفة من قبل تلك القوات، مما أدى إلى مقتل شخص وإصابة ثلاثة آخرين من حراس المبنى. كما تعرضت "الأيام" لعدد من التقطعات في الطرق لما بات يعرف اليوم بـ"لجان الدفاع عن الوحدة"، وكذا في عدد من نقاط التفتيش، منها نقطة العلم ونقطة الدار. وباتت "الأيام" تتكبد شتى أنواع الخسائر الفادحة. لقد سمعتها ذات مساء من أحد مندوبي الأمن في نقطه الدار يقولها بملء فمه مخاطبا المسافرين وهو يفتش إحدى حافلات النقل: "دعونا نفتش جميع أمتعتكم بحثا عن صحيفة الأيام الانفصالية". هكذا تم تعبئة قوات الأمن وجيشت الجيوش لأجل هكذا أغراض. منعت في ذلك الوقت سبع صحف من الصدور؛ إلا أن جميعها عاودت الصدور، وبقيت "الأيام" وحيدة تكابد مرارة القهر والإقصاء.

قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق

عبدالفتاح حيدرة*

يدخل علينا شهر الرحمة والمغفرة والتوبة والمحبة والسلام، شهر رمضان الكريم، هذا العام بحلة مخيفة ونفس سياسي واجتماعي واقتصادي مرعب.

قد يستغرب القارئ الكريم من هذا الوصف، وهذا الإحساس الخالي (أستغفر الله) من الإيمان، بما نحن متعودين عليه من أن هذا الشهر هو شهر كريم وعظيم، شهر يأتي برزقه ورحمته وسماحته، هذا الشهر الذي يحثنا على الطاعة طلباً للمغفرة من رب العباد لخطايانا، المقصودة وغير المقصودة.

دخل الشهر الكريم وإنفلونزا الخنازير بدأت تقتل أبناء اليمن.

دخل الشهر العظيم ودماء اليمنيين تهدر وتنزف وتستباح.

دخل شهر المحبة والأخ يقتل أخاه والشقيق يتوعد شقيقه ويبغضه ويخاصمه.

دخل شهر السلام وأصوات الرصاص تغتال شرف مدينة السلام (صعدة).

دخل شهر التوبة وأصوات الكذابين ترتفع وأيادي اللصوص تنهب وعتو الفاسدين يزداد نفورا.

دخل شهر العفة وصور الراقصات والعاهرات تملأ فضائياتنا.

دخل شهر الرحمة وارتفعت الأسعار واختفت اسطوانات الغاز وزاد عدد الشحاذين في الجولات.

دخل شهر الصيام والقيام ودخل معه نزق النفوس وشظف الأخلاق وجري الوحوش للبحث عن حُبيبات تمر الإفطار وإيجارات البيوت.

دخل شهر الغفران وصحيفة "الأيام" مغلقة، وموظفوها يتسولون ويتوسلون السلطة إعادة مصدر رزقهم، ويرددون بعد كل صلاة: "قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق".

دخل شهر رمضان والزميل يسرق اسم زميله ليكتب كثيراً من أجل أن يعلو اسمه الذي لم يُر يوماً إلا في صحيفة أمنيه تصدر من دبي، و"مشروع لعنة" على الكهرباء و"مشروع ثورة" تُحمد بصوت المآذن: "الله أكبر"، وحبيبات التمر والماء مع آذان المغرب.

دخل شهر رمضان هذا العام وفي رأس كل مواطن يمني قبل الإفطار بساعة "مشروع حقد" على وطنه و"مشروع نقمة" من مجتمعه و"مشروع عتاب ولوم" لأصدقائه وزملائه و"مشروع غضب" من أهله على نسيانه وتركه للوهم.

وهكذا دخل علينا رمضان هذا العام، فلا نلنا شرف الطاعة ولا عطف المغفرة، ولا سلمنا إنهاك الجوع والعطش؛ فلا تبقى لنا دين ولا دنيا.

والسبب يا ترى هل أن رمضان دخل علينا هذا العام بحلة مخيفة ومرعبة عقاباً لما يفعله السفهاء منا ليكون العقاب جماعيا على أبناء هذا الوطن!؟

تمرة فطور

شكراً لمن أطرى ومن لعنا لصحيفة "الأيام" أثناء توقفها!
شكراً لعتاولة الفساد!
شكراً لقاطعي الأرزاق!
وكل عام وانتم بخير جميعاً!

* مراسل صحيفة "الأيام" – صنعاء

صبراً حورية مشهور

إلى الإنسانة القدوة
حورية مشهور
نائبة رئيسة اللجنة الوطنية للمرأة، نرفع أصدق التعازي
بوفاة زوجها الجليل
اللواء رشيد جرهوم
ونحن إذ ندعو له بوافر الرحمة والغفران، نسأل الله أن يمدها، وبناتها
رشا ورنا وريم، وابنها محمد، بالثبات والسلوان.
نيللي عبدالقادر، وميض شاكر، مهى باشرين
تهاني الخيبة، مها عوض، هدى العطاس، وأسرة «النداء»

يعلن منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان عن تقديمه لخدمة (خط الأمان)
لاستقبال شكاوى النساء والأطفال ضحايا العنف والتحرش الجنسي.
سيتم استقبال الشكاوى من الساعة 9صباحاً - 2 ظهراً، من السبت إلى الأربعاء
عبر الخط الثابت: 01474727 فاكس 212432 بريد الكتروني: amanline.saf@gmail.com
واستقبال الشكاوى 24 ساعة للحالات الطارئة عبر موبايل: 770700066

منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان
SAF
Sisters Arab Forum for Human Rights

■ تأجيل الانتخابات مهد لنشوب الحرب السادسة في صعدة ■ اتهام الحوثيين بأنهم عملاء لمؤامرة شيعية لا أساس له من الصحة ■ انتقد اللعب بورقة الولاءات القبلية وقال: "على الأطراف المحلية اتخاذ خطوات لتخفيف الاحتقان الطائفي وتيسير استيعاب الحوثيين والمبعدين والإفراج عن معتقلي حرب صعدة" ■ انتقد تشجيع الحكومة لوسائل الإعلام على تأجيج مشاعر التحامل الاجتماعي الديني وطالب بإشراك الهاشميين والزيديين بالمناصب العليا في الحكومة والحزب الحاكم ■ أوصى الحكومة باحتواء الزيديين وإدراج تفسيراتهم الدينية ضمن المناهج المدرسية ■ الحوثيون لم يقدموا أي مطالب مقنعة حتى الآن وعبدالملك الحوثي هو أول من حولَ حركة الحوثيين من العنف إلى العمل الاجتماعي الثقافي الديني ■ على مجلس التعاون الخليجي الإسراع في دمج اليمن في المجلس ليصبح عضواً فيه

إحلال سلام دائم

تتفق الأطراف المتحاربة والمراقبون المستقلون على أمر واحد: في ظل الظروف الحالية، ليس اندلاع جولة سادسة من الحرب سوى مسألة وقت. لقد كان استحقاق الانتخابات البرلمانية في نيسان/ أبريل 2009 باعثاً على الارتياح، حيث آمن الكثير من المراقبين بأن الحكومة سترغب بتجنب تجدد المواجهات قبيل عمليات الاقتراع. إلا أن كلاً من الرئيس صالح والمعارضة أعلنوا في 22 شباط/ فبراير تأجيل الانتخابات مدة عامين، مزيلين بذلك عقبة في وجه استمرار الحرب(1).

تعاظمت المخاوف بعد أن سرت شائعات (تعذر التحقق من صحتها) عن صفقة قدرها مليار دولار مع روسيا، والتي إن صحت سيكون من شأنها إعادة تقوية الجيش(2). في الوقت نفسه، استعرض القادة الحوثيون قدرتهم على حشد أعداد كبيرة من المناصرين، إذ قاموا خلال حرب غزة في كانون الثاني/ يناير بتنظيم مظاهرات معادية لإسرائيل وزاخرة بشعارات الشباب المؤمن التقليدية. ويوم عيد المولد النبوي في آذار/ مارس، نظم المتمردون مسيرة تفيد التقارير بأن عشرات الآلاف حضروها، وتحدث فيها عبدالملك الحوثي منددا بتحالف اليمن مع الولايات المتحدة، ومحذراً الحكومة من أنها ستخسر إن هي قامت بشن هجوم جديد(3). في آذار/ مارس كذلك، أعلن المتحدث باسم المتمردين، صالح هبرة، أن "الحرب ليست في صالح أحد"، ولكنه مضى إلى اتهام الحكومة بالإعداد لجولة سادسة(4). بعد مرور أسبوعين، أشارت وسائل الإعلام الرئيسية التابعة للجيش إلى الحوثيين بوصفهم "مجموعة مخربة ومحرضة على الفتنة"، واتهمتهم بالسعي إلى "نشاطات إرهابية" و"قمع المجتمعات المحلية والعائلات"(5). اندلعت مناوشات خطيرة في أول نيسان/ أبريل بين المتمردين ووحدات الجيش في مديريات غمر ورازح(6) بمحافظة صعدة واستمرت عدة أسابيع. وعلى الفور، اتهم كل طرف الآخر بخرق اتفاق السلام. هنالك العديد من الخطوات اللازمة للحيلولة دون تجدد الحرب.

أ. ردم الفجوة الطائفية

إن تصوير المسلحين الحوثيين في كل من وسائل الإعلام والخطاب الرسمي كعملاء لمؤامرة شيعية أوسع للاستيلاء على البلاد لا أساس له من الصحة في جزئه الأكبر، كما أنه يُعد خطيراً في سياق الاستقطاب الطائفي الإقليمي المتنامي. وعوضاً عن ذلك، ينبغي تعزيز الجهود التي اضطلعت بها الدولة في الستينيات لاستيعاب الزيديين والهاشميين في النظام السياسي على نحو أكثر منهجية. كما ينبغي عليها عدم تشجيع وسائل الإعلام على تأجيج مشاعر التحامل الاجتماعي والديني. وأخيراً يتعين عليها اتخاذ خطوات لضمان تمثيل الهاشميين والإحيائيين الزيديين في الأوساط العليا للحكومة والحزب الحاكم. على الرغم من أن مخاوف الإحيائيين الزيديين من محاولات سلفية أو وهابية لاستئصالهم هي مبالغ فيها، فإنها تحوي لب الحقيقة وأدت لفعل انعكاسي في سبيل الدفاع عن النفس. بالنسبة للدولة، لا يصح أن يكون الرد المناسب هو الإقصاء والقمع، بل التساهل والاحتواء. إن من شأن هذا أن يستتبع جهوداً متضافرة للتركيز على الإسهامات الإيجابية للتاريخ الزيدي والهاشمي في الهوية اليمنية، إضافة إلى إدراج التفسيرات الدينية الزيدية ضمن الكتب المدرسية. على سبيل المثال، يُمكن للإذاعة والتلفاز الرسميين أن يبثا بانتظام مؤتمرات أو خطب علماء الدين الزيديين، وأن ينقلا آراءهم، بل وحتى يُشجعا المؤتمرات الجامعة للطوائف والخطب المنادية بالتراحم الديني(7).

ب. إعادة استيعاب الحوثيين في السياسة

على الرغم من انقضاء خمس سنوات على بداية الحرب، لا يزال من الصعب تحديد أهداف المتمردين؛ إذ إن القادة الحوثيين لم يسبق أن ذكروها صراحة، مقصرين أنفسهم على رفض مزاعم الحكومة. إن فشلهم في صياغة برنامج سياسي متماسك قوّى من الشائعات بوجود مشاريع سرية سياسية وطائفية لديهم، وكذلك بعمالتهم للخارج. ولو أراد المتمردون تيسير حل هذا الصراع، سيتعين عليهم تقديم قائمة بمطالبهم وشكاواهم على نحو مقنع، كتخلف صعدة وإقصائها ووصم الهويتين الزيدية والهاشمية واعتقال وتغييب المقاتلين الحوثيين والشخصيات السياسية والمفكرين المتحالفين معهم والفشل الحكومي في تعويض ضحايا الحرب على نحو مرضٍ(8).

على نطاق أوسع، فإن مفتاح السلام الدائم سيكون على الأرجح استيعاب الحركة الحوثية كحزب سياسي أو كحركة زيدية إحيائية دينية - ثقافية، أو الخيارين معاً. إن إعادة دمج المعارضين السابقين داخل بنية الدولة على هذا النحو لن يكون غير مسبوق؛ إذ إن كلاً من الحرب الأهلية في أعوام الستينيات وحرب الانفصال عام 1994 شهدت نتائج مماثلة في الاجتذاب المطرد للعديد من قادة المتمردين إلى مؤسسات الدولة. والواقع أن مجمَوعة من الجهات الحكومية والمعارضة أيدت تحول المتمردين إلى حزب سياسي، وهو خيار قال الرئيس صالح نفسُه إنه يحبذه(9). وبالمثل، فإن علي الآنسي، رئيس جهاز الأمن القومي ومدير مكتب رئاسة الجمهورية، أدعى أن تحول الحوثيين إلى حزب سياسي هو شرط مسبق للسلام، شريطة أن يحترم الحزب الدستور وألا يكون قائماً على التمييز ضد الطوائف الأخرى(10). ووفقاً لكلمات صحفي مُطلع: "الحوثيون في الواقع حزب سياسي، ولكنه حزب يرفض تعريف نفسه على ذلك النحو. إنهم يمثلون قوة وعدداً كبيراً من الناس. لديهم أتباع ليس في صعدة فقط، ولكن في العديد من المحافظات الأخرى أيضاً. ولذلك فمن الضروري لهم أن يرسخوا وجودهم كبنية سياسية مؤسساتية"(11). حتى الساعة، أبدى القادة الحوثيون معارضتهم لهذا الخيار.

ويوضح الصحفي نفسُه: "إن وجهة نظرهم هي أن الأحزاب السياسية قد فشلت، وأن الظروف الراهنة لا تسمح بالمنافسة الحرة والنزيهة. رفض عبدالملك الحوثي الفكرة صراحة، لأنه يريد للحرب أن تستمر بشكلها كحرب للدفاع عن النفس. لقد قال إنه لو صاغ برنامجاً سياسياً لبدأ الناس بالقتال للدفاع عنه، وهذا ما يرفضه هو"(12).

قد يفضل قادة المتمردين سيناريو مختلفاً يركزون فيه على النشاطات الدينية الزيدية، مفترضين تسامح الدولة والأطراف الأخرى، بالأخص الجماعات السلفية، مع التنوع الديني.

بطريقة ما، سيمثل هذا عودة إلى أعوام التسعينيات حين أقام "الشباب المؤمن" نشاطات تربوية صيفية ناجحة حين كانت التوترات الطائفية أقل بروزاً(13). ويمكن أن تكون الخطوات الأولية جارية في هذا الاتجاه حالياً. ووفقاً لأحد الصحفيين: "منذ شهر رمضان [أيلول- سبتمبر 2008]، تحول الحوثيون من العنف إلى العمل الاجتماعي والثقافي والديني، حتى حينما كان تركيزهم منصباً على قضايا السياسة الخارجية. إن هذه الاتجاه هو من صُنع عبدالملك الحوثي في المقام الأول، بيد أننا لا نعرف موقف القادة الآخرين بعد(14).

ج. تشجيع مبادرات المجتمع المدني

منذ البداية، كانت ردود الفعل الصامتة من طرف المجتمع المدني والمعارَضة ووسائل الإعلام سمة هامة ومؤسفة لحرب صعدة. بقيت الانتقادات والتحليل المتعمق لأفعال المتحاربين نادرة، ويعود ذلك في جزء منه إلى الفراغ الإعلامي، وفي جزء آخر إلى الخوف من قمع الدولة. كذلك كان رد الفعل(15).

هناك بعض الاستثناءات البارزة. في بداية الحرب، عمدت المنظمات المتصلة بالحوثيين إلى توثيق وإدانة انتهاكات حقوق الإنسان ذات العلاقة بالحرب في صعدة، على الرغم من ضغوط الحكومة على أعضائها(16). وفي الآونة الأخيرة، شكلت مجموعة من المنظمات اليمنية تحالفاً باسم "معاً ضد حرب صعدة"، واختاروا أبوبكر السقاف، المفكر غير الزيدي، قائداً له، لدحض فكرة دعمهم للمتمردين(17). وقد التقى النشطاء بمسؤولين حكوميين ونظموا اعتصامات أمام البرلمان ومبنى الرئاسة ودعوا للإفراج عن المحتَجزين(18). عام 2008، عقدت عدة منظمات غير حكومية مؤتمرات للفت الانتباه ومناقشة قضايا تتعلق بالحرب(19).

لم ينجح أي من هذه الجهود في تحدي الخطاب الرسمي بفاعلية، أو في التأثير على النقاش العام، وهي لا تزال هامشية، مسموحاً بها ولكن غير فاعلة، بل يُسمَح بها لكونها غير فاعلة. ليس هذا سبباً للتخلي عن هذه الجهود، إذ إنها تُعدّ مفتاحاً لتحسين معلومات العامة والطعن في الخرافات لدى كلا الجانبين وبناء الثقة بين المتحاربين عن طريق تأسيس منابر للتعبير والنقاش الحرَّين. يمكن للمنظمات المحلية وغير المرتبطة بأي طرف المساعدة في تأمين تقديرات موثوقة لحجم الدمار والإصابات والمساعدة في مشاريع إعادة الإعمار(20)، معززة بذلك مصداقيتها في عيون المتمردين والعالم(21).

د. دور دولي جديد

في الأساس، كانت الجهود الدولية على نوعين: تدخل إقليمي (بنية حسنة في بعض الأحيان، ولكنها عاجزة عن حل النزاع)، وجهود إنسانية (في المقام الأول وكالات الأمم المتحدة ومنظمات إنسانية دولية). إن وجود دور دولي سياسي أكثر إيجابية واستعداداً يُعدّ أمراً ضرورياً. سيتطلب هذا تغييراً في النظرة إلى طبيعة الحرب وفهما أكثر دقة للمخاطر التي تمثلها. بالتنسيق مع اللاعبين الإقليميين (بالأخص دول مجلس التعاون الخليجي) ولجان الوساطة وإعادة الإعمار اليمنية القائمة، يتعين على الحكومات الغربية أن تأخذ باعتبارها عدة خطوات: الضغط على الحكومة لإنهاء تعتيمها الإعلامي، وتمكين وسائل الإعلام والباحثين المستقلين ومنظمات حقوق الإنسان ومعظم الوكالات الإنسانية من الوصول إلى المناطق المتضررة بالحرب؛ والضغط على القيادة الحوثية لصياغة مطالب عملية، وأن تنوه بدعمها لتسوية قائمة على التفاوض، وأن تتعهد بالمساعدة في إعادة الإعمار وتؤمن دعما دبلوماسيا كوسيلة لدفع الأطراف إلى طاولة المفاوضات مرة أخرى. إن النقطة الأخيرة ذات أهمية خاصة: على الدول المانحة تقديم وعد بمساعدة تنموية طويلة الأمد للمناطق المهمَلة مثل صعدة، كحافز لإنهاء الحرب(22).

إن الكيفية التي تُنظَم بها المساعدات هي قضية هامة أيضاً. يجب أن يكون الدعم مخصصاً لمشاريع إعادة إعمار يحددها كل من الحكومة والمتمردين وأفراد من المجتمع المدني؛ وعلى هذا أن يكون مسبوقاً بمسح مستقل لحجم الدمار والإصابات.

وللقيام بكلتا المهمتين، ينبغي تأليف لجنة وساطة وإعادة بناء شاملة تضم ممثلين عن الحكومة وحركة التمرد والمجتمع المدني ومجتمع المانحين الدوليين. وينبغي أن تهدف مشاريع التنمية ذات الأولوية -كالصحة والتعليم والصرف الصحي والنقل- إلى تحسين حياة المدنيين. يُمكن لحوافز الاستثمار الخاص، خاصة في القطاع الزراعي صاحب الكثافة العالية في اليد العاملة، أن تدعم التنمية طويلة الأجل. وإذ ينبغي لوعود المساعدة في جزئها الأكبر أن تشجع الأطراف على التوصل لتسوية دائمة، يُمكن لبعض التمويل أن يبدأ مباشرة بغية تخفيف المعاناة وكذلك لإظهار الفوائد التي يمكن جنيُها لدى تعزيز الاستقرار. إقليمياً، هناك دروس ينبغي استخلاصها من التجربة القطرية حسنة النية. فبسبب تعارض هذه التجربة مع المصالح السعودية المفترضة، سعى البعض في قيادة المملكة إلى تقويض الجهود المبذولة، على الرغم من أن ذلك هدد استقرار اليمن وأن جميع دول الجزيرة العربية لها مصلحة في استقراره نظراً لوجود جاليات يمنية مهاجرة كبيرة بينها والمخاطر التي يمكن أن تنتقل نتيجة تمزق البلاد. إن اندماج الفرعين السعودي واليمني لتنظيم القاعدة مطلع عام 2009 (مما أدى لنشوء تنظيم القاعدة في جزيرة العرب والذي يختبئ قادته في اليمن) هو دلالة أخرى على ترابط الأمن الإقليمي(23).

يتعين على دول الخليج أن تتصرف على نحو جماعي، على الأرجح من خلال مجلس التعاون الخليجي الذي يطمح اليمن لأن يُصبح عضواً فيه(24). وأما بالنسبة للحكومات الغربية، فينبغي لتدخلها أن يهدف لتوفير بيئة مواتية للمفاوضات عن طريق تشجيع الحوار في الوقت الذي تدعم فيه مساعي إعادة الإعمار والمصالحة والتنمية(25).

خلاصة

منذ توحيد الشمال والجنوب في أيار/ مايو 1990، واليمن يواجه تحديات خطيرة قوضت قدرة الدولة على الحكم. وفي حين أن سيناريو الدولة الفاشلة هو مثار قلق ونقاش(26) حتى بالنسبة للمسؤولين اليمنيين(27)، فإن النظام قد استطاع حتى اللحظة الحفاظ على حكمه وكذلك على الاستقرار العام في البلاد. تُعدُّ حرب صعدة نمطاً آخر؛ إذ إنها -مع غيرها من الاتجاهات السلبية، بما في ذلك الأزمة الاقتصادية ونضوب موارد النفط والمياه والسخط المتجدد والمتصاعد لدى سكان اليمن الجنوبي السابق- تهدد قدرة الدولة على المواجهة والنجاة. لقد بقيت حرب صعدة فترة طويلة موضع تجاهل المجتمع المدني والمعارضة وعامة الناس والمجتمع الدولي. مع ذلك، وعلى الرغم من السلام المعلَن رسمياً، فإن الوضع لا يزال هشاً للغاية. والمظالم الكامنة ذات الأولوية لا تلقى استجابة حتى الآن. يتعين على جميع الأطراف التصدي مباشرة لجذور الصراع، الاجتماعية منها والسياسية والدينية.

تقع المسؤولية الكبرى على عاتق الأطراف المحلية، مستقلة كانت أم مرتبطة بالحكومة أو المتمردين. إنهم هم من يجب أن يتخذوا خطوات لتخفيف الاحتقان الطائفي وتيسير إعادة استيعاب الحوثيين المبعَدين، وإطلاق سراح السجناء المتصلين بالحرب، وأن يكفوا عن اللعب بورقة الولاءات القبلية الخطيرة. غير أن للمجتمع الدولي دوراً هاماً ليضطلع به هو الآخر.

ويمكنه تحقيق ذلك بتوظيف نفوذه السياسي والتعهد بزيادة المساعدات لإعادة الإعمار والتنمية بغية تعزيز البيئة المفضِية إلى السلام الدائم.

● صنعاء/ بروكسل، 27 أيار/ مايو 2009.

هوامش:

(1) "الحياة"، 26 شباط/ فبراير 2009.

(2) "رويترز"، 28 شباط/ فبراير 2009. نفى الجيش هذه الشائعة. "26 سبتمبر"، 26 شباط/ فبراير 2009.

(3) "مأرب برس"، 10 آذار/ مارس 2009.

(4) "الإشتراكي. نت" (الموقع الإلكتروني الإخباري للحزب الاشتراكي اليمني)، 15 آذار/ مارس 2009.

(5) "26 سبتمبر"، 2 نيسان/ إبريل 2009.

(6) "نيوز يمن"، 2 نيسان/ إبريل 2009.

(7) يبدو موقف الرئيس صالح متأرجحاً؛ إذ على الرغم من كونه يتحدر من أصول زيدية، فقد بنى مسجداً ضخماً افتُتح في تشرين الثاني/ نوفمبر 2008، ينادي بالأذان السني بدلاً من الزيدي. ولم يكن أي من رجال الدين الذين اختارهم للعمل فيه من فروع دينية مختلفة مرتبطاً بالزيدية (مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع مسؤول في وزارة الأوقاف الدينية، صنعاء، 21 آذار/ مارس 2009). تفيد التقارير بأن إدارة المسجد كثيراً ما دعت علماء زيديين لإلقاء خطبة الجمعة، وهي مبادرة تستحق الثناء والاحتذاء بها في مساجد أخرى (مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع مفكر وعضو في حزب المؤتمر الشعبي العام، صنعاء، كانون الثاني/ يناير 2009).

(8) اتخذ المتمردون خطوات أولية في هذا الاتجاه عام 2007، حين أسسوا موقع "المنبر" الإلكتروني. واليوم كثيراً ما يرسل كل من عبدالملك الحوثي وصالح هبرة تقاريرهما إلى صحفيين مقيمين في صنعاء عن الوضع في محافظة صعدة، ويدليان بأسماء ويقدمان تقديرات لعدد الإصابات (مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع صحفي مستقل).

(9) "الحياة"، 28 آذار/ مارس 2009.

(10) مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع علي الآنسي، صنعاء، 14 كانون الثاني/ يناير 2009.

(11) مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع صحفي مرتبط بالحزب الاشتراكي اليمني، صنعاء، 17 كانون الثاني/ يناير 2009.

(12) المصدر السابق نفسه. يرد يحيى الحوثي قائلاً إن تناقضات النظام السياسي هي العائق الأساسي في وجه تحول الحوثيين: "لقد خضنا تجربة حزب الحق حين عملنا في صفوفه في مطلع التسعينيات. لقد كان مجهوداً عقيماً. لم يرغب أحد بالاستماع إلينا. حاولت الحكومة التلاعب بنا، خاصة حين عينت أحمد الشامي وزيراً للأوقاف عام 1997. لهذا قررنا أن نصبح مستقلين وأن نرفض أي نظام حزبي، ومن ثم كونا الشباب المؤمن" (مقابلة هاتفية أجرتها "مجموعة الأزمات"، برلين، 3 شباط/ فبراير 2009). في عام 1997 قويل تعيين أحمد الشامي، أمين عام حزب الحق، وزيراً للأوقاف بانتقادات من قادة "الشباب المؤمن"، بمن فيهم حسين الحوثي، الذي ترك الحزب ليؤسس حركته الخاصة (سامي دورليان: "الصياغات الجديدة للزيدية في الهوية الاجتماعية"، رقم Chroniques Yéménites.15"، "والسياسية المعاصرة، 2008، ص 164).

(13) برنارد هيكيل: "صحوة زيدية"، "يمن أبديت"، رقم 3614 (مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع نبيل الصوفي، الصحفي المستقل، رئيس تحرير مجلة "أبواب" الشهرية، صنعاء، 4 كانون الثاني/ يناير 2009.

(14) إن التعتيم الإعلامي الذي فرضته الحكومة على الحرب أدى إلى أن تعتمد التغطية الإعلامية والنقاش العام على معلومات مجتزأة وإشاعات غير مثبتة. وتكثر الأمثلة عن ادعاءات غير مُسندة (وأحياناً سخيفة). يوم 21 نيسان/ إبريل 2005، صورت صحيفة "الشموع" الأسبوعية الصادرة في صنعاء والمقربة من بعض ضباط الجيش، صورت الحوثيين كعملاء للماسونية العالمية؛ ومن جهة أخرى، سرت شائعات تفيد بمشاركة هائلة لـ"القاعدة" في صفوف الجيش خلال الجولة الرابعة في 2007.

(15) هكذا كان حال المنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق الديمقراطية والحريات على نحو خاص، حيث شكلها عام 1993 محمد عبدالملك المتوكل، وهو مفكر بارز ذو خلفية هاشمية وأستاذ في العلوم السياسية بجامعة صنعاء.

(16) مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع ناشط في حقوق الإنسان، صنعاء، 20 كانون الثاني/ يناير 2009.

(17) "صوت الشورى" – صحيفة زيدية أسبوعية تصدر في صنعاء، 1 كانون الأول/ ديسمبر 2008.

(18) على سبيل المثال: يوم 28 حزيران/ يونيو 2008 عقدت منظمة "منتدى حوار" غير الحكومية مؤتمراً حول الحلول الممكنة لقضية صعدة، ويوم 19 آب/ أغسطس نظمت صحيفة "يمن تايمز" المستقلة والمنشورة بالإنكليزية مؤتمراً عن المعتقلين والمغيبين.

(19) مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع خبير تنمية دولي، صنعاء، 4 كانون الثاني/ يناير 2009.

(20) مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع دبلوماسي غربي، صنعاء، كانون الثاني/ يناير 2009.

(21) يؤكد محمد ثابت، مدير صندوق إعادة إعمار صعدة: "في مطلع عام 2009 أعلن كل من بريطانيا العظمى وإيطاليا عن مساعدات تصل قيمتها إلى 7 ملايين دولار، غير أنها مخصصة على نحو رئيسي لتوزيع الغذاء والاستجابة لمطالب أخرى ملحة. ليست هذه المشكلة الأساسية في صعدة الآن. لقد عاد اللاجئون إلى قراهم والتكافل الاجتماعي يلعب دوراً كبيراً في معالجة المطالب الملحة. إن إعادة الإعمار والتنمية هما ما يحتاجه الناس فعلاً. إن الاستجابة للمطالب الملحة هي أمر هام، ولكنها لن تحل الصراع على المدى الطويل" (مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات"، صنعاء، 21 آذار/ مارس 2009). كان المانحون مترددين في تقديم موارد إضافية، لانعدام ثقتهم في أن الحرب انتهت حقيقة، على الرغم من تصريحات الرئيس صالح بذلك. يقول ممثل إحدى الدول المانحة الرئيسة: "يمكن توفير أموال إضافية لدعم مشروعات متصلة بالمياه والصحة والتربية حالما يصبح لدينا شعور بأن العملية السياسية بين الحكومة والحوثيين قد بدأت بالفعل" (مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع دبلوماسي غربي، صنعاء، 14 كانون الثاني/ يناير 2009).

(22) موقع "الجزيرة إنترناشيونال" الإلكتروني، 28 كانون الثاني/ يناير 2009.

(23) مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات" مع دبلوماسي عربي، صنعاء، كانون الثاني/ يناير 2009. لا يزال النقاش مستمراً لعدة سنوات بشأن انضمام اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي. ويعارضه كل من الكويت والمملكة العربية السعودية على نحو تقليدي، فيما يبدو أنه انتقام من اليمن، لرفضه إدانة غزو العراق للكويت خلال حرب الخليج عامي 1990 و1991. بيد أن مواقفهما تبدو وكأنها تغيرت منذ عام 2007، واليوم تبدو أمانة سر المجلس وأعضاؤه داعمين لانضمام اليمن. ولكن هكذا خطوة لن تدخل حيز التنفيذ حتى عام 2017، كما أنها تتوقف على إصلاحات بنيوية سياسية واقتصادية تقوم بها حكومة اليمن (غريغوري جونسن: "اليمن: الإصلاحات الاقتصادية الجوفاء تؤخر طلب الانضمام، الجزء 5، Arab Reform Bulletin، "لمجلس التعاون الخليجي 2007، رقم 1).

(24) إن المبالغ الرسمية اللازمة لإعادة إعمار وتنمية صعدة -وفقاً لكلام الحكومة اليمنية- مليون دولار للأعوام من 2009 إلى 2015، ليست كبيرة جداً، ووفقاً لقول أحد نشطاء المجتمع المدني فهي "لا تعدو كونها نقود فكة بالنسبة لدول الخليج" (مقابلة أجرتها "مجموعة الأزمات"، صنعاء، 8 كانون الثاني/ يناير 2009.

(25) جيريمي شارب: "أين هي النقطة الحاسمة في الاستقرار؟" تموز/ يوليو 2008، Reform Bulletin.

(26) على سبيل المثال: في آذار/ مارس 2009، أكد عبد الكريم الأرحبي، نائب رئيس وزراء اليمن ووزير التخطيط، أنه لكي يستطيع اليمن النجاة من مصير مماثل لمصير الصومال، سيكون بحاجة إلى انخراط دولي أكبر: "أنظر إلى الصوماليين، إنهم عدة ملايين من الناس، ولكنهم يسببون المشاكل للعالم بأسره. يبلغ تعداد اليمنيين 24 مليون شخص، وهم محاربون أشداء. وليس لديهم ما يخسرونه، مثلهم في ذلك مثل الصوماليين" (وكالة "فرانس برس"، 13 آذار/ مارس 20).

اللـوحةُ الأم

محمد الشلفي

سوف أتنبأُ بموتي..
وأكتبُ قصيدةُ تدهش الميتين

طفلٌ صغير يحزمُ حقائبَ صغيرةْ
هو أصغر من أن يحزمها
سيترك أمهُ
وقرص الشمس
وحرير الحشائش
والعصافيرَ الهاجعةَ
ثم يرحل
وسيكونُ بصحبته والدٌ
خدشته الحياةْ
هو من سيقوم بدور الأم
كم هو صعب تبادل الأدوار!

تحمَّلتُ حقائبي ومضيتُ
لاأهتم بالنساء
وجدتُ نفسي أتعوَّدُ
ثم عشتُ حياتي بين نبوءة
امرأة جارنا
وبين رهانِ والدي المتقاعس.

تربعتُ غسقَ المدينةِ..
كانت خاليةً تماماً
إنها مشروعُ مدينة قادمة
فالأماكن ما زالت تُنمو فيها يوماً بعد يومٍ
والحجارةُ مليئة بالناس
وكثيرٌ من الغبار لم يعرف الأسفلت بعد..
وبقايا خوف
إنه رهانٌ أصبح كالحياة أو الموت.
أدسُّ الأنامل وأتحسَّسَ أيادي الآخرين
وقلوبهم..
إبن المدينة
لمّا فتحتُ رأسي لتُقيم
وتتشكل بحسب حاجتها
بدأتُ بقشر جلدي
وحك التفاصيل المتلاشية..

حكي..
أن المدينة التي لم أولدْ فيها
لكنني أعترفُ بأبوّتها الرائعة
ما تزال تنتظر الضجيجَ الذيَ اعتلاها.

الحجارة: هي ما تكوَّنُ البنيةَ
وكثيرٌ من الطين اللازبِ
الذاكرة مهمَّشةَ..
شريط قديم لم يتبق منهُ سوى القليل
فقد أكلت الشمس بعضاً منها
والباقي ليس واضحاً..
يختنق
ويعدو..
وخلفَ النافذة المحاذية للبيت فقدٌ كبير
وصوتٌ ضَحكاتٍ تَصلُ مَنَ أفقٍ آتٍ أو ماضٍ
ومرمىً ليس آمناً.

الحقيقةُ مهملةٌ..
والخرَقُ البالية تسافر منها وإليها
منها طويلاً
وإليها قصيراً..
ووقتٌ حازمٌ يشبه حدَّ السيف أو أشدّ.

عبدالعزيز المقالح..
مدارات ضوئيّة على ضفاف الحزن

جمال جبران

لن تجد صعوبة في العثور على الشاعر عبد العزيز المقالح، أبرز شخصية أدبية معاصرة في اليمن. يكفي أن تقول لمدير مكتبه: أود مقابلة الدكتور. يُفضّل أن تدوّن إجاباته عوضاً عن تسجيلها. «هذا يُعطِيني فرصة لتأملها وتدويرها»، يقول. لصاحب «كتاب الأصدقاء» قدرةٌ على إقناعك بأنك صديقه الوحيد، وأنّه ترك كل شيء وراءه متفرغاً للحديث معك، من دون أن يبدو ذلك مصطنعاً من الشاعر المليء بالألفة.

يبدأ صاحب «كتاب القرية» يومه باكراً، في الرابعة صباحاً، هو الذي ينام باكراً أيضاً في العاشرة مساءً، في توقيت لا يقبل المساومة تحت أي ظرف. يستهلّ نهاره بقراءات مفتوحة أو بكتابة مقالات لعدد من الصحف والمجلات اليمنية والعربية، ثمّ يتوجه إلى «مركز الدراسات والبحوث اليمني» الذي يرأسه منذ ترك رئاسة «جامعة صنعاء» منصب شغله بين 1982و2001. هناك يلقي محاضراته على طلبة الدراسات العليا، أو يستغرق في مكتبة المركز العامرة باحثاً عن كتاب هنا أو عن معلومة هناك... ثمّ يتفرغ لمهمته اليوميّة الأصيلة: الوقوف إلى جوار مسؤول قسم المعلوماتية في المركز، المُكلّف طباعة مقالات الأصدقاء من شعراء وكُتّاب عرب عن الشبكة العنكبوتيّة، إضافةً إلى الملاحق والصفحات الثقافية، التي لا تصل نسختها الورقيّة إلى صنعاء. «أود أن أكون على صلة دائمة بجديد أصدقائي». يبقى مكتبه مفتوحاً أمام الآتين لزيارته، وهو لا يرد أحداً ويفعل هذا برضى كبير. نسأله: ألا تتعب من كل هذا العمل؟ «أبداً. هذا جزء مني». مجلسه المسائي يبقى مفتوحاً أيضاً، في منزله الذي لا تكون زيارة اليمن مكتملة من دون المرور عليه.

بعد حصوله على درجة الدكتوراه في الأدب العربي في القاهرة، عاد عبد العزيز المقالح إلى اليمن عام 1977، ومنذ ذلك الحين وقّع وثيقة طلاق بينه وبين السفر. «هل تخاف الطيران؟». سألناه. يجيب: «أستغرب من ترويج هذه المعلومة الخاطئة عنّي»، ثمّ يعترف بالمقابل بأنه لم يقُد سيارة في حياته. «عندما رغبت في امتلاك سيارة لم أكن أملك ثمنها، وعندما صار معي ثمنها، كنتُ قد أصبحتُ عاجزاً عن تعلم القيادة».

غادر اليمن للمرة الأولى عام 1958 إلى القاهرة، بعدما نجح في اختبارات «القراءة الصيفية الحرة» التي كانت تنظمها وزراة التربية المصرية أيام «اتحاد الدول العربية». كانت الجائزة رحلة إلى القاهرة لمدة شهر ومبلغاً من المال. «... كانت صدمتي الأولى: الطائرة والقاهرة، والسينما التي لطالما قرأت عنها، والأدباء... ودهشة أن يكون الواحد وجهاً لوجه أمام طه حسين ونجيب محفوظ ويوسف السباعي وصلاح عبد الصبور». رحلته الثانية كانت إلى الخرطوم عبر منحة قصيرة من «الأونيسكو» في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1959، حاول خلالها استكمال دراسته الثانوية والالتحاق بالجامعة، لكنّ صعوبة اللغة الإنكليزية، لغة الدراسة يومها، وقفت حجر عثرة أمامه.

في عام 1965، عاش صدمته الثانية. سافر إلى ألمانيا ضمن وفد يمني رسمي، فرأى حياة أُخرى: دار الأوبرا والمسارح ومتحف الفن التشكيلي الذي «لم يُمحَ من ذاكرتي أبداً». لاحقاً توالى ركوب الطائرات. لم يترك أرضاً أوروبية أو عربية إلا وطئتها قدماه. «من كل أرض زرتها، تعلّمت شيئاً، ولا يخلو بريدي اليومي من دعوة أو اثنتين إلى خارج البلاد لكنّي قررت وانتهى الأمر».

في سنوات الدراسة في القاهرة لنيل الدكتوراه بين 1966 و1977، «لبس ثوب الغريب الموحش عن بلده. ألمني هذا كثيراً... 11 عاماً ليست فسحة أو إجازة عابرة». يتسرب إلينا إحساس الألم يخرج من بين مفرداته. يظهر صاحب «لا بد من صنعاء» مكشوفاً لنا تماماً، يكاد يبوح بسر الحزن الكثيف الذي يتسرب إلينا من بين ثنايا الشعر الذي يكتبه... ألم يقل هو في مقدمة ديوانه «رسالة إلى سيف بن ذي يزن»: «إذا صح أنني شاعر فقد أصبحت كذلك بفضل الحزن،

● تصوير: عبدالرحمن الغابري

هذا النهر الشاحب الأصفر الذي رأيته واغتسلت في مياهه الراكدة منذ طفولتي رأيته في عيني أمي وفي عيون إخوتي، ثم قرأته على وجوه زملائي في المدرسة والشارع والسجن...» نسأله: ماذا لو كان لك القدرة على إعادة العمر إلى الوراء، هل كنت ستختار الطريق نفسه؟ «من دون شك. أنا سعيد بحياتي رغم بعض مراحلها السوداء».

أذكره بواحدة من تلك المراحل السوداء التي مر بها، رغم علمي أنه لا يحب استعادتها. «كانت مصر قد بدأت التحضير لاتفاقية سلام مع إسرائيل. طلبوا من عدد من الأدباء، وكنت بينهم، كتابة مقالات تساند هذه الاتفاقية وتشيد بها، وكنا وقتها نجاهر علانية برفضنا لها». أدى ذلك إلى صدور قرار شفهي بإبعاده عن العاصمة المصريّة، من غير منحه فرصة الذهاب إلى شقته لاصطحاب زوجته وأطفاله... لكنّ السفارة اليمنية تدخلت ومكّنته من الذهاب واصطحابهم إلى الطائرة مباشرة. «أغلقوا شقتي بالشمع الأحمر ولم أتمكن من أخذ كتبي وقصاصاتي وألبومات صوري وذكريات 11 عاماً قضيتها في القاهرة. أخذوا ذكريات أجمل أيام حياتي، بكل ما كان فيها». نسأله: كم مقدار الحنين الآن هنا إليها؟ يصمت، ونلمح الوحشة التي لمحناها قبل قليل. «الإسكندرية. لو كان لي سفر لكان إليها. لا أستطيع محو رائحة أيامها من قلبي». عام 2003، قررت الحكومة الفرنسية منحه وسام الفارس من الدرجة الأولى في الآداب والفنون. خلال تسلمه الوسام في حفلة أُقيمت للمناسبة في منزل السفير الفرنسي في صنعاء، قرأ هذا الأخير كلمة الرئيس الفرنسي جاك شيراك الموجهة لمقالح: «...كان من المفترض تسليمك هذا الوسام في باريس، لكن علمنا أنك توقفت عن السفر منذ وقت طويل، ولهذا قررت فرنسا أن تأتي بنفسها إليك كي تمنحك وسامها».

5 تواريخ

1939
الولادة في قرية المقالح (اليمن)

1971
صدرت باكورته الشعريّة «لا بد من صنعاء»

1977
نال درجة الدكتوراه في الأدب العربي من «جامعة عين شمس» في القاهرة

2003
منحته الحكومة الفرنسية وسام الفارس من الدرجة الأولى في الآداب والفنون

2009
يصدر له قريباً كتاب «مدارات ضوئية، خمسون شاعراً وشاعرة من الوطن العربي»

● تُخصص جريدة "الأخبار" اللبنانية صفحتها الأخيرة من كل عدد، باستثناء الجمعة والسبت، لشخصية ثقافية عربية،وفي عددها الصادر اليوم الأربعاء خصصته للشاعر اليمني عبدالعزيز المقالح، ننشره هنا بالتزامن.

غلاف

خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر

صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة كتاب: «خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر» تأليف: جان جاك روسو، ترجمة: بولس غانم، تدقيق وتعليق وتقديم: الدكتور عبدالعزيز لبيب.

«لو استثنينا من تاريخ الثقافة الغربية العالمة آثاراً قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة، ومنها ما صدر في القرن السابع عشر، ونعني كتاب الاخلاق لسبينوزا وكتابي اللويثان وفي الانسان لهوبس، لصح القول إن «خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر»، ليس كتاباً مؤسساً لمبادئ الأنثروبولوجيا الفلسفية وحسب، وإنما يزيد على سوابقه بكونه وضع شيفرات ومفاتيح جديدة لعلوم الانسان الحديثة. وما كان لليفي شتراوس أن يكذّب زعمنا هذا لو طال مسامعه، فمع روسو ننتقل من خطاب العقل الكلي إلى البنى الثقافية والسياسية المحكومة بمبدأ الأصل والاختلاف.

وما يعنينا هنا ليس ما إذا كانت تلك الشيفرات والعلامات والمفاتيح صادقة أو كاذبة، منذرة بزوال مدنية قديمة أو مبشرة بحلول مدنية جديدة؛ فقيمة أصل التفاوت، وجدته الراديكالية، كامنتان في بناء قطب معرفي جديد محوره الرئيس إنما هو الإنسان لا غير...».

● جان جاك روسو (1712– 1778): من أعظم كتاب اللغة الفرنسية، ومن أعلام الفلسفة السياسية الحقوقية. ساعدت فلسفته في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية. من مؤلفاته:
Le Contrat social1762 Les Confessions1782

● بولس غانم: كاتب، ترجم بعض أعمال جان جاك روسو.

● د. عبدالعزيز لبيب: أستاذ الفلسفة في جامعة تونس. له أعمال في فلسفة التنوير وتاريخ الفكر المقارن.

يقع الكتاب في 239 صفحة.

وثمنه 8 دولارات أو ما يعادلها.

توزيع مركز دراسات الوحدة العربية.

الكائن الحي مفككا ترميزه

وصدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة كتاب: «الكائن الحي مفككاً ترميزه» تأليف: جان- نيكولا تورنييه، ترجمة: هالة صلاح الدين لولو.

أي معنى يعطى لكلمة «الحياة»؟ هل الجنين حي منذ الحمل به؟ وهل يمكن للذات الأخرى أن تُشيَّأ من أجل تلبية حاجة شخصٍ ما إلى خلايا جذعية لأن حياته معرضة للخطر؟

هذه الاسئلة الجديدة ما هي إلا صياغة عصرية لأسئلة دائمة. وهي تسمح بإدراك أن علم الأحياء ليس بوسعه الانفصال عن التفكير الاخلاقي.

يقدم هذا الكتاب تعريفاً جديداً للحياة، بسيطاً وفاعلاً، ويتيح مراجعة بعض ألغاز علم الأحياء المعاصر، مثل أصول الحياة وتطورها، والاستفهام عن المسائل الاخلاقية لهذا العلم: مُضْغَة الكائن الحي المعدَّل وراثياً، الاستنساخ المولد والعلاجي، والخلايا الجذعية بالنسبة إلى الحياة.

● جان- نيكولا تورنييه: دكتور في الطب والعلوم، وباحث في «مركز أبحاث قسم صحة الجيش» في مدينة غرونوبل (فرنسا).

● هالة صلاح الدين لولو: مترجمة من سورية، حائزة على دبلوم في الترجمة من جامعة ليون (فرنسا).

يقع الكتاب في 352 صفحة.

وثمنه 12 دولاراً أو ما يعادلها.

توزيع مركز دراسات الوحدة العربية.

الأيام

أطلقوا صحيفة «الأيام»

تريم

هشام السقاف

● بعد مائتي سنة –بالضبط– على غزو الوهابيين لمدينة تريم في حملة "بن قملا" عام 1809 وتهديمهم قبابها وأضرحتها وحرق مكتباتها وتحقير علمائها، يصحو العالم الإسلامي اليوم على المدينة عاصمةً للثقافة الإسلامية 2010. وهكذا تنتصر "السعودية" في منظمة الايسيسكو للاعتراف لمدرسة حضرموت الإسلامية بالريادة وبالاقتداء.

● عسى أن الأمر عن قناعة، لا عن سياسة.

المدى

www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com

الاربعاء 5 رمضان 1430هـ الموافق 26 اغسطس 2009 العدد (204)
Wed. 5/9/1430 - 26 August 2009

قالت إنها ألقت القبض على 104 متهمين بالاختطاف والتقطع خلال الفترة من منتصف يوليو 2008 حتى يوليو الماضي، اتضح بعد أيام أن 2 منهم محتجزان على ذمة تهم أخرى

الداخلية تفاخر بنجاحات وهمية

■ هلال الجمرة

تحاول وزارة الداخلية أن تسجل لها بطولات حتى ولو على حساب مصداقيتها وسمعتها. وفي الفترة الأخيرة وجدت الوزارة نفسها محاطة بأكوام من الفشل في أدائها، فعممت إصداراً عن تحقيقها نجاحاً وهمياً لم يحدث أي تغييرات على الواقع. حتى الآن لم يكشف سوى 2 عن حقيقة التهمة التي وجهت لهم.

قبل شهرين قال مطهر المصري، وزير الداخلية، إن وزارته تبذل جهوداً جبارة في القبض على الخاطفين، وأنها قبضت على ما يزيد عن 26 شخصاً من آل سالم متهمين بخطف الخامري.

وبعد 3 أسابيع، أصدرت وزارة الداخلية تقريراً عن الإنجازات "الزائفة" التي حققتها في ملاحقة المتهمين بجرائم اختطافات في دليل مصور بـ104 متهمين ألقت أجهزة الأمن القبض عليهم منذ منتصف 2008، موضحا ببعض البيانات: الاسم، التهمة، المحافظة، تاريخ إيداع المتهم في السجن، مكان الإيداع، جهة التحقيق أو المحاكمة، الإجراءات المتخذة ضده.

وفي 4 أغسطس الجاري، تحولت الإنجازات إلى فضائح أمنية تتمثل في إخفاق وفشل ذريع في اختيار شخصيات الدليل: نشرت صحيفة "الحارس"، الصادرة عن العلاقات العامة لوزارة الداخلية أسماء وصور جزء من المتهمين تضمنت اسمي بدر محمد عبدالوهاب الزيادي ووالده، باعتبارهما أنهما محتجزين على ذمة الاختطاف.

لكن الحقيقة مختلفة: لقد أودعا السجن المركزي بصنعاء في 13 سبتمبر 1996 بتهمة قتل، لا كما ذكرت الصحيفة بتهمة اختطاف. ثانياً: الوزارة تقول إن هذه حصيلة جهود بدأتها منتصف يوليو 2008 حتى يوليو الفائت، فلماذا تم حشر اسميْ هذين السجينين بين هذه الأسماء رغم اختلاف الفترة وتباعدها، وهما الوحيدان اللذين شذا عن الفترة التي حصرتها الوزارة بين يوليو 2008 ويوليو الماضي.

في الأسبوع الماضي تلقت "النداء" رداً على ما نشرته صحيفة "الحارس" وتصويباً "للتضليل الذي تمارسه وزارة الداخلية على الرأي العام" من نزيلي السجن المركزي بصنعاء بدر محمد عبدالوهاب الزيادي ووالده محمد عبدالوهاب الزيادي.

أودعا السجن في 96 بتهمة قتل شخص ظهر لاحقاً أنه موجود ولم يتعرض لأي مكروه. وبرأتهما محكمة استئناف الأمانة، أيده حكم من المحكمة العليا بصنعاء قبل نحو عامين. واتهموا النيابة بأنها لفقت لهما تهمة أعادتهما بها إلى المحاكمة مجدداً بعد أن صدر حكم يبرأهما من تهمة القتل.

ووصف السجينان التقارير التي أصدرتها وزارة الداخلية بشأن ملاحقة واعتقال الخاطفين بـ"المزيفة". واتهموا إدراج وزارة الداخلية اسميهما في هذا الدليل بأنه محاولة "لتغطية العجز والقصور في الأجهزة الأمنية". وتساءلا في الرسالة التي طلبا من "النداء" نشرها عن "الخاطفين الحقيقيين".

وإذ لفتا إلى أنهما يسمعان ما يدور بشأن مساومة ومغازلة الخاطفين، الذين تدفع لهم الدولة مبالغ طائلة للإفراج عن المخطوفين، تحديا الوزارة أن تقبض "ولو على واحد من الخاطفين الحقيقيين الذين تعرفهم".

واعتبرا نشر أسمائهم في قائمة المتهمين بالخطف تستراً تقوم به الوزارة على الخاطفين الحقيقيين أمام الرأي العام، مؤكدين براءتهما الكاملة من هذا العمل "الكل يعلم في خولان وغيرها أننا مواطنين صالحين ومظلومين فلا يجوز الكذب".

جزء من القصة يتمثل في أن التلقيح قد يكشف حقائق وافرة عما وراء هذا الدليل. وما نخشاه هو أن تكون كافة الأسماء المعلنة أو غالبيتها مجرد "افتراء وتلفيق" على سجناء أبرياء "لا علاقة لهم بالتهمة".

● وزير الداخلية

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

استنقاع

كل هذه الحروب المتكررة، المتواترة، المستدامة، الملتهبة، والنائمة، والميليشيات القبلية و"الحوثية" والجهادية و"القاعدة" والمغلفة باسم "الدفاع عن الوحدة" و... انسداد أبواب الحوار بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، وانسداد طريق المعالجات والتسويات السياسية للحرب الكارثية في صعدة، وللقضية الجنوبية، واندلاع وتفشي العنف بحدوده القصوى وقوته الهستيرية والعمياء، وغير ذلك من "التفاصيل" التي تطالعنا بما يفيد أن الأزمة البنيوية الشاملة التي تعصف بالبلاد أصبحت متوجة بانحطاط كاسح ووخيم رشحت به حالة تشبع البلاد بـ"استنقاع الأزمة"*، وهو الاستنقاع الذي يفضي إلى سيرورة سريعة من التفكك والانحلال وتتجلى معالم ذلك في التقاتل والتذابح واحتدام النزاعات والمواجهات الطائفية، المذهبية، القبلية، الجهوية، وكل ما يبدد معنى الوطن والحياة والمجتمع.

ولم يأت كل هذا العنف الوحشي والمحصن بالمقدس من فراغ، وهو ليس محصلة لسياسات وممارسات الإقصاء والتهميش والتمييز الجهوي أو المذهبي فحسب، بقدر ما يعتبر محصلة، أيضاً لإفلاس وعجز النخبة السياسية وكافة الأحزاب التي مارست السياسة بنقيضها من وهلة ظهورها عندما أخذت بوسائل العنف، وتغنت بالبندقية، ومجدت السلاح، وأشاعت ثقافة العنف، وأسست لشروط تدمير السياسي لمرحلة طويلة من تاريخها، وإلى أن كان ما نشهد الآن من مذابح مروعة، ينبغي ألا ننخدع بتصنيف كل مذبحة حسب التوقيع الخاص الذي تحمله، لأن الأصل في القتل واحد.

ثم كان خراب التعليم، وانتشار معاهد ومراكز التعليم "الديني" السلفية والوهابية والزيدية المفرخة لكتائب الإرهاب والتكفير، وشيوع التصورات الماضوية التي تتلظى بالتراث، وعدم الاعتراف بالتبادل وبالآخر، وما إلى ذلك من المفردات التي كرستنا في زمن آخر غير الزمن الذي تعيشه البشرية المعاصرة، واستبقتنا كحفريات حية دالة على ماض غابر، وعلقتنا في اللازمان واللامكان.

العجيب أننا أصبحنا نتعجب مما نشهد ونسمع ونقرأ، وكأنه يأتينا من كوكب آخر.

نعجب من رئيس الجمهورية حين دعا الجيش في خطابه الأخير إلى استلهام "غزوة بدر" لحسم المعركة مع "الحوثيين"، ومن "الحوثيين"، فيهم من تخرج من مركز بدر لتعليم الزيدية، حين يستلهمون الغزوة إياها، ومن تنظيم القاعدة في اليمن الذي كان في 17 رمضان من العام الماضي، وهو اليوم الموافق لغزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون قبل 1428 عاماً، نفذ عملية انتحارية على السفارة الأميركية بصنعاء أطلق عليها "غزوة بدر"!

وليست حالة "طماح" الذي أعلن من جبال يافع أنه القائد العسكري للحراك الجنوبي، ولا حالة طارق الفضلي الذي أصبح نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة في الجنوب، ولا حالة الجماعات المسلحة التي تصول وتجول في مدينة جعار، ولا حالة القتلة وقطاع الطرق الذين أصبحوا فرسان الميدان... ليست كل هذه الحالات خارجة عن السياق.

وحتى خطاب الأحزاب يقف على نفس الخط: فهي تختزل الأمر بشخص الرئيس، ولا ترى الحل في أكثر من جز رأسه واجتثاث عائلته، مع أن هذا الرجل الذي يتربع ذروة "أزمة الاستنقاع"، لم يهبط علينا من السماء.

وليس غريباً أن تطالعنا الأحزاب بخطاب مثل هذا؛ فهي أسيرة للقيم التقليدية التي تقول بأحادية الرأي وسطوة الأب وبالمراتب والتفاوت بين البشر وترفض المساواة وتختصر الأحزاب إلى ولاءات جهوية وقبلية وعشائرية.

وينطمس الفارق بين كل تلك الجماعات التي تخوض حروبها الشرسة والمقدسة وكلها ترفع بيارق "غزوة بدر" أو الجماعات الحزبية –إن جاز التعبير– التي مازالت حبيسة بيت طاعة السيد الانقلاب، فالواضح أن التآلف مع الاستنقاع سوف يأخذ مداه الأطول في إنهاك وإهلاك أوصال البلاد، في ظل إصرار جميع الفرقاء على الاستمرار في التقاتل وتأبيد هزيمة البلاد والعباد، ومع انعدام أية بارقة بحل مستعجل أو حتى مؤجل.

● "استنقاع الأزمة": اصطلاح نحته المفكر اليساري الليبرالي اللبناني كريم مروة في آخر كتاب له صدر قبل أيام عن دار الساقي بعنوان "في البحث عن المستقبل"، ويقصد به: ما يفضي تاريخياً ومنطقياً إلى سيرورة بطيئة من التفكك والانحلال تتجلى في حركات دينية ومذهبية وقبائلية وجهوية.

من يمتلك الشجاعة؟

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

هل نستطيع أن نعترف بشجاعة كيمنيين أننا فشلنا في إقامة الدولة التي يرضى عنها الجميع، وأن من الواجب علينا اليوم أن نجلس معا لنناقش كل الأفكار والرؤى المتعلقة ببناء دولة حديثة مدنية نستطيع من خلالها أن نواجه ظواهر التخلف ونتخطى عقبات التمدن؟

لا أظن أن علينا الانتظار إلى أن نصبح التجربة الصومالية الثانية أو الحالة العراقية الجديدة، فقد أصبح خطابنا اليوم قائما على النزعات الجهوية أو الاحتماء المذهبي، والكثير من مواقفنا أضحت انعكاسا للولاءات السابقة للمجتمع وظهور فكرة الدولة، ولم يبق سوى أن نتقاتل وفقا للانتماء الجغرافي أو الاعتقاد المذهبي. ومع كل هذا لا أمتلك القدرة على تصور أن هناك من يعي خطورة هذا الوضع؛ لأن المحيطين بموقع رئيس الجمهورية لا يرون في مواقف معارضي السياسات الحكومية إلا مجموعة من الحاقدين أو الطامحين للحصول على مكسب أو منفعة، فيما ترى المعارضة أن واجبها هو تحميل السلطة المسؤولية وكفى.

أستغرب كيف اختفى التأثير الاجتماعي للأحزاب السياسية وللمثقفين عموما، وكيف أن الخطاب التقدمي والقومي وحتى الوطني قد انتهى إلى قيام كنتونات اجتماعية تحمل مفاهيم مريضة ومتخلفة للمشكلات وكيفية معالجتها، فأصبح حل مشكلة الاضطهاد التاريخي لأبناء اليمن الأسفل مرهونا بغياب اليمن الأعلى أو بقيام كيان شافعي مستقل عن الهضبة الزيدية، كما انتهى الأمر بالناس في المحافظات الجنوبية إلى اعتبار أن الشيطان من الشمال وأن الجنة ستحقق إذا ما ذهب هذا الاتجاه الجغرافي إلى الجحيم.

شخصيا لا أعرف مشروعا للحوثيين سوى الارتكاز على الانتماء المذهبي للتعبير عن التطلعات السياسية باسم الطائفة الهاشمية الزيدية تحديدا، وإلا لماذا هذا الإصرار على جعل السلاح خيارا مقدسا للتعبير عن موقف سياسي معارض للسياسة الأميركية أو مناهض للوجود "الإسرائيلي"، ألم يكن بإمكان هذه الجماعة لو اقتصر الأمر على الشعار أن ينشطوا في إطار لجنة مقاومة التطبيع، كما أنهم ليسوا الجهة الوحيدة التي تعارض السياسة الأميركية، بل هناك أحزاب وجماعات تنشط سياسيا وثقافيا ولا يعترضها أحد.

الدماء التي تسفك اليوم في صعدة وعشرات الآلاف من المشردين هل يستحق "شعار" الموت لأمريكا الموت لإسرائيل" كل هذه التضحيات؟ وماذا سيفعل مرددوه بالدولتين إن هتفوا به صباح مساء؟ وهل نحتاج إلى قتلى ومعتقلين حتى تعي السلطة أن المياه مقطوعة عن مدينة عدن لعدة أيام، وأن السياسة المتبعة في المحافظات الجنوبية كانت سببا في حالة الغضب المتواصلة؟...

لا نحتاج إلى تبسيط القضايا؛ لأن من يمتلك القدرة على أسر أربعمائة جندي لا يمكن له القول إن المشكلة تكمن في وجود الجيش في صعدة، ومن يرفض الاستجابة للمطالبة المشروعة للناس في المحافظات الجنوبية ليس له الحق في الحديث عن وجود مؤامرات خارجية أو مطامع أجنبية مادام يفضل التضحية بمصير وطن في مقابل التمسك بخمسة أو عشرة من المسؤولين، ويصر على أن آلية إدارة الدولة قبل ثلاثة عقود مازالت صالحة لإدارة شؤون الناس حتى اليوم.

إذا لم يقدم رأس الحكم على إجراء تغيير حقيقي يمس الأشخاص والأدوات، فإن الآخرين من حقهم أن يفقدوا الثقة بقدرته على معالجة الأوضاع الملتهبة في البلاد، وأن يرهنوا مستقبله بالغيب أو بالخوارق، مع أن المآل معروف ومجسد في أكثر من مكان.